كتاب الهلال

ألف ليلة وليلة

الجزء السادس

طبعة خاصة

مهذبة مزدانة بالرسوم



سلسلة شهرية
تصدر عن دار الهلال



كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »
شركة مساهمة مصرية

رئيس التحرير : طاهر الطناحى

العدد ٦٣ — شوال ١٣٧٥ — يونيه ١٩٥٦

No. 63 — June 1956

مركز الادارة

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب

(المبتديان سابقا) القاهرة

المكاتبات

كتاب الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) — مصر والسودان ٨٥ قرشا صاغا — سوريا ولبنان ١٠٧٥ قرشا سوريا أو لبنانيا — الحجاز والعراق والأردن وليبيا ١١٠ قروش صاغ — فى الامريكتين ٥ دولارات — فى سائر أنحاء العالم ١٥٠ قرشا صاغا أو ٣٠/٩ شلنا

كتاب الهلال



سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

ألف ليلة وليلة

الجزء السادس

طبعة خاصة

مهذبة مزدانة بالرسوم

دار الهلال



شهر زاد تقص حكاياتها على الملك شهريار وبجانبه دنيا زاد

نهاية .. وبداية

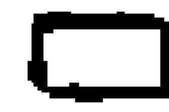
هذا هو الجزء السادس من ألف ليلة وليلة . وبهذا الجزء ينتهى هذا الكتاب القصصى فى طبعتنا الخاصة المهذبة المزدانة بالرسوم . وهى أول طبعة فى العصر الحديث ظهرت لهذا الكتاب فى اللغة العربية بهذه العناية الدقيقة الفائقة التى عنيت بها سلسلة كتاب الهلال ، فكانت احياء قيما لهذا الاثر النفيس من ثروتنا الادبية .. !

وقد أقبل قراء العربية على هذه الطبعة حتى نفدت بعض أجزائها ، ورغبوا الينا أن نعيد طبع ألف ليلة وليلة مرة أخرى . وسوف لا ندخر وسعا متى سمحت الظروف لتحقيق هذه الرغبة فى المستقبل ، حتى يتاح الحصول على هذا الكتاب بطبعته الخاصة لمن فاتهم أن يحصلوا عليه أو على بعض أجزائه

ولقد كان من أهم ما حفزنا على العناية بألف ليلة وليلة كثرة التشويه والتحريف فى الطبعات التى ظهرت لهذا الكتاب ، فرجعنا الى أصح نسخة طبعت له فى المطبعة الاميرية سنة ١٨٣٥ الميلادية . وهذه النسخة أخذت عن النسخة الاصلية التى قام بجمعها شيخ مصرى سنة ١٧٨١ . ولكنها لم تسلم من التكرار والتحريف ، فعنينا

بتهذيب هذه النسخة وتنقيتها من العبارات السوقية والالفاظ المبتذلة التى يعف القارىء الأريب عن قراءتها حتى تكون ملائمة للذوق السليم ، ووضعنا لها مقدمة تاريخية عن حياة « ألف ليلة وليلة » فى الجزء الاول . ولم نحذف منها شيئا ، بل نسقنا الليالي والحكايات بأسلوبها التقليدى الاصيل ، فكانت هذه الطبعة فى شكلها القشيب الكامل

وقد حفزنا تشجيع القراء على أن نواصل عنايتنا باحياء اهم الآثار القصصية النفيسة التى تزخر بها المكتبة العربية فى مختلف العصور ، فوقع اختيارنا على كتاب « سيرة عنترة » التى وضعها يوسف بن اسماعيل فى زمن الخليفة العزيز بالله الفاطمى بمصر وقد اشتملت على ثمانى مجلدات ، وازدحمت بالكثير من الاقاصيص والاخبار ، فاعتزمنا أن نقوم بتهذيبها وتنقيتها ، لنقدمها لقرائنا فى طبعة خاصة ايضا ، محققة تحقيقا تاريخيا، ومزدانة بالرسوم الجميلة ، وسوف ننشرها على عدة أجزاء كما نشرنا ألف ليلة وليلة



ولا بد من الاشارة الى أن قصة عنترة قد ظهرت لها عدة طبعات متباينة وكلها تدور حول حرب « داحس والغبراء » التى ثارت بين قبيلتى عبس وذبيان قبيل الاسلام ، ولكننا عنينا بالسيرة الطويلة التى وضعها يوسف ابن اسماعيل عن هذا البطل العربى الشهير منذ ولادته حتى وفاته ، وما تخلل ذلك من عجائب القصص والحكايات، فهى عدة قصص فى قصة واحدة ، وحياة قبائل وجماعات فى حياة رجل واحد . . !

طاهر الطناحى

ألف ليلة وليلة

الجزء السادس

الاسير المسلم وزوجته

الليلة الستون بعد التسعمائة ، فلما كانت الليلة الستون بعد التسعمائة قالت شهرزاد للملك شهريار :

يحكى ايها الملك السـعيد ، أن امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، جهز جيشا من المسلمين لحصار بعض حصون العدو فى الشام ، وكان بين افراد هذا الجيش رجلان شقيقان ، أظهرا من الجـراة والشجاعة والبراعة ماليس له مثيل . فلما ثقل امرهما على جيش العدو ، جمع قائده اعوانه وقال لهم : اكفونى امر هذين الرجلين ، وانا اكفيكم ما بقى من امر هـؤلاء المسلمين ، فقالوا : اننا لانقدر عليهما الا بالحيلة والمكر والخديعة . فقال لهم : افعلوا ما شئتم

وبعد أيام ، استطاع اولئك الاعوان اللئام ، أن يوقعوا الشقيقين المسلمين فى شـباك غدرهم ومكرهم ، فقتلوا احدهما ونال آجر الشهادة فى سبيل الله ، واخذوا الآخر أسيرا ، وحملوه الى قائدهم فى الحصن . فلما رآه وتحدث معه ، أعجب بشجاعته وفصاحته ، وقال لنفسه : مثـل هذا قتله خسارة ، ولكنه لو بقى حيا فقد يرجع الى جيش المسلمين ، ويصيبنا من ذلك خسران مبين . ثم دعا اليه اعوانه من البطارقة ، وشاورهم فى امر ذلك الاسير المسلم الشجاع . وقال لهم : لو أنه كان معنا ما استطاع احد ان يغلبنا

فقال احد البطارقة لقائد الحصن : اعطني هذا الاسير

وانا كفيل بحمله على الدخول فى ديننا . فهؤلاء العرب لهم شغف عظيم بالنساء الجميلات ، ولى ابنة لا يوجد فى الدنيا أجمل منها ، ومتى رآها وأطمعته فى نفسها ، فانه يرتد عن دينه ليتزوجها ويعيش معنا كواحد منا . فقال له القائد : خذه الى دارك ، ولك مكافأة عظيمة آن نجحت فى هذه المهمة

ولما اخذ البطريق الاسير الى داره ، بالغ فى اكرامه ، ثم ادخل ابنته عليه ، بعد ان تزينت وتعطرت وارتدت افخم الثياب ، واوصاها بأن تبذل كل جهدها لكى توقعه فى حبها ، وتخرجه من دينه الى دينها طمعا فى التنعم بها . فلما دخلت عليه ، وقفت كالخادمة المطيعة بين يديه ، ثم اخذت تتمشى امامه مقبلة ومدبرة ، وتبتسم له وهى ترمقه بنظراتهـــا الساحرة ، ولكنه غض بصره ، واشتغل عنها بالصلاة وذكر الله . فاقتربت منه وقالت له بصوت عذب رقيق : لماذا تعرض عنى ؟ الا يعجبك جمالى ؟ فقال لها : لا حاجة لى بجمال ولا مال ، وما جئت الى هذه البلاد الا للقتال والطعن والنزال . ثم عاد الى الصلاة ، وانصرف الى ذكر الله

واخذت ابنة البطريق تختلس اليه النظرات ، وتستمع لما يرتله من الآيات المحكمات ، بأعذب النغمات . فوقع حبه فى قلبها ، وتمنت ان يكون من نصيبها . وشرح الله صدرها للاسلام ، فانشدت من قلب منستهام ، ودموعها تجرى كماء الغمام :

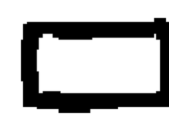
كفاكم صـــــــدودا فالفؤاد لكم يصبو
ومنـــذ آلتقينا قد تمــلكه الحب

وانى لأرضى فى هـــواكم بــــكل ما
رضيتم ، ومالي غير قربـكمو طب

ثم ارتمت عليه ، محاولة تقبيل يديه وقدميه ، وقالت له: أسألك بالله الا تبعدنى وتجافينى ، بعد ان دخلت فى دينك

وتركت دينى ، وليس لى بعد ذلك من أمنية ، الا ان اكون لك من الآن زوجة مخلصة وفية

فلما سمع الاسير المسلم كلامها ، وتحقق اسلامها . قال لها : ان الزواج فى الاسلام ، له شروط وأحكام . فاصبرى الى أن يمن الله علينا بالرجوع الى جيش المسلمين ، وهناك نعقد زواجنا ونحمد الله رب العالمين . ثم لقنها أصول الدين ، واتفق معها على أن تحتال لخروجهما من ذلك الحصن الحصين



وكان والدها البطريق ، ينتظرها وقد تملكه القلق والضيق. فلما رجعت اليه ، أخذت فى ادخال حيلتها عليه ، وقالت له : انى تمكنت من اقناع ذلك الاسير بالدخول فى ديننا ، ورضى بأن يحارب فى صفوفنا . ولكنه اشترط ان يتم قبل ذلك زواجنا ، فى مكان بعيد من هنا ، وذلك لان أخاه قتل فيه . فقال لها والدها : هذا شرط يسير ، وتنفيذه ليس بالامر العسير . ثم تركها وتوجه مسرعا الى قائد الحصن فبشره بنجاح الحيلة التى دبرها مع ابنته ، وأخبره برغبة الاسير فى اتمام الزواج بعيدا عن الجهة التى قتل فيها شقيقه . فقال له القائد : لابأس بذلك . وأذن لابنةالبطريق فى الخروج من الحصن ، ومعها الاسير المسلم ، ليعقدا زواجهما فى أول قرية يصلان اليها ، ثم ترجع به الى الحصن ، ليشترك فى الدفاع عنه بعد ارتداده عن الاسلام

وبعد قليل ، غادر الاسير الحصن مع ابنة البطريق الحسناء ، ولم يزالا يواصلان السير ، ويدعوان الله أن يختم لهما بخير ، ولسان حالهما يقول :

وقالوا قد دنا منا رحيل فقلت لهم : الا نعم الرحيل
ومالى والاقامة رغم أنفى بأرض كل من فيها ثقيل

سأرحل راجيا من فضل ربى بلوغ مناى ان طال السبيل
وأجعل نحوهم شوقى دليلا وحسبى فى الهوى هذا الدليل

ولما اقترب الفجر ، أوقفا جواديهما عند بئر فى الطريق ، ونزلا هناك حيث توضأ كل منهما وصليا فريضة العشاء ، ثم فريضة الفجر ، وركبا جواديهما بعد ذلك ثانية ، فانطلقا بهما يسابقان الريح ، بينما هو يناجى ربه ويتضرع اليه بهذه الابيات :

انى الى الله طول العمر محتاج ولو أكون ورأسى فوقه التاج
يافارج الهم ، فرج مابليت به فليس للكرب الا أنت فراج
أنت الكريم الذى ماخاب سائله وبحر جودك بالخيرات ثجاج

وكانت ابنة البطريق التى أسلمت وحسن اسلامها تؤمن على دعائه . فلما انتهى من شعره وانشاده ، سمعا هاتفا يقول لهما : لاتخافا ولا تحزنا ، ان الله معكما ، وقد تقبل منكما الدعاء ، وارسل لحراستكما ملائكة من السماء ، وعما قليل تصلان الى مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وتجتمعان بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ومن معه من الصحابة الكرام . وهناك يتم زواجكما على غاية مايرام ، وينصر الله بكما الاسلام . فلما سمعا ما قاله الهاتف ، أخذهما العجب ، وفاض قلباهما بالسرور والطرب . ومازالا بعد ذلك يسيران بين الوهاد والنجاد ، الى أن لاحت لهما مدينة يثرب من بعيد ، ففرحا بذلك فرحا ماعليه من مزيد ، ونزلا عن جواديهما ، وسجدا شكرا لله على ماأنعم عليهما



وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قد توجه فى الوقت الى المسجد كعادته قبل الفجر ، وأخذ يتعبد ويتهجد . وما لبث المسجد أن امتلأ بالمصلين ، من الصحابة والتابعين . فلما فرغوا من الصلاة ، واطمأنت قلوبهم بذكر

الله ، أراد بعضهم الانصراف ، فاستوقفهم عمر رضى الله عنه وقال لهم : انتظروا حتى يحضر العروسان ، ونشهد جميعا عقد القران . وفيما هم يتساءلون فيما بينهم عما يريد ، وهم فى عجب شديد ، اذا بفارسين قد أقبلا ، ولما بلغا باب المسجد ترجلا ثم دخلاه وكشف الشاب عن وجهه اللثام ، فعرفوا انه صاحبهم الذى خرج ومعه اخوه لفتح الشام . وكانت الانباء قد وردت بأن أخاه لحق بالشهداء ، فنال عند الله أعظم الجزاء . وبأنه هو وقع أسيرا فى أيدى الاعداء ، بعد أن أبلى فى قتالهم أحسن البلاء . فاستقبله الجميع بالتكبير والتهليل ، وهنأوه بالنجاة من ذلك الاسر الطويل الوبيل . ثم روى لهم قصته بالتفصيل ، فكرروا تهنئته ، وأكرموه وصاحبته ، ثم احتفلوا بزواجهما ، وفرحوا لفرحهما . وبعد ذلك خرجا الى الشام ، على رأس نجدة من خيرة فرسان الاسلام . وما كادوا يصلون ، وباخوانهم هنا يلتقون ، حتى تم لهم الفتح المبين ، بعون الله رب العالمين . ثم عاشت ابنة البطريق المسلمة معزوجها فى أفراح ومسرات ، وأنجبت له البنين والبنات . الى أن اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ، فلحقوا بمن سبقهم من الاموات ، وسعدوا بروضات الجنات مع الذين آمنوا وعملوا الصالحات . ولله در من قال ، فى مثل هذه الحال :

اراك على الابواب تبكى وتشتكى	ومالك دون العالمين جواب
اصابتك عين ؟ ام دهتك ملمة	فصدك عن باب الحبيب حجاب
أفق ايها المسكين واقصد رحابه	فكل سؤال للحبيب مجاب
وقد يفلت المأسور رغم قيوده	وتنجو من القتل السريع رقاب

الاسكندر والزاهد

قالت شهرزاد للملك شهريار :

يحكي أيها الملك السعيد أن الاسكندر ذا القرنين، مر خلال احدى غزواته على قرية عجيبة ، كل اهلها ضعفاء ، لايملكون شيئا من أسباب المعيشة ، وقد جعلوا لانفسهم قبورا فى دورهم ، وأقاموا بالقرب منها ، يعبدون الله سبحانه وتعالى ؛ ويعيشون فى انتظار الموت متبلغين ببعض الحشائش واوراق الاشجار . فأرسل الاسكندر فى طلب شيخهم ليسأله عما يحملهم على البقاء فى هذه القرية المجدبة . فلما ذهب اليه رسول الاسكندر وطلب منه التوجه معه اليه ، رد عليه قائلا : مالى اليه حاجة . فرجع الرسول الى الاسكندر وأبلغه ذلك الجواب . فتعجب غاية العجب ، ومضى بنفسه الى دار ذلك الشيخ ، حيث وجده ينظف قبره الذى اتخذه لنفسه فيها . وقال له : ما الذى زهدكم فى نعيم الدنيا ، وجعلكم ترضون هذا العيش هنا ، منتظرين الموت من ساعة لاخرى ؟

فقال له الرجل : ان نعيم الدنيا زائل ، ولا يشبع منه احد . وقد حفرنا قبورنا فى دورنا لتكون أمام اعيننا دائما ، فلانزال نتذكر الموت ، ونؤثر الحياة الآخرة الباقية ، على الحياة الدنيا الفانية . ونحن نأكل الحشائش ونقنع بها حتى لانجعل بطوننا قبورا للحيوانات ، مثلما يصنع غيرنا ممن يأكلون لحومها ، ولايتورعون لذلك عن ذبحها !

وفيما كان الاسكندر يتأمل فيما حوله فى دار الرجل وقبره ، وقعت عيناه على جمجمة بشرية يبدو صاحبها عابسا مغموما ، وعلى جمجمة اخرى بجانبها يبدو صاحبها ضاحكا مستبشرا . فأخذته الدهشة وسأل الرجل عنهما . فأجاب قائلا : ان صاحب الجمجمة الاولى كان ملكا ظالما غاشما فلما انتهت حياته سيق الى النار وبئس القرار ، أما الآخر فكان ملكا عادلا رحيما يتقى الله فى رعاياه ، فلما اختاره الله الى جواره سيق الى الجنة ونعيم الخلد !

فلما سمع الاسكندر كلام الرجل الزاهد العابد ، فاضت عيناه بالدمع ، وقال له : تعال معى لاجعلك وزيرا لى وأشركك فى ملكى . فضحك الرجل وقال له : هل أنا مجنون حتى أترك الراحة للتعب ، وأبيع الجنة بالنار ؟!. فقال له الاسكندر : صدقت . ثم سأله أن يدعو له بخير . وانصرف وهو يعجب مما رأى وسمع !

وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح

الملك العادل

الليلة الحادية والستون بعــد التسعمائة : فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد التسعمائة ، قالت شهرزاد للملك شهريار :

يحكى أن الملك العادل كسرى أنوشروان ملك الفــرس قال يوما لاعوانه من الامراء والوزراء والقواد : انى أشــعر بضعف فى بدنى ، ولا علاج لهذا الضعف سوى شيء واحد وجدته فى بعض الكتب . فقالوا له : ماهذا الشيء ونحن نجيئك به فى أقرب وقت ؟. فقال لهم : هذا الشيء هو حفنة من التراب تؤخذ من دار متخربة . فقالوا : هذا شيء يسير . ثم اخذوا يطوفون فى أنحاء المملكة كلها باحثين عن دار متخربة ليأخذوا شيئا من ترابها ويرجعوا به الى الملك . ولكنهم بعد سنة كاملة امضوها فى البحث ، رجعوا اليه بغير التراب المطلوب ، وقالوا له : قد طفنا بالمملكة كلها ودخلنا جميع دورها ، فلم نجد فيها أى دار غير عامرة

فلما سمع كلامهم ، ابتسم وقال لهم : الآن أشعربالصحة والسعادة ، لما تيقنت من أن مملكتى ليس فيها موضع متخرب ، وهذا دليل على العدل فى الحكم ، لان العدل هو الذى يعمر الممالك ، ويجعلها تعيش فى نعيم وسلام وسرور . اما اذا كان الملك جائرا ، فان أعوانه يكونون جائرين مثله ،

فلا تلبث المملكة أن يعمها الدمار والخراب ، اذ يهرب اهلها من الظلم ، ويتركون دورهم ومزارعهم ومتاجرهم . ولاتلبث خزائن الملك قليلا حتى ينفد مافيها ، ولا يدخلها شيء بعد ذلك . وهكذا يجد الملك الظالم نفسه بغير مال ولا رجال ، ويعيش مابقى من حياته فى أسوأ حال ، ثم يكون جزاؤه فى الآخرة أشد النكال والوبال وبئس المآل

القاضي وزوجته

ومضت شهر زاد فقالت للملك شهريار :

ويحكى انه كان فى بنى اسرائيل قاض اشتهر باقامةالعدل والحكم بين الناس بالحق . واتفق أنه غادر بلدته قاصدا الى بيت المقدس للزيارة ، وترك زوجته فى رعاية أخيه ، وأوصاه بها خيرا . وكانت هذه الزوجة باهرة الجمال ، كريمة الخلال ، مشهورة بالادب والكمال . فدخل الشيطان قلب أخيه ، وفتنه جمالها ، فراودها عن نفسها . ولما صدته ونهرته ، اغتاظ منها وخشى ان تصرح لاخيه عند رجوعه بما كان من امره معها ، فاحتال حتى أعطاهامخدرا ؛ وزعم انها ماتت ، وأقام لها جنازة عظيمة ودفنها حية ، وصار يتظاهر بالبكاء حزنا عليها ، والناس يعزونه وهم لايعرفون حقيقة الامر !

واتفق أن زوجة اللحاد الذى قام بدفنها ، توفيت فى تلك الليلة نفسها ، فجهزها وحمل جثتها ليلا لدفنها مع زوجة القاضى . فلما فتح القبر ووضع فيه جثة زوجته ، وأراد الخروج ، سمع أنينا خافتا ، فتملكه الخوف . ومالبث أن تبين أن زوجة القاضى هى التى تبكى جالسة فى قبرها ، فأخرجها منه وسألها : كيف عدت الى الحياة بعد موتك ودفنك ؟ . فروت له قصتها مع أخى زوجها ، وطلبت منه أن يخفيها فى بيته الى أن يعود زوجها من بيت المقدس . فقال لها : سمعا وطاعة

ولما رجع زوجها القاضي العادل ، وسأل عنها أخاه ، أخبره وهو يبكى بأنها ماتت عقب سفره ، فصدقه وجدد لهـا مأتما ، وجلس فى بيته ومعه أخوه لتقبل العزاء . ثم اقبل ذلك اللحاد عليهما مع المعزين . ولما رأى الجميع يبكون لبكاء القاضي وأخيه ، أخذ يضحك بصوت عال . فالتفت اليه أخو القاضى وقال له : كيف تضحك وحدك ونحن جميعا نبكى كما ترى ؟ فقال له : انما أضحك لرؤيا رأيتها ليلة أمس فى منامى ، وهى رؤيا خاصة بأخيك القاضى وزوجته . ولهذا جئت لاقصها عليه وأطلب اليه تفسيرها

فلما سمع القاضى كلامه ، تعجب من هذا الامر ، وسأله : ماهى رؤياك ياأخى ؟. فقال له : انى رأيت زوجتك فى المنام ، فأخبرتنى بأنها لم تمت حقيقة ، وانما احتال أخوك حتى أعطاها مخدرا ودفنها حية ، لانه راودها عن نفسها فأبت . وقد اوصتنى فى المنام ان ابلغك ذلك ، وقالت لى : اذا كان زوجى يريد رجوعى اليه ، فليأت الى القبر الذى دفننى فيه أخوه ، ثم ينادينى باسمى ، فأجيب نداء وأخرج اليه

فقال أخو القاضى للحاد : انت تكذب علينا ، والناس جميعا يشهدون بموت زوجة أخى ، وبحزنى عليها . ثم هم بضربه وطرده . ولكن القاضى منعه ، وقال : ماذا علينا لو صدقناه الآن ، ثم نذهب الى ذلك القبر ونناديها كما يقول ، فان هى لم تجب النداء ، تحققنا كذبه وعاقبناه ؟

ووافق الحاضرون جميعا على راى القاضى ، ثم قاموا وتوجهوا الى القبر ، فلما وصلوا اليه ، وقف القاضى ونادى زوجته باسمها ، واذا بها ترد النداء فورا ، وتقول له : افتح باب القبر لكى اخرج منه !

وتعجب القاضى والناس من ذلك الامر ، ثم تقدم اللحاد وفتح باب القبر ، فخرجت منه الزوجة حية سليمة تمشى

على قدميها . ورجعت مع زوجها الى داره حيث روت له قصة أخيه معها ، وكيف أنقذها اللحاد ، ثم اتفقت معه على تلك الحيلة لتفضح أخاه أمام الناس

ولما بحث القاضي عن أخيه ليعاقبه على جريمته ، لم يعثر له على اثر ، ثم تبين أنه غافل الناس عند انصرافهم من القبر ودفن نفسه فيه حيا . ثم تنبه بعض الناس الى ان باب القبر مفتوح ، فأغلقوه عليه ، حيث مات مختنقا فيه !

وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح

ابن البحر وأمه !

الليلة الثانية والستون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد التسعمائة قالت شهرزاد للملك شهريار:

ويحكى عن أحد المشايخ الصالحين أنه قال : حججت الى بيت الله الحرام فى احدى السنين ، فبينما انا اطوف بالكعبة المطهرة فى ليلة مظلمة ، اذ وصل الى سمعى صوت رقيق حنون يدعو الله قائلا : ياكريم ياحليم ياعظيم ، أنا فى شوق الى لطفك القديم ، وخيرك العميم ، وفؤادى على العهود مقيم . فلما بحثت عن مصدر ذلك الصوت ، وجدته صادرا عن امرأة جالسة هناك ، وبين يديها طفل وليد نائم فى حجرها . فألقيت عليها السلام ، ولما ردت فى أدب واحتشام، قلت لها : سألتك بالله الذى أنت بين يديه ، ان تخبرينى ما العهد الذى انت مقيمة عليه ؟

فقالت لى : لولا أنك سألتنى بالله ، الذى لاأعبد الا اياه ، ماأخبرتك بشيء من امرى ، وأبقيته فى صدرى بقية عمرى . ثم سكتت قليلا وقالت : انى خرجت للحج وانا حامل بهذا الوليد النائم فى حجرى الآن ، وكنت راكبة فى سفينة كبيرة ، فهاج البحر واضطربت أمواجه وهى تمخر عبابه ، ولم يمض الا قليل حتى تحطمت السفينة وغرقت بمن فيها . وكان من نصيبى ان يدى وقعت على لوح كبير من الواحها المتناثرة فوق الماء الذى وجدت نفسى فيه ، فتعلقت بذلك اللوح ، وبقيت راكبة فوقه ، والامواج والريح تدفعه . الى ان

جاءنى المخاض فى صباح اليوم التالى ، فوضعت ولدى هذا ؛ ولففته ببعض ثوبى ، وتضرعت الى الله جل شأنه ان يرحمه ويرحمنى ، ويكتب له ولى النجـــاة بمنه وكرمه ولطفه واحسانه . وفيما أنا كذلك وقد فوضت الامر كله الىالله ، اذا بأحد بحارة السفينة الغارقة يقبل نحوى سابحا فى الماء الى أن تعلق باللوح الكبير وأنا فوقه ومعى وليدى . ثم صعد الى سطحه وجلس بجانبى . وأخذ يتطلع الى ماظهر من جسمى بعد أن تجردت من ثوبى لالف به الوليد . فقلت له : ياعبد الله اتق الله ، فالله أحق أن تخشاه . ولكنه تمادى فى غوايته ، وأبى الا ان يمضى الى غايته ، وقال لى : اننى منذ رأيتك لاول مرة فى السفينة ، قد فتنت بجمالك ، وطمعت فى وصالك ، وما منعنى من ذلك الا غرق السفينة وتعرضنا للمهالك . ومادام القدر قد جمعنا الآن، فلا بد لى من التمتع بحسنك الفتان

فقلت له : اننا الآن فى محنة وبلية ، ولا ترجى لنا النجاة الا باخلاص النية ، والعبادة القلبية . فقال لى : انى وقعت فى مثل هذه المحنة كثيرا ثم نجوت منها ، فلا ابالى شيئا . ثم تحفز للهجوم على ، غير عابىء بكلامى ، مهددا اياى بأن يقذف بى الى الماء ان لم أستسلم له . فلما أيقنت بأنالنصح لاينفع معه وانى لااستطيع رده بالقوة ، عمدت الى الحيلة للخلاص منه . فقلت له : مادمت مصرا على هذا الامر ، ولا تطيق صبرا حتى نخرج الى البر ، فانتظر قليلا حتى ينام هذا الطفل الذى يبكى فى حجرى كما ترى

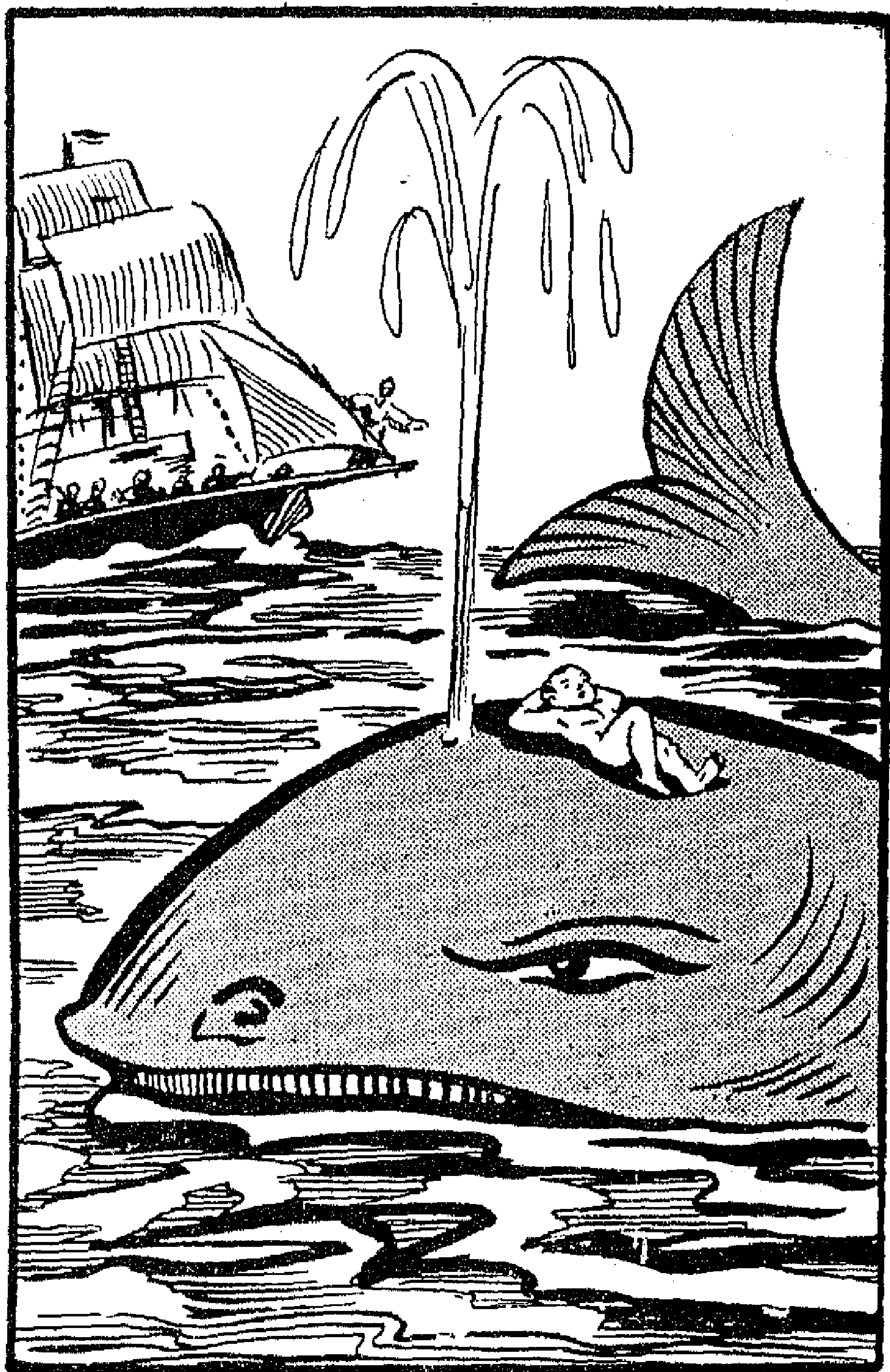
فلما سمع كلامى ، اشتد غضبه ، وهجم على كالوحش الضارى ، وانتزع الطفل من حجرى وقذف به الى الماء . فكاد عقلى أن يطير من رأسى جزعا من فقد وليدى ، وصرت ابكى وادعو الله أن ينتقم لى من ذلك الشيطان الرجيم . فما

آتممت دعائى حتى ظهر على وجه الماء حوت كبير ومد فمه فوق اللوح الذى نركبه فاختطف ذلك البحار المجرم الاثيم وابتلعه ، ثم انطلق فى سبيله حتى غاب عن بصرى وسط الامواج . وتذكرت ماجرى لى وغرق وليدى ، فأنشدت باكية هذه الابيات :

قـرة العين حبيبى ولدى أوهن الحـــزن عليه جلدى
ذهب المـوج على عينى به فاذا النار تشـــوى كبدى
انت يارب ترى ماحـــل بى وترى ماهـــدنى من كمـدى
أنا فى كربين ، مالى منهما غـير لطف الله من معتمـــد

وبقيت على تلك الحالة طول ليلتى ، فلما طلع النهار ، اذا بسفينة كبيرة تقترب منى ، ثم التقطنى بحارتها من فوق اللوح وحملونى اليهاحيث عالجونىبالدفء والطعاموالشراب. وماكدت أسترد قواى وأفتح عينى على ماحولى حتى رأيت ولدى نائما فى مهد بجانبى . فقمت واخذته فى حجـرى وجعلت اقبله وابكى متعجبة من نجاته ووجوده فى تلك السفينة . ثم علمت من بحارتها انهم شاهدوه نائما على ظهر حوت كبير مر سابحا فى الماء على مقربة من سفينتهم ، فحملوه اليها ، وكانوا فى حيرة من أمر ارضاعه الى ان انقذونى وجاءوا به عندى لاتكفل به وهم لايعلمون انهولدى. ولما حدثتهم بكل ماجرى لى ، تعجبوا غاية العجب ، ثم اخذنا جميعا نحمد الله على فضله ولطفه . ومازلت وولدى فى تلك السفينة حتى رست على البر ، وغادرتها مواصلة رحلتى الى هنا حتى وصلت فى رعاية الله

قال الشيخ الصالح : فلما سمعت كلامها ، هنأتهابالسلامة، وحاولت أن أساعدها ببعض المال ، فقالت لى : حاش لله أن



« وشاهدوه نائما على ظهر حوت كبير .. »

أكون فى رحاب بيته مغمورة بكرمه ثم أمد الى سواه يدى . فسألتها الدعاء لى بخير ، وانصرفت من عندها منشدا هذه الابيات :

وكم لله من لطف خفى يدق فليس يظهر للذكى
وكم يسر أتى من بعد عسر ففرج كربة المانى الشقى
وكم هم تعانيه صباحا وتعقبه المسرة بالعشى
اذا ضاقت بك الاسباب يوما فلذ بالله ذى العرش العلى
فكم لله من فرج قريب تعالى الله خالق كل شى

العبد الصالح

قالت شهر زاد للملك شهريار :

يحكى يا مولاى ، أن مالك بن دينـار رحمـه الله تعالى قال : انحبس عنا المطر فى البصرة فىاحدى السنين ، وخرجنا مرارا للاستسقاء ، فكنا نصلى ونتضرع الى الله أن يرحمنا وينزل علينا الغيث ، ثم نرجع خائبين كما ذهبنا . وبقينا كذلك أياما ، حتى مس الناس الضر ، واشتد القحط ، اذ احترق الزرع ، وجف الضرع . ثم خرجت الى المصلىومعى ثابت البنانى ، وبقينا طول النهار نصلى ونتضرع ، ثم قررنا ان نمضى ليلتنا فى المصلى وحدنا ، بعد ان رجع من كانوا معنا الى المدينة ، ورجع معهم أصحابنا : عطاء السلمى ، ويحيى البكاء ، ومحمد بن واسع ، وأيوب السختيانى ، وحبيب الفاسى ، وحسان بن أبى سنان ، وعتبة الفلام ، وصالح المزنى . فلما جن علينا الليل ،اذا بعبد اسود ، دقيق الساقين ، عليه مئزر مهلهل يصلى فى خشوع عظيم ، ثم رفع يديه ووجهه الى السماء ودعا الله قائلا : الى كم ترد عبادك خائبين ، وانت وحدك رب العالمين ؟ . . بحقى عندك الا مافتحت خزائن رحمتك ، وأفضت على الناس من بركـ ونعمتك ، الغوث الغوث ، يا منزل الغيث . فما أتم الرجل هذا الدعاء ، حتى أمطرت السماء ، وامتلأت الطرقات بالماء

قال مالك بن دينار : فتعجبنا من ذلك غاية العجب ، وقلت لذلك العبد : بأى شىء وصلت الى هذه المنزلة ؟ . فقال لى : تأدب يا عبد الله فى حق الله ، انه تعالىقد هدانى

الى التوحيد ، وملأ قلبى من حبــه بما ليس عليه مزيد ، فكيف لايحبنى كما أحببته ، وكيف لايجيبنى اذا دعوته ؟

ولما غادر المصلى بعد ذلك ، تبعته ومعى ثابت البنانى من بعيد ، فرايناه يدخل دار نخاس قريبة من هنـاك . فمضينا اليها ودخلنا حيث قابلنا صاحبها وقلنا له : هل عندك غلام للخدمة نشتريه ؟. فقال لنا عندى أكثر من مائة غلام للبيع ، فاختاروا من بينهم من يعجبكم . وعرضهم علينا فلم نجد صاحبنا بينهم . ولمـا هممنا بالانصراف حانت منا التفاتة الى ركن خرب منعزل بالدار ، فراينـا صاحبنا جالسـا هناك يؤدى بعض الأعمال . ولما عرضت على النخاس رغبتى فى شرائه ، قال لى : ما احسبه يصلح لشىء ، فهو دائم البكاء طول النهار ، ولا هم له بالليـل الا الصلاة . ولـكنى أصررت على شرائه ، راضيا بكل ماذكره النخاس من عيوبه المزعومة . وبعد أن انصرفنا به ، سألته فى الطريق عن اسمه ، فقال لى : اسمى ميمون ياسيدى ، وما أراك الا خسرت الدراهم التى ابتعتنى بهـا ، لأن من كان مشغولا بخدمة الخالق لايصلح لخدمة المخلوق . ثم جعل يبكى ويناجى الله قائلا : يا رب لمـاذا فضحتنى بين خلقك ؟ بحقى عندك لا تشغلنى عنـــك الا بك ، واقبض روحى اليك راضية مرضية يا ارحم الراحمين

قال مالك بن دينار : ولمـا بلغنا فى طريقنا ذلك المصلى الذى كنا فيه ، دخلناه للصلاة ، ولمــا فرغت وثابت من صلاتنا ، التفتنا الى ميمون ، فاذا هو مازال ساجدا ، وطال انتظارنا وهو كذلك ، ثم اقتربنا منه فاذا هو قد مات فى سجوده ، وقد أشرق وجهه بنور الرضى واليقين . فجهزناه ودفناه وترحمنا عليه . وما أحسن ما قيل فى مثل هذه الحال :

مجال قلوب العـــارفين بروضـــة
سماوية من دونهـــا الموت فى الحب
اذا بلغـــوها اســتقبلتهم طيوبهـــا
وصاروا سكارى بالذى تم من قرب
ومن لقى الأحبـــاب من بعد غيبـــة
ففرحته فى الوجـــه تأتى من القلب

السقف المفقود !

ثم قالت شهر زاد للملك شهريار : يحكى أيهــا الملك السعيد أن شابا من الصالحين الزاهدين ، كان متزوجا بفتاة صالحة زاهدة مثله ، وبقيا مدة أعوام ، وهمــا يعبـدان الله حــق العبــادة ، ولا تزيدهمــا الأيام الا تقوى وزهادة . وكانا يعيشان من بيع اطباق ومراوح يتعاونان على صنعها ، فلما مر على قصر أحد الوجهاء ، رأته زوجة صاحب القصر ، وأحبته لملاحة وجهه ونضرة شبابه ، فأرسلت اليه خادمتها تدعوه الى مقابلتها ، وما كاد يدخل القصر ، حتى أغلقت الباب عليه ، ثم قالت له : انى عشقتك منـذ رأيتك ، وان لم تبادلنى العشق فلا تلومن الا نفسك ، لأنى فى هذه الحالة أصرخ أنا وخادمتى ، ونتهمك بأنك اقتحمت علينا القصر ، وأردت بنا السوء !

فلما سمع الشاب كلامها ، أطرق حياء من الله ، وفاضت عيناه بالدمع من خوف عقابه ، كما قال الشاعر :

ورب كبــــيرة ما حال بينى
وبين ركــوبهــا الا الحيــاء

وكان هو الدواء لها ، ولكن
اذا ذهب الحياء فــلا دواء

ثم أراد التخلص من هذا المأزق بالحيلة ، فقال لها : ان كان لابد مما دعوتنى اليه ، فأمهلينى قليلا حتى أغتسل وأتطيب . فقالت له هذا أمر يسير . ثم أمرت خادمتها بأخذه الى الحمام واعطائه ثيابا جديدة حسنة ، وأنواعا من أغلى

العطور . فنفذت الخادمة أمر سيدتها . ولما دخل هو الحمام اغلق عليه بابه من الداخل ، ووقف يفكر فى طريقة تخرجه من ذلك القصر ، فوجد فى الحمام نافذة تطل على الشارع ، ولكنها مرتفعة لايأمن على حياته اذا قفز منها الى الآرض . فقال لنفسه : الموت أحب الى مما دعتنى اليه تلك المرأة . ثم رفع وجهه ويديه الى السماء ، ودعا الله منشدا هذه الأبيات :

أشار القلب نحـــوك والضمير
وانت بكل خافيـــة خبير

أيا من بابه يســــع البرايا
ومن هــو وحده العالى القــدير

أعــوذ بنــور وجهك من أمور
أنا منهـــا بعطفك مســتجير

فان قــدرت لى موتا سريعـــا
فمعتقــدى الى الله المصــير

وان نجيتنى وجبــرت كسرى
فأنت بــكل مكرمة جــدير

ثم توكل على الله ، وألقى بنفسه من النافذة الى الآرض بعد أن نطق بالشهادتين . فكتب الله له النجاة ، ووصل الى الارض سالما. ولم يزل يسير مسرعا حتى رجع الى زوجته وروى لها ماوقع له من أوله الى آخره . فقالت له : الحمدلله الذى صرف عنك الفتنة ، ونجاك من تلك المحنة . ثم قامت واوقدت التنور كعادتها كل يوم لاعداد مايفطران به من صومهما . فقال لها : لأى شىء أوقدت التنور وليس عندنا مانخبزه او نطبخه ؟ . فقالت له : ان جيراننا تعودوا ذلك منا فان لم نوقد تنورنا اليوم فسيدركون ان ليس عندنا مانخبزه أو نطبخه ، ورحم الله من قال :

سأكتم مابى من شجونى وحرمانى
واضرم نارى كى أغالط جيرانى
وأرضى بما أمضى من الحكم سيدى
عسانى أنال القصد يوما بكتمانى

وبعد ذلك بقليل ، أقبلت جارة لهما ، واستأذنت فى أخذ شعلة متقدة من تنورهما ، فأذنا لها فى ذلك . وما كان أشد دهشتهما حينما صاحت بهما تلك الجارة وهى تشير الى التنور : كيف تتركان خبزكما فى التنور حتى كاد يحترق ؟ ثم كانت دهشتهما أشد حينما نظرت الزوجة فى التنور فاذا هو ملآن بالخبز النقى الأبيض

وانصرفت الجارة راجعة الى بيتها ، وجلس الزوجان الصالحان يذكران الله ويشكران فضله حتى حان موعد الافطار ، فأكلا من ذلك الخبز ، وبقى منه شىء كثير يفيض عن طعام سحورهما ، فوزعاه على جيرانهما الفقراء ، وقال الزوج لزوجته : شىء جاءنا من الله ، يجب أن يخرج لله . وأمضيا ليلتهما فى العبادة والتعبد الى أن صليا الفجر ، ثم أويا الى فراشهما للنوم وهما يدعوان الله تعالى أن يزيدهما من فضله ، ويعينهما على عبادته والقيام بطاعته . ثم قالت الزوجة لزوجها : مادام الله سبحانه وتعالى يقبل دعاءنا ، فلندعه كى ينزل علينا من السماء طعاما لافطارنا وسحورنا كل يوم ، حتى نتفرغ للعبادة . فوافقها على ذلك

وفى اليوم التالى ، كان سرورهما عظيما ، اذ أجاب الله دعاءهما ، وأرسل اليهما ماطلباه من طعام الافطار والسحور فلم يحتاجا الى العمل فى ذلك اليوم . ولما أويا الى الفراش بعد ذلك للنوم ، بعد أن نويا الصوم ، رأت الزوجة فى منامها كأنها وزوجها فى بيتهما بالجنة ، وكان ذلك البيت من غير سقف ، ولما سألت فى ذلك ، قيل لها : أن السقف كان موجودا

حينما كنتما تجمعان بين العمل والعبادة ، فلما تركتما العمل وتفرغتما للعبادة أتكالا على مايرسله الله اليكما ، صار بيتكما هنا بغير سقف !

ولما استيقظت من نومها ، قصت رؤياها على زوجها ، ثم بكيا كثيرا ، واعتبرا بهذه الرؤيا ، فرجعا الى ماكانا عليه من الجمع بين العمل والعبادة . وبقيا كذلك الى ان توفاهما الله ، وأنعم عليهما بأجر العابدين العاملين

الحجاج والمسجون

ثم قالت شهر زاد للملك شهريار :

يحكى ان الحجـــاج بن يوسف الثقفى والى العراق فى عهد عبد الملك بن مروان، ظفر برجل كان يطلبه، وامر بوضعه فى سجن ضيق مظلم ، وان يترك فيه وحيدا فريدا مقيدا بقيد ثقيل . ثم تفقده بعد أيام ، فلم يجده فى السجن . فتعجب من ذلك غاية العجب ، وتملكه الغيظ والغضب ، فدعا حارس السجن وقال له : أخبرنى كيف تمكن ذلك الرجل من الفرار أو أضرب عنقك !. فقال له الحارس : انى تركته فى السجن ليلة أمس ، والقيد فى يديه ورجليه ، وسمعته ينشد هذه الابيات :

يا مراد المريد أنت مرادى
وعلى فضلك العميم اعتمادى
ليس يخفى عليك ما أنا فيـــه
من عذابى وكربتى واضطهادى
ســـجنونى وخلفونى وحيدا
بين هذى القيود والاصــــفاد
ان تكن راضيا فلست أبالى
ولك الحمد من صميم فؤادى

ثم قال الحارس : ولما رجعت اليه صباح اليوم ، لم أجده فى السجن حيث تركته ، ووجدت القيود ملقاة على الارض

ولم أدر كيف استطاع التخلص منها ، ولا كيف خرج من السجن وبابه مغلق . ولم أشك فى أنك ستأمر بقتلى ،ولذلك احضرت معى كفنى بعد ان ودعت أهلى !

فلما سمع الحجاج كلام الحارس ، قال له : لولا انه مظلوم ماتقبل الله دعاءه ، وأعانه على الخروج من سجنه . ثم عفا عن الحارس ، وانشد يقول :

رب مظـلوم ضعيف ان دعا
سمع الله دعاه واسـتجاب
دعوة المظلوم مفتـوح لهـا
كل باب ، ما عليها من حجاب

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح

الحداد وجارته !

الليلة الثالثة والسـتون بعد التسعمائة : فلمـا كانت الليلة الثالثة والستون بعد ألتسعمائة ، قالت شهرزاد للملك شهريار :

يحكي ، ان رجلا من الصالحين ، سمع بمدينة فيها حداد يدخل يده فى النار ويأخذ بها الحديدة المحماة فيها من غير أن يصيبه اى أذى . فتوجه الى تلك المدينة ، وسأل عن دكان الحداد فدله الناس عليه . فلما وصل اليه ، ورآه بعينيه يقبض على النار بيديه ، قال له : انى غريب وأريد أن تقبلنى ضيفا عندك الليلة . فقال له الحداد : حبا وكرامة . وأخذه الى منزله حيث قدم له الطعام ، وجلس يسامره ساعة ثم تركه وأوى الى فراشه ونام . فقال ألرجل الصالح لنفسه : كيف حصل على هذه الدرجة عند الله مثل هذا الحداد ، وهو لايعرف الصلاة والصيام ، ويفضل النوم على القيام ؟ .. ولما أقبل الصباح وتوجه معه ألى الدكان حيث شاهد فعله العجيب ، لم يطق صبرا على ذلك وساله عن سر حصوله على تلك الدرجة . فقال له الحداد :اننى فى شبابى كنت مولعا بحب جارة لى حسناء ، وحاولت كثيرا أن أبلغ مرادى منها ، ولكنها لم تستجب لرغبتى ، وانذرتنى باعلان فضيحتى بين عشيرتى . فكتمت مابى من وجد وغرام وعافت نفسى الطعام والمنام ، وبقيت أعانى هذه الآلام عدة أعوام . ثم انقطع المطر فى العام التالى ، فعم القحط ، وغلت الاقوات ، وجاع الناس . وفيما أنا جالس فى دارى يوما ،

اذا بجارتي الحسناء تطرق الباب ، فلما فتحته لها وأدخلتها قالت لي : ان لنا ثلاثة أيام لم نذق طعاما ، وقد جئت اليك راجية ان تجود علينا بشيء نقتات به ، ويكون لك الاجر والثواب من الله

قال الحداد : فلما سمعت جارتى المحبوبة تشكو شدة الجوع ، ورأيت ما هى عليه من الذل والخضوع ، اشتد مابقلبى من الحب والولوع . ووسوس الشيطان فى صدرى ان انتهز هذه الفرصة لابلغ منها وطرى . ولكن الله سبحانه وتعالى القى فى قلبى خشيته ، فكتمت فى قلبى وجده وصبابته . وأعطيتها ماتيسر من الطعام ، وتركتها ترجع الى بيتها بسلام

ومضت على ذلك ثلاثة أيام أخرى ، والمجاعة مازالت على حالها ، ونفسي متعلقة بجمال جارتى والشوق الى وصالها وفيما انا فى دارى افكر فيها ، اذا بها تحضر بنفسها مرة اخرى ، وتسألنى شيئا من الطعام وهى تبكى بكاء مرا . فحدثتنى نفسى أن أشترط عليها نيل بغيتى ، قبل أن أمنحها معونتى . وماكدت المح لها بذلك من بعيد ، حتى بدا فى وجهها اثر الحزن الشديد ، وفاضت من عينيها العبرات ورجعت الى بيتها وهى تنشد هذه الابيات :

أيا واحدا احسانه شمل الخلقا
أليك شكوت اليوم يارب ما ألقى

رضيت بما قدرت لى من خصاصتى
وجوعى الذى قد كاد يفقدنى النطقا

ولكننى ماعشت أحفظ عفتى
وان كان موتى دونها واقعا حقا

ولاخير فى عيش بغير تعفف
فلذته تفنى ، وآثامه تبقى

قال الحداد : فلما رجعت جارتى الى دارها ، جلست وحدى أفكر فى أمرها ، الى أن جن على الليل ، وانا فى هم وويل . ثم قلت لنفسى : هذه امرأة ناقصة العقل والدين ومع هذا تخاف الله رب العالمين ، وتفضل الموت جوعا على اقتراف الاثم المبين . فدعوت الله أن يتوب على ، ولايجعل للشيطان سبيلا الى . ثم قمت فأخذت بعض ما أدخرت من طعام وماء ، وخرجت من دارى متســـــللا فى الظلماء ، وطرقت باب جارتى ، فلما فتحت الباب ورأتنى ، قالت لى : ماذا تريد ؟. فقلت لها : لاتخافى ولا تحزنى ، واعلمى انى تبت الى الله وندمت على مافعلت ، وماجئت اليك الآن الا لكى أعطيك بعض الطعام والماء . ولما تحققت حسن نيتى وسلامة طويتى ، قبلت هديتى . وشكرتنى على مروءتى ثم رفعت وجهها الى السماء ، وتضرعت الى الله بالدعاء ، قائلة بصوت خافت حزين ، يختلط به البكاء والانين : اللهم ان كان عبدك هذا صادقا فى توبته ، ولم يقصد الا وجهك بهديته ، فاكتبه عندك من عتقاء النار ، ونجه منها فى الدنيا والآخرة ياغفار ياستار

قال الحداد للشيخ الصالح : ثم رجعت الى دارى ، ونمت والمدفأة الى جوارى . فلما استيقظت فى الصباح ، وجدت النار عالقة بثيابى ، ولكنها لم تصبنى بأى أذى . فأدركت ان الله قد استجاب لدعاء جارتى ، وتوجهت اليها لابشرها بسلامتى . فلما رويت لها ماكان ، قالت : هذا من فضل الرحمن ، أسأله تعالى أن يتم علينا نعمته ، ويكتب لنا رحمته فما انتهت من دعائها ، حتى شهقت شهقة لفظت فيها آخر أنفاسها . فقمت بتجهيزها ودفنها ، ومازالت دعوتها لى باقية الاثر ، فاقبض بيدى على الجمر ولا يصيبنى اى ضرر

فلما سمع الشيخ الصالح قصة الحداد ، تعجب من صنع الله للعباد ، ورجع الى بلدته وهو ينشد هذه الابيات :

دعت فأجاب مولاها دعاها
وتاب على فتـــاها من هواها
وكان بحسنها قد هام عشـــقا
رآها ذات يوم فاشـــتهاها
وناشدها الوصال فلم تجبـــه
وصدته وهذا من تقـــاها
فلمـــا قابلتـــه لســـد جـوع
وكادت نفســـه تلقى منـــاها
هداه ربه فمضى اليهـــا
شريف القصد مبتغيا رضاها
وأصـــبح ناجيا من شر نار
مؤججة ولا يخشى لظـــاها

ضمرة بن المغيرة والجارية

قالت شهر زاد للملك شهريار :

يحكى أيها الملك السعيد ، عن الخليفة هرون الرشيد أنه أصيب ليلة بالارق ، واشتد مايعانيه من القلق . فدعا اليه بالاصمعى وحسين الخليع ، وقال لهما : انى للنوم غير مستطيع ، وقد دعوتكما لتحدثانى ، لعلى أنسى بحديثكما اشجانى

فقال حسين الخليع : أنا أحدثك يا أمير المؤمنين ، بحديث لم يسمعه من قبلك أحد من العالمين . وذلك أنى توجهت الى البصرة فى احدى السنين ، ونزلت فى ضيافة واليها محمد بن سليمان ، بعد ان مدحته بقصيدة . وخطر ببالى يوما أن أخرج الى المربد ، فلما بلغت منتصف الطريق ، لم أقو على مواصلة السير ، لشدة مانالنى من تعب وظمأ ونظرت فيما حولى فوجدت دارا فخمة ، لها باب كبير مفتوح ، فأسرعت نحوها ، ونظرت من الباب فلم أجد غير دهليز طويل فرشت أرضه بأفخر الابسطة ، وزينت جدرانه ابدع زينة ، وفيما انا اتأمل فى ذلك واتعجب من خلو الدار اذا بجارية تبرز أمامى ، بقامة كغصن البان ، ووجه كالورد فى البستان ، ولها عينان واسعتان ساحرتان من فوقهما حاجبان مزججان ، وجبين يضىء بنوره المكان ، وشعر امسكت بعضه باحسان وسرحت بعضه باحسان ، ومن تحتهما خدان أسيلان ، وشفتان رقيقتان ، تنفرجان عن أسنان كأنهما اللؤلؤ والمرجان . وقد ازدان عنقها بعقود

من الذهب والجمان ، وفى صدرها نهدان كأنهما رمانتان ، ولها ذراعان ملفوفتان ، ويدان بضتان ، وساقان تياهتان بما تحملان . فلما رأيتها يا أمير المؤمنين وقفت فى ذلك المكان حيران ولهان ، معقود اللسان ، طائر الجنان ، اذ سحرنى جمالها الفتان ، ثم جاهدت نفسى ، حتى رجع عقلى الى رأسى ، والقيت عليها السلام ، فردت بصوت كسجع الحمام ثم تركتنى وجلست على مقعد بجانب الباب ، وأطرقت مفكرة فى قلق واضطراب ، فقلت لها : يا سيدتى ، انى شيخ غريب ، وبى ظمأ شديد ، فهل تأمرين لى بجرعة ماء ، ويكون لك الاجر والثواب من رب السماء ؟

فلما سمعت الجارية كلامى ، وفهمت مرامى ، قالت لى : ان هذه الدار خالية من السكان ، فاذا شئت الطعام والشراب فاقصد غير هذا المكان ، ثم تنهدت من قلب متيم متبول ، وانشدت تقول :

وكنا كغصنى بانة وسط روضة
نعب من الانسام فى عيشة رغد
فأفرد هذا الغصن من ذاك بغتة
فيامن رأى فردا يحن الى فرد ؟

فعلمت انها عاشقة مفارقة ، وقلت لها : انى فلان ياسيدتى وقد تمزق قلبى لوحدتك ، فحدثينى عن سبب كربتك ، لعلى اتمكن من خدمتك ، وحصولك على طلبتك . فقالت لى : انى كنت سعيدة بحب أمير شاب ، لم يخلق الله من هو اجمل ولا أكمل منه فى عصره . وقد شيد لى قصرا فى المربد ، عشنا فيه معا وكأننا فى الجنة . ثم اتفق أن دخل على مرة فى غرفتى ، فوجد معى جارية لى ، كانت قد شربت حتى ثملت ، واخذت من فرط سكرها تعانقنى وتقبلنى وتنشد الاشعار متغزلة فى جمالى . فلما رأى ذلك المنظر ، اتقدت الغيرة فى قلبه ، ورجع من حيث اتى . ثم هجرتى

منذ ذلك الحين ، ولم يعد يأتى الى قصرى . وعبثا حاولت أن أخبره بجلية أمرى ، لكى يقبل عذرى . ولى الآن اكثر من سنة وقلبى يحترق بنار الاشواق ، ولا أعرف للطعام والشراب والنوم أى مذاق ، لشدة ما أعانى من مرارة الفراق وقد تعودت أن آتى الى هذه الدار ، واجلس فيها وحدى ساعة من النهار ، وكل أملى أن أراه من بعيد حين يمر عليها فى طريقه الى قصره الجديد

فقلت لها : من يكون هذا الامير المحبوب ؟. فقالت : هو ضمرة بن المغيرة . فقلت لها : انا اعرفه حق المعـرفة . فاكتبى له رسالة بما تريدين ولك على أن احملها اليه ولايكون ان شاء الله الا ما تحبين

فلما سمعت منى ذلك ، قدمت لى شكرها الجزيل ، ثم ناولتنى رسالة مكتوبة بخط جميل ، وقالت لى : انى كتبت له هذه الرسالة منذ شهور ، لكنى لم اجد من يوصلها اليه . فاخذت الرسالة وخرجت من عندها قاصدا قصر ضمرة بن المغيرة . فلما وصلت اليه ، وأذن لى فى الدخول عليه ، استقبلنى بالترحيب والاكرام ، وطرب مما أنشدته من شعرى فى الغزل والغرام . ثم قال لى : هل من حاجة لك فنقضيها ؟ فقلت له : ماحاجتى الا أن تقرأ هذه الرسالة ، وتعطينى الرد عليه الآن . ثم ناولته رسالة الجارية ، فقرأها ، وكان فيها مايلى :

« سيدى ، ومالك قلبى . ان ترك الدعاء لك فى صدر هذه الرسالة ، ليس عن تقصير أوجهالة . ولكنى طالما رددت الدعاء ، ضارعة الى رب السماء ، أن يزيل مابيننا من جفاء ويمن باللقاء . ولكنه سبحانه وتعالى لم يستجب لدعائى ، وطال عنائى من التنائى . حتى صرت فى حال ، لا يهدأ لى فيها بال ، ولا أهنأ بطعام ولا منام ، ولى على ذلك أكثر من عام . ووالله ماكان لى ذنب فيما جرى ، ومالى سواك من أهواه بين الورى . وانى الى قربك لفى شدة الاحتياج ،

وما لدائى غير ذلك من علاج . فانظر ياسيدى بعين عطفك الى ، ولايكن قلبك غاضبا على . فان لم تفعل فلاحياة لى بعد ذاك والسلام »

ولما انتهى ضمرة من قراءة الرسالة ، قال لى : ان الرد على رسالتها ، لن يكون الا بيد بديلتها ، ثم نادى مملوكا له وأمره باستدعاء تلك البديلة ، فلما حضرت وجدتها جارية جميلة . وبعد أن أعطاها الرسالة وقرأتها ، طلب منها أن تكتب رسالة فى الرد عليها فكتبتها . ثم أخذ منها الرد وتلاه ، وطواه بعد ذلك واعطانى اياه ، فأخذته وانصرفت مسرعا ، ورجعت الى تلك الدار التى تركت فيها الجارية العاشقة . فلما رأتنى مقبلا ، نهضت لاستقبالى ، وسألتنى : هل رق قلبه لحالى ، ورثى لما جرى لى ؟. فأخبرتها بما كان من أمر مقابلته ، وناولتها الرد المكتوب بخط جاريته . فلما قرأته بدا فى وجهها الاصفرار ، وانهمر الدمع من عينيها كالمطر المدرار . ثم قالت لى : خذ هذا الرد واقرأه . فقرأت فيه مايلى :

« سيدتى .. لولا ابقائى على البقية الباقية من ذكرى أيامنا الخوالى ، ما سمحت بأن يخطر اسمك ببالى ، وقد كنت أنت الجانية على نفسك ، بما كان من أمرك مع جاريتك. فلا تطمعى بعد ذلك فيما لا مطمع فيه ، والسلام »

ثم قال حسين الخليع الخليفة هرون الرشيد : فلما اطلعت على ذلك الرد القاسى المهين ، أخذت أواسى الجارية من قلب حزين . فقالت لى : شكرا لك ، ولا عليك . فأنت قد أديت الواجب وزيادة . واعلم انى كنت حافظة لعهده ، مؤملة فى وده . أما بعد هذه الاهانة الكبرى ، فسترى اننى استطيع عنه صبرا . واذا رجعت الينا فى السنة التالية ، فستجدنى على استعداد لأن أكون لك جارية

فقال له هرون الرشيد : هل رجعت اليها ، وحصلت عليها ؟. فتنهد الخليع وقال : أما رجوعى اليها فقد كان ، وأما حصولى عليها فذلك ما بخل به الزمان . وذلك أن ضمرة ما كاد يعلم باظهارها الصبر والسلوان ، واعتزامها مقابلة الهجران بالهجران ، حتى حن اليهـا ، ورجع الى التردد عليها . ولم يكتف بذلك بل تزوجهـا ، وما زالت تعيش معه حتى الآن ، وقد أنعم الله عليهما بأنجب الولدان

فقال الرشيد : أما والله لولا أنه تزوجها ، لسبقتك الى الحصول عليها ، ثم أمر له بجائزة سنية ، وأمر بمثلهـا للأصمعى

اسحاق الموصلي وابليس !

قالت شهر زاد للملك شهريار :

ويحكى عن اسحق الموصلي مغنى الرشيد ونديمه أنه قال : كنت فى منزلى ذات ليلة من ليالى الشتاء ، وقد ساد الظلام ، وامتلأت الطرقات بماء الغمام ، ويئست من حضور أحد من الاخوان ، لنحيى الليل كعادتنا فى معاقرة بنت الحان ، وتناشد الأشعار والألحان ، وفيما انا أفكر فى وحدتى ، وقد ضاقت على عيشتى ، وبطلت حيلتى . سمعت طرقا خفيفا على الباب ، ففرحت وقمت لأفتحه لهذا القادم العزيز من الأصحاب . ورفعت صوتى قائلا : من الطارق ؟. فأجابنى صوت رقيق يقول :

على بابكم قلب من الوجـد يخفق
ويطـربه ذكر اللقـاء فيصـفق

فلما سمعت هذا الصوت ، رقص قلبى طربا ، اذ عرفت انه صوت جارية مغنية لبعض أولاد المهدى ، كنت أهواها واعجب بغنائها وعزفها وظرفها . وفتحت الباب مسرعا فدخلت الجارية وهى تضحك ، وعليها ثياب من الحرير الثمين ، وفوق راسها وشاح من الديباج للوقاية من المطر ، وقد كشفت عن ساقيها حتى ركبتيها لتستطيع خوض الوحل فى الطريق . ثم قالت لى : لولا انك عزيز عندى ، ما أجبت دعوتك ولا سبقت رسولك الى دارك فى مثل هذه الليلة العاصفة الممطرة

فقلت لنفسي : أي رسول تعني وأنا لم أرسل أحدا لدعوتها أو غيرها . ولكنني كرهت أن أقول لها ذلك . ورحبت بها قائلا : الحمد لله الذى جمع شملنا ، ثم أمرت غلامي باحضار ماء حار وتوليت بنفسي غسل قدميها وساقيها ، وأحضرت لها بعد ذلك ثيابا جديدة لائقة فارتدتها بدلا من ثيابها المبتلة . ثم دعوت بالطعام والشراب وآلات السماع . فلما دارت الراح فى الاقداح ، وانتشت الأرواح . طلبت اليها أن تغنى شيئا من ألحانها . فقالت : لا رغبة لى الآن فى أن أغني ، أو أسمعك تغنى . وانما ارغب فى أن تلتمس لنا مغنيا من الطريق

فلما سمعت ذلك ، تعجبت وقلت لها : ان الطريق مقفر الآن كما تعلمين ، فلن أجد فيه أحدا من المغنين أو غيرهم . ولكنها أصرت على ذلك ، فلم يسعنى الا موافقتها . وخرجت الى الطريق . ولم أزل أخوض الوحل ، وأقاسى البرد والمطر فى الظلام ، الى أن اصطدم بى شيخ أعمى كان يدب فى الطريق بعصاه . فقلت له : من أين والى أين ؟. فقال لي : كنت عند قوم لئام دعونى لأغنى لهم ، لكنى وجدتهم لايحسنون السماع فتركتهم غير آسف . وأنا الآن أريد منزلى ولا أدرى كيف أصل اليه فى البرد والمطر والوحل !. فقلت له : لقد عوضك الله خيرا ممن كنت عندهم ، فتعال معى الى دارى حيث تجد مايسرك ان شاء الله . ثم قدته ورجعت به الى منزلى . وقلت للجارية هامسا : لم أجد غير هذا الأعمى ، وهو خير لنا من سواه ، لأننا نسمعه ونراه وهو لا يرانا . فوافقت على هذا الرأى

قال اسحق الموصلي : ثم أمرت للمغنى الشيخ الأعمى بماء حار وثياب جديدة ، وأشركته معنا فى الشراب ، فلما شرب ثلاثة أقداح ، قال لى : أخبرنى يا سيدى من تكون

وما صناعتك ؟. فقلت له : أنا اسحق بن ابراهيم الموصلى نديم الرشيد ومغنيه . فضحك وقال : لقد سمعت بك لكني لم أسمع غناءك ولا عزفك ، ووالله لا أغنى هنا قبل أن أشرب ثلاثة أقداح أخرى واسمعك تعزف وتغنى. فناولته الأقداح الثلاثة ، وأخذت العود فعزفت عليه وغنيت لحنا جديدا ، فطربت الجارية طربا شديدا ، أما الشيخ فلم يزد على أن ابتسم وقال : لقد قاربت أن تكون مغنيا يا اسحق ، فهل عندك جارية تجيد العزف والغناء ؟ فكتمت غيظى ، ونظرت الى الجارية فاذا هى أشد غيظا وحنقا منى . ثم تناولت العود من يدى وعزفت عليه حتى خيل لى أن الجدران تهتز طربا ، وغنت بعد ذلك لحنا ماسمعت مثله من قبل فى عذوبته وحلاوته وأخذه بمجامع القلوب . فلما انتهت من غنائها ، قال لها الشيخ الأعمى بعد أن شرب القدح الذى فى يده : أنت أيضا قاربت أن تكونى مغنية !

فلما سمعت الجارية كلامه ، لم تستطع كتمان غضبها ، وصاحت به : هذا خير ماعندنا وقد جدنا به ، فهات ماعندك . فأخذ العود وأصلحه ، ثم عزف عليه ما انعشنا وادهشنا وعقد السنتنا ، فجعلت أنا والجارية نتبادل النظر فى صمت وخشوع . الى أن انتهى من عزفه فلم يسعنا الا تقبيل يديه اظهارا لاعجابنا وسرورنا وشكرنا !

ثم قلت له : بالله يا سيدى اسمعنا لحنا ، فقال حبا وكرامة . وتناول العود ، فعزف عليه بطريقة أخرى أعجب وأغرب ، بينما أنا والجارية نشرب ونطرب ونعجب. ثم غنى بصوت ماسمعت قبله ولا بعده احلى منه :

سرى يقطع الظلماء والليل عاكف
حبيب بأوقات الزيارة عارف

وما راعنى الا السلام وقوله
أيدخل ذو شوق ببابك واقف ؟
فقلت له : أهلا وسهلا ومرحبا
وطابت لنا ألحاننا والمعازف

قال اسحق الموصلى : فلما سمعت ذلك منه ، عجبت غاية العجب ، وهمست فى أذن الجارية قائلا : كأنه كان معنا وعرف سرنا ، مع أننا لم نخبر به غيرنا ؟!. ولم أتمالك نفسى فملت على يديها وقبلتها وأنا مطمئن الى أنه لا يرانا . ثم شربنا أقداحا أخرى ، وعزف الشيخ الأعمى وغنى يقول :

ولما تلاقينا ، ولم نخش رقبة
أبى القلب أن يبقى شقيا معذبا
وأسرع مشتاقا طروبا الى فمى
يقبل ذياك البنان المخضبا

فاشتد عجبنا من أمره ، ولم ندر كيف عرف سرنا مع ذهاب بصره . ثم كان عجبنا أشد وأدهى ، حينما التفتنا اليه ، فاذا به قد اختفى فجأة ، وكأنما ابتلعته الأرض ، أو تبخر فى الهواء ، فأدركنا أنه ابليس ، وأنه هو الذى كان رسولى الى الجارية . وضحكنا اذ تذكرنا قول أبى نواس فيه :

عجبت من ابليس فى كبره وخبث ما أضمر فى نيته
تاه على آدم فى سجدة وصار قوادا لذريته !

ابراهيم الموصلى والفتى العاشق!

قالت شهرزاد للملك شهريار :

ويحكى عن ابراهيم الموصلى أبى اسحق أنه قال : كنت منقطعا الى البرامكة ، فبينما أنا فى منزلى يوما ، اذ سمعت طرقا خفيفا على الباب . ثم جاءنى غلامى وقال لى : بالباب فتى وسيم سقيم يستأذن فى مقابلتك . فأذنت له فى ذلك . ولما استقبلته وسألته عن حاجته ، وضع بين يدى كيسا فيه ثلاثمائة دينار ، وقال لى : أسألك بالله أن تقبل هذه منى، وتصنع لحنا لهذين البيتين :

بالله ياطرفى الجانى على كبدى لاتطفئن بدمعى لوعة الحزن
إن الذى همت عشقا فى محاسنه حرمت رؤيته فى الصحو والوسن

فصنعت لحنالهما يشبه النوح، وغنيته له . فأغمى عليه من شدة تأثره . وماكاد يفيق ، حتى وضع بين يدى ثلاثمائة دينار اخرى وقال لى : أسألك بالله أن تعيد هذا اللحن . فقلت له : أخشى ان تذهب روحك فى هذه المرة . فقال لى : ليت ذلك يكون ، فكل شىء بعد فراقه يهون . ولم يزل يلح على حتى أعدت غناء ذلك اللحن . فما اتممته حتى أغمى عليه مرة أخرى

قال ابراهيم الموصلى : ولما أفاق الغلام من ذلك الاغماء ، بعد أن تعبت فى انعاشه ورش وجهه بالماء ، وضعت دنانيره الستمائة فى حجره وقلت له : خذها وانصرف عافاك الله . فقال لى : لاحاجة لى بها ، ولك مثلها اذا أعدت غناء اللحن! فقلت له : اذا لم يكن بد من ذلك ، فأقم عندى ناكل ونشرب

معا حتى تتقوى وحدثنى بحديثك . فقال : حبا وكرامة . وبعد أن أكلنا وشربنا ، حدثني بقصته فقال : انى من أهل المدينة ، وأبى من كبار تجارها الاغنياء ، وقد تعودنا أن نخرج الى ضاحية العقيق للتنزه فى أيام الربيع . فاتفق يوما أن وقعت عينى على فتاة بين المتنزهات هناك ، كأنها غصن جلله الندى ، ولها عينان آسرتان ، ووجه أنضر من الورد فى البستان . فتملك حبها قلبى ، وذهب فى اثرها لبى . وصرت بعد ذلك أخرج الى العقيق كل يوم لاستمتع بطلعتها ، وأسعى فى مودتها . ولكنها انقطعت عن الخروج الى هناك ، وحاولت التخلص من أسر حبها فلم أستطع الفكاك . ثم مضت الايام فى اثر الايام ، وجسمى يذبل من فرط الوجد والسقام ، وقلبى تتأجج فيه نار الغرام والهيام . الى أن أقبل الربيع التالى ، فخرجت الى العقيق وقد ساءت حالى ، واشتد اعتلالى . وصحبتنى جارية لى صغيرة الى هناك ، اذ كان أهلى يخشون على الهلاك . فلما وصلنا الى الموضع الذى رأيتها فيه أول مرة ، وعشقتها من أول نظرة ، جلست أعلل النفس بالآمال ، وأدعو الله الا يحرمنى من ذلك الجمال . ولا تسل عما غمرنى من السرور الشديد ، حينما لمحتها مقبلة من بعيد . ثم رأيتها وقد جلست على قيد خطوات ، ومعها بعض النسوة والفتيات . فأخرجت ورقة وكتبت فيها :

رمتنى بسهم مزق القلب وانثنت وقد خلفته من جـواه كئيبا

ثم قلت لجاريتى : خذى هذه الورقة ، الى تلك الفتـاة الجالسة هناك ، وقولى لها : مارأيك فى قائل هذا البيت ؟. فتوجهت الجارية اليها بالورقة ، ثم رجعت من عندها تقول لى : انها أجابت بهذا البيت :

بنا مثل ماتشكو فصبرا لعلنا نرى فرجا يشفى الفؤاد قريبا

فلما سمعت جوابها ، تملكنى الفرح ، وشعرت بالعافية

تدب فى جسمى ، اذ علمت أن الفتاة تبادلنى الحب . ثم عهدت الى جاريتى فى أن تتبعها عند رجوعها الى دارها لتعرف من هى . فقامت بهذه المهمة على مايرام . وصرت ارسلها اليها بعد ذلك كل صباح ، فتبلغها تحياتى وأشواقى، وترجع الى من عندها بمثل ذلك . الى أن اشتهر أمرنا ، وشاع ذكرنا . فلما طلبت الى أبى أن يخطبهـــا لى من ابيها ، رفض ان يزوجنى بها ، وقال لوالدى : ان هذا لن يكون أبدا ، بعد الذى من أمرهما بدا !

قال ابراهيم الموصلى : فلما وقفت من الفتى على قصة حبه ، أعدت غناء اللحن اجابة لطلبه . ثم نصحت له بالتجلد والصبر الجميل ، ووعدته بمساعدته على بلوغ غايته من أقرب سبيل . ثم أخذته معى الى الوزير جعفر بن يحيى البرمكى ، حيث أفضيت اليه بجلية أمره ، وأسمعته اللحن الذى صنعته لشعره . فطرب جعفر غاية الطرب ، ووعد الفتى بالعمل لبلوغه الارب . وفى اليوم التالى توجهنا نحن الثلاثة الى مجلس هارون الرشيد ، حيث روى له جعفر قصة الفتى من أولها الى آخرها . وأسمعته اللحن فأعجبه وأطربه ، وقال : والله لايهدأ لى بال حتى أبلغه مطلبه . ثم كتب الى عامله فى الحجاز ، أن يرسل اليه والد تلك الفتـــاة وجميع أفراد أسرته معززين مكرمين ، وكذلك يرسل اليه أسرة الفتى . فلما حضر الجميع بين يديه ، حمد الله واثنى عليه ، ثم خطب الفتاة للفتى من والدها ، وتكفل عنه بمهرها وجهازها ، وتم عقد قرانهما باحتفال عظيم . ثم أمر لهما بمائة ألف دينار ، ولكل من أفراد أسرتيهما بعطية سخية . ولم يزل الزوجان العاشقان يعيشان فى أمان واطمئنان حتى الآن

الملك الناصر وغلام الوزير

وفى الليلة التالية ، قالت شهرزاد للملك شهريار :

ويحكى ايها الملك السعيد ، أن الملك الناصر ، توجه يوما الى دار وزيره أبي عامر بن مروان ، فوقعت عيناه هناك على غلام من مماليك الوزير ، وجهه كالقمر المنير ، وقامته كالغصن النضير . فلما جلس الملك مع وزيره يتحدثان ، وانسا فى الحديث الى ذكر الجوارى والغلمان ، قال الناصر لابن مروان وهو يشير الى ذلك الغلام المملوك : أتتحفوننا بالنجوم وتستأثرون بالاقمار ؟

فأدرك الوزير ان الملك يريد ذلك المملوك لنفسه ، وماكاد ينصرف من عنده حتى بعث اليه بهدية عظيمة من بينها ذلك المملوك ، وكتب أليه مع الهدية هذين البيتين :

أمولاى هذا البدر سـار لافقكم
وللأفق أولي بالبـدور من الارض
وأرضيكمو بالنفس وهى نفيسـة
ولم أر قبلى من بمهجتـه يرضى

فلما وصلت الهدية الى الملك ، فرح بها ، وصارت للمملوك عنده منزلة عظيمة ، وازداد تقديرا للوزير . ثم اتفق بعد قليل أن أهديت الى الوزير جارية بارعة الجمال ، بديعة الخلال ، فقال لنفسه : ان علم الملك بها فلابد ان يريدها لنفسه وأضطر الى اهدائها اليه أيضا ، فالاحسن أن أسبق الى اتحافه بها . ثم بعث بها اليه ومعها هذه الابيات :

أمولاى هذه الشمس والبدر عندكم
لتسعد لمـا يلتقى القمـران

قـــران لعمرى بالســـعادة ناطق
وخـــير زمان للعـــــلا ومـــكان
ومالهما فى الحســـــن مولاى ثالث
ومالك فى حـــكم الـــــبرية ثان

وتقبل الملك هذه الهدية ، بنفس راضية مرضية ، وأجزل لوزيره العطية . ولم يزل يغمره بالاكرام والانعام ، الى أن وشى به عنده بعض الحاسدين اللئام ، وقالوا للملك : ان الوزير مازال متعلقا بذلك المملوك المليح ، ويقرع السن ندما على أنه أهداه اليك . فقال الملك : والله لو ثبت أن الامر كذلك ، لاوردن الوزير شر المهالك ، وأجعله عبرة فى سائر الممالك . ثم كتب الى الوزير رسالة على لسان ذلك المملوك يقول فيها :

لاتحسبن بعـــادى عنك هنـــانى
وان أكن عنـــــد ذى تاج وسلطان
واعلم بأن لهيب الشـــوق أحرقنى
وامنن بقربك لى من بعد هجـــران

فلما تسلم الوزير تلك الرسالة ، قال لنفسه : هذه مكيدة لامحالة . ثم كتب الرد على ظهرها هذه الابيات :

أمن بعد احكام التجـــارب ينبغى
لذى الحزم أن يسعى الى غابة الاسد؟
وما أنا ممن يغلب الحب عقـــله
ولا جاهل مايدعيه أولو الحســـــد
فان كنت روحى ، قد وهبتك طائعا
فكيف تعود الروح من بعد للجسد؟

ثم قال للرسول الذى حمل اليه الرسالة : خذ هذا الرد الى المملوك الذى أرسلك . فلما أطلع الملك على أبياته ، اعجب بكمال صفاته ، ولم يعد يسمع فيه كلام وشاته . ومازال الجميع فى سعادة وصفاء ، الى أن أدركهم الفناء ، وسبحان من تفرد وحده بالبقاء

الملك الجبار والرجل الصالح

قالت شهرزاد للملك شهريار :

ويحكى أيها الملك السعيد ، أنه كان فى قديم الزمان ، ملك عظيم الشأن ، واسع السلطان ، فخرج يوما للطواف بالمدينة فى موكب كبير ، ليس له فى أبهته نظير . وقد ارتدى هو وأعوانه أفخم الثياب ، وتزينوا بأغلى الجواهر ، وركبوا أحسن الجياد ، وتقلدوا أمضى الأسلحة . ومن خلفهم عدد لايحصى من المماليك والجنود . وقد ازدحم الناس فى الطرقات ، يتفرجون على الزينات ، ويقدمون للملك أزكى التحيات . فلما رأى الملك ذلك كله ، تملك الغرور والجبروت قلبه وعقله ، وفيما هو كذلك وقف فى طريقه رجل مسكين ، وقبض على عنان فرسه ملتمسا الاستماع لشكواه . فأمر الملك بالقبض عليه ، وقطع يديه ورجليه ، لانه تجرأ على الوقوف فى طريق موكبه ، وهذا من أكبر الكبائر فى شرعه ومذهبه

فلماسمع الرجل المسكين ذلك الحكم الجائر قال للملك : امهلنى لحظة حتى أفضى اليك بسر خطير . فقال له الملك : ماهذا السر ؟. فأدنى الرجل فمه من أذنيه ، وهمس بكلمة اليه . فلما سمعها الملك رمى بنفسه من فوق جواده عليه ، وأخذ يقبل يديه ورجليه ، ويقول له : أمهلنى حتى أرجع الى قصرى . فهمس الرجل اليه مرة أخرى قائلا : كلا أيها الملك الجبار ، ولا فائدة قط من محاولتك الفرار . وقد صرحت لك بأنى عزرائيل ، وقد جئت لقبض روحك فورا

بغير تأجيل . وما أتم كلامه حتى اختفى عن العيون ، بينما وقع الملك ميتا والناس من حوله يعجبون ، ويقولون : انا لله وانا اليه راجعون !

أما ملك الموت ، فانه ذهب بعد ذلك الى رجل من عباد الله الصالحين ، فوجده قائما يصلى لله رب العالمين . فوقف ينتظره الى أن فرغ من الصلاة ، ثم قال له : انى ملك الموت وقد جئت لآخذ روحك الى الله . فقال له الرجل الصالح : بشرك الله بالخير كما بشرتنى بلقاء مولاى . وطلب اليه أن يعجل بأخذ روحه ، فقال له ملك الموت : ان الله أمرنى أن أقبض روحك فى اللحظة التى تختارها . فقال له الرجل الصالح : مادام الامر كذلك فاقبض روحى وأنا ساجد بين يدى الله . ثم عاد الى صلاته ، وقبض ملك الموت روحه وهو ساجد ، فصعدت الى بارئها راضية مرضية



السائل الذى لا يرد !

قالت شهرزاد للملك شهريار :

ويحكى ان ملـكا من الملوك ، كان قد جمع مالا عظيما لايحصى عدده ، واقتنى من كل شىء فى الدنيا أحسنه وأندره وأنفعه . وقد بنى لنفسه قصرا شاهقا كأنه الحصن الحصين، زوده بكل مايسر الناظرين . ونصب فى ساحته الفسيحة موائد لاطعام من يدعوهم من الملوك الآخرين ، وأهل مملكته المقربين

وفى يوم من الايام جاء الى القصر رجل غريب مسكين ، عليه ثياب مهلهلة ، وأراد الدخول ليأكل ويسد جوعه . فلما رآه ذلك الملك ، أمر الحجاب بمنعه من الدخول وطرده . فقال لهم الرجل : انى أكاد أموت جوعا وعطشا فأعطونى ماتيسر من الطعام والماء . فلما سمعوا ذلك رقت له قلوبهم، وأرادوا أن يعطوه ماطلب ، ولكن الملك صاح بهم : ألم أقل لكم اطردوا هذا الفقير ولا تتركوه يقف بباب القصر ؟. فقال له الرجل : ياملك البلاد ، انى جائع عطشان ، ولا أعرف احدا ألجأ اليه فى هذه المدينة ، فاتق الله فى ضعفى وفقرى وغربتى ، وأعطنى مما أعطاك ، ان الله لايضيع أجر المحسنين

فلما سمع الملك كلامه ، استولى عليه الغضب ، وأمر أعوانه بأن يحملوا على الرجل بسيوفهم وان يقطعوا لسانه الذى تجرأ على مخاطبته بمثل هذا الكلام . وما كاد الاعوان يهجمون على الرجل بسيوفهم حتى فوجئوا بتغير هيئته ، ورأوه امامهم وقد صار منظره شيئا هائلا يلقى الرعب

والفزع فى القلوب . ثم صاح بهم : انى ملك الموت ، وقد جئت لاقبض روح ملككم هذا . فوقفوا جميعا ذاهلين مبهوتين . ودخل هو مسرعا حتى وصل الى العرش الذى يجلس عليه الملك وهم بقبض روحه . فلما أيقن الملك بالموت ، وانه لايستطيع المقاومة . اخذ يتذلل لملك الموت ويحاول التخلص من قبضته قائلا له : اترك روحى فى جسمى ، وخذ ماشئت من ارواح اهلى واعوانى والجالسين على موائدى . فضحك ملك الموت وقال له : هذا لايمكن ايها الجاهل المتكبر المغرور ، فلكل أجل كتاب ، وأجلك أنت هو الذى حان الآن !

فقال له الملك : اذا تركت لى روحى فأنا أقاسمك أموالى ومملكتى . فقـــال له ملك الموت : لاحاجة لى بأموالك ومملكتك ، وليس لك منهما شىء ، لان كل انسان ليس له من هذه الحياة الا ماقدمت يداه . وقد كنت فى حياتك جبارا متكبرا مناعا للخير ، غافلا عن عبادة الله الذى خلقك وسواك وأغناك

ثم قبض روحه ، فخر ميتا فوق عرشه ، ولم يغن عنه ماله وماكسب ، ونظر اعوانه حولهم فلم يجدوا أثرا لملك الموت . وحركوا جثمان الملك فلم يتحرك ، وتحققوا موته . فجهزوه ودفنوه . واعتبروا بما شاهدوه !

الملك الجبار والضيف الغريب !

قالت شهرزاد للملك شهريار :

ويحكى أن ملكا جبارا من ملوك بنى اسرائيل ، كان فى يوم من الايام جالسا فى قصره ، وقد داخله الغرور وأخذ يحدث نفسه بأن ليس فى الدنيا من هو أعظم منه سلطانا وأكثر أموالا وأعوانا . فبينما هو كذلك اذ رأى شخصا غريب الهيئة مقبلا نحوه . فتملكه الغيظ والغضب ، وصاح به : من أنت ؟ ومن أذن لك فى الدخول الى قصرى بغير أمرى ؟. فرد عليه قائلا : لقد جئت الى هنا بأمر من له الامر كله ، وانا ملك الموت ومرادى قبض روحك الآن . فدب الفزع فى قلب الملك ، وحاول الاستنجاد بأعوانه ، فلما لم يجد فائدة من ذلك قال لملك الموت : ياهازم اللذات ، ومفرق الجماعات ، استحلفك بالله الذى أرسلك الا ما أمهلتنى يوما واحدا لاستغفر من ذنبى ، وأتوب الى ربى ، وأعطى كل ذى حق حقه مما عندى

فقال له ملك الموت : هيهات هيهات !. لاسبيل الى ذلك لان أنفاسك معدودة ، ولايمكن تأخير أجلك لحظة واحدة عن الوقت المحدد له . ولم يبق من عمرك الا دقيقة واحدة . وقد كانت أمامك الساعات والايام والشهور والسنوات ، وكنت تستطيع ان تعمل فيها لآخرتك ، ولكنك لم تعمل الا لدنياك . فمصيرك الى النار وبئس القرار

ثم قبض روحه ، فخر ميتا فى مكانه . وجاء غلمانه عقب

ذلك فوجدوه جثة هامدة . فضجوا بالبكاء والعويل . ولو علموا ماأعد الله لامثاله من العذاب الاليم والجحيم المقيم ، لضاعفوا البكاء ولادركوا ان الدنيا مصيرها الى الفناء ، وان الآخرة هى دار البقاء والجزاء . فمن عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد

هارون الرشيد والجوارى الثلاث

قالت شهرزاد للملك شهريار :

ويحكي ايها الملك السعيد ، أن الخليفة هارون الرشيد ، شكا أرقا شديدا فى ليلة من الليالى ، فنهض من فراشه ، وأخذ يتمشى فى جوانب قصره ، ثم حاول النوم بعد ذلك فتعذر عليه ، وأبى أن يزور جفنيه . فأرسل فى طلب الاصمعى ، وقال له : أريد منك أن تحدثنى بأطرف ماعندك من أخبار النساء وأشعارهن

فحدثه الاصمعى قائلا : سمعت كثيرا من أشعار البدويات والحضريات ، فلم يعجبنى حقا الا ثلاثة أبيات لثلاث فتيات. وذلك أنى كنت مقيما بالبصرة فى سنة من السنين ، فاشتد على الحر يوما وخرجت الى بعض البساتين ، وفيما انا أسير ، وذهنى مشغول بالتفكير ، اذا بى أجد نفسى فى بستان كبير نضير ، قد حفل بالاشجار ، وأطايب الثمار ، وتناغت فيه الاطيار ، بأصوات أعذب من رنات الاوتار ، وفاحت روائح الازهار . فكان متعة للاسماع والابصار . ووجدت امامى خميلة جميلة ، وضعت فيها أريكة مستطيلة ، ومن فوقها نافذة مفتوحة على الحديقة ، قد زينت بزخرفةأنيقة دقيقة ، وتصدر منها اصوات عذبة رقيقة . فاضطجعت على تلك الدكة لاستريح ، وامتع سمعى وبصرى بالمنظر المليح والحديث الفصيح

قال الاصمعى : وبينما انا كذلك ، اذ سمعت جارية تقول لزميلات لها فى الغرفة التى بها تلك النافذة : مادامت المؤانسة

هي الغاية من هذه المجالسة ، فلتخرج كل منا نحن الثلاث مائة دينار ، ثم نتناشد الاشعار ، ونحكم لصاحبة أعذب بيت وأملحه بالثلاثمائة دينار ، فوافقت زميلتاها على هذا الاقتراح ، ثم أخذن في انشاد الاشعار فى سرور وانشراح .
فقالت الكبرى منهن :

عجبت له أن زار فى النوم مضجعى
ولو زارنى مستيقظا كان أعجبا

فقالت الجارية الوسطى :

ومازارنى فى النوم الا خياله
فقلت له : أهلا وسهلا ومرحبا

ثم قالت الجارية الصغرى :

بنفسى واهلى من أرى كل ليلة
وأنشق من رياه مسكا وأطيبا

قال الاصمعى : فأعجبت بفصاحتهن ، واشتاقت نفسى الى مشاهدتهن . ولكنى لم أجد سبيلا الى بلوغ هذه الامنية ، فاكتفيت بما أمضيت من ساعة هنية ، ونهضت قاصدا الانصراف ، فاذا بجارية لينة الاعطاف ، كاملة الاوصاف ، تهتف بى قائلة : اجلس ياشيخ حتى تحكم بيننا بالعدل والانصاف . ثم أعطتنى ورقة كتب فيها بخط مستقيم الالفات ، مجوف الهاءات ، مدور الواوات : اعلم أننا ثلاث بنات اخوات : وقد أنشدنا فى مسامراتنا ثلاثة أبيات . وجعلنا ثلاثمائة دينار لصاحبة البيت الاملح ، وارتضيناك حكما تقضى بيننا بما تراه الاصلح

قال الاصمعى : فلما انتهيت من قراءة رسالتهن ، كتبت ردى عليهن . وكان ردى هذه الابيات :

أحدث عن خود حسان كواعب
حديث امرىء قاس الامور وجربا

ثلاث بنات كالزهور صـــباحة
تملــكن قلبـــا للمشـــوق معذبا
خلون الى روض كحور بجنـــة
ورحن يدرن القول عذبا مطيبـــا
فقالت فتـــاة ذات دل مليحة
بصوت من الانغام أحلى وأعذبا :
« عجبت له أن زار فى النوم مضجعى
ولو زارنى مستيقظا كان أعجبـا »
فلمـا انتهت من شـعرها ونظامها
تقدمت الوسطى وقالت تطـــربا :
« وما زارنى فى النـــوم الا خياله
فقلت له : أهلا وسهلا ومرحبا »
وأحسنت الصغرى ، وقالت مجيبة
بلفظ كمـا أطعمت شهدا مذوبا :
« بنفسى وأهلى من أرى كل ليلة
وأنشق من رياه مســكا وأطيبا »
فلمـــا تدبرت الـذى قلن كله
وما اخترت الا الحق فى الحب مذهبا
حكمت لصغراهن بالسبق ، أننى
رأيت الذى قالت الى الحق أقـربا

قال الاصمعى : ثم دفعت الورقة الى الجارية ، فمارجعت بها الى زميلتيها ، وأطلعن على مافيها ،حتى تعالت ضحكاتهن، وأطلت الجارية الصغرى التى حكمت لها من النافذة ، وقالت لى : أجدت يا اصمعى ، وهذه الثلاثمائة دينار هدية منى اليك لعدلك فى حكمك . ثم رمت لى صرة فيها الدنانير ، ورجعت عن النافذة ، وانصرفت بعد ذلك وانا فى عجب من

جمالها وفصاحتها وذكائها وفطنتها اذ عرفتني من شعرى وهي لم ترني من قبل !

فلما انتهى الاصمعى من حديثه ، قال له الرشيد : لم حكمت للصغرى ؟. فقال : ان الكبرى لم تزد على أن عجبت لزيارة من تهواه لها فى المنام . والوسطى لم تزد على الترحيب بخياله مكتفية بالتحية والسلام . أما الصغرى فأبت الا ان يكون معها بشخصه على الدوام ، وفدته بنفسها واهلها وليس بعد ذلك دليل على شدة العشق والهيام

فقال له الرشيد : أحسنت يا اصمعى . وأعطاه ثلاثمائة دينار أخرى !



يونس الكاتب وجاريته

وفى الليلة التالية ، قالت شهرزاد للملك شهريار :

ويحكى أيها الملك السعيد عن يونس الكاتب أنه قال : خرجت قاصدا الشام فى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ، ومعى جارية لى حسناء ، كأنما خلقت كما تشاء ، وهى الى ذلك شديدة الذكاء ، بارعة فى العزف والغناء . فلما اقتربنا من دمشق الفيحاء ، نزلت القافلة التى كنا فيها بالقرب من غدير ماء . وكانت معى ركوة فيها نبيذ معتق ، وبقية من طعام ، فجلست وجاريتى نأكل ونشرب ونطرب. فبينما نحن كذلك اذ اقبل علينا شاب وسيم ، وألقى السلام فى أدب عظيم ، ثم قال لى : ماتقول فى ضيف ، لايلبث الا ساعة ثم يمضى كسحابة صيف ؟

قال يونس الكاتب : فأعجبنى ادبه وظرفه ، ورحبت به ، فجلس وشاركنا فى الطعام والشراب ، ثم تناولت الجارية العود فعزفت عليه وغنت هذا البيت :

حوت من الحسن مالم يحوه بشر
فلذ لى فى هواها الدمع والسهر

فطرب الشاب طربا شديدا ، ثم طلب من الشراب مزيدا ، وقال لى : حبذا لو أكملت جاريتك ذلك اللحن الجميل . فقلت له : حبا وكرامة . وأشرت الى الجارية لكى تغنى ، فغنت هذا البيت :

حورية ، حار قلبى فى محاسنها
لا الشمس تشبهها حسنا ولا القمر

فاشتد طرب الشاب ، وتملكه الاعجاب . ولم يزل يستزيد من الغناء والشراب ، حتى توارت الشمس بالحجاب . فقال لى : أتبيعنى هذه الجارية بخمسين ألف درهم ؟. فقلت له : ان ثمنها على مائة ألف . فقال لى : اذن اشتريها منك بمائة وخمسين الفا

قال يونس الكاتب : وكان الافراط فى الشراب قد أضاع رشدى ، فقلت للشاب : والله انها لعزيزة على ، وماكنت لابيعها بأضعاف هذا الثمن ، ولكنى أسعى فى سبيل قضاء دين فى ذمتى ، كما انى فى حاجة الى مايبقى من ثمنها بعد ذلك للاستعانة به على اصلاح معيشتى . وعلى هذا ، واكراما لضيافتك ، بعتها لك بهذا الثمن ، والله يبارك لك فيها

فقال لى الشاب : أشكرك على كرمك واحسانك ، ولك فوق ذلك الثمن نفقة طريقك واقامتك وماشئت من كسوة لك ولاهلك . ثم أشار بيده الى قصر شاهق فى ظاهر المدينة ، وقال لى : هذه الدار التى تراها من هنا هى دارى ، فاذا شئت فانى آخذ الجارية اليها الآن ، ثم أؤدى اليك الثمن المطلوب غدا . والا فأبقها عندك حتى تقبض الثمن

قال يونس الكاتب : فهيأ لى السكر أن امساك الجارية عندى حتى أقبض الثمن فيه مايخدش كرامة الشاب ، ويدل على أنى لا آمنه عليه . وعلى هذا سمحت له بأخذ الجارية معه ، على أن يبعث الى بالثمن فى اليوم التالى . وماكاد ينصرف بالجارية ، حتى ساورنى الشك فى أمره ، فطار السكر من رأسى ، وقلت لنفسى : ويل لى !. كيف أضعت جاريتى وتركتها لذلك الفتى الذى لاأعرفه ، ولعله محتال استدرجنى بأدبه وظرفه حتى أخذها

وبت ليلتى مسهدا ، قلقا حائرا ، فلما أقبل الصباح وسارت القافلة لدخول المدينة ، لم أسر معها وتخلفت فى

ذلك الموضع الذى كنا فيه ، لكى أنتظر حضور الشاب أو أحد من عنده ليؤدى لى ثمن الجارية . وبقيت طول النهار هناك بغير طعام ولا شراب ، وقد امتلأ قلبى بالهموم ، وندمت على ماكان منى . ولما يئست أخيرا ونهضت لاتوجه الى المدينة وأبحث عن ذلك الشاب عسى ان أهتدى اليه وآخذ حقى منه ، اذا بمملوك مليح الهيئة ، أقبل نحوى مسرعا وقال لى : معذرة ياسيدى ، لقد أبطأنا عليك كثيرا . والآن تعال معى فان سيدى الامير ينتظرك فى قصره

قال يونس الكاتب : فلما سمعت كلام المملوك ، تعجبت غاية العجب ، وقلت له : أى أمير تعنى ياسيدى فأنا لامعرفة لى بأحد هنا ؟!. فقال لى المملوك : ألست صاحب الجارية المغنية التى سمعها سيدى عندك أمس واشتراها منك ؟. فقلت : نعم أنا صاحب الجارية ، ولكنى بعتها لشاب لاأعرف من هو كما أنه لايعرفنى . فقال لى المملوك : ان هذا الشاب نفسه هو الوليد بن عبد الملك ولى عهد الخليفة هشام . ثم أخذنى المملوك الى ذلك القصر ، فلما دخلت على الامير فى مجلسه عرفت انه صاحبى . وأحسن هو لقائى ، وبالغ فى الترحيب بى ، ثم أجلسنى بجانبه وقال لى : لعلك ساورك الشك فى أمرى بعد أن انصرفت من عندك بالجارية ، وطال انتظارك لى ؟

فقلت له : انى والجارية ملك يمينك أيها الامير . فابتسم وقال لى : هذا هو الثمن الذى اتفقنا عليه أمس ، وهذا مثله معه تعويضا لك عن طول انتظارك . ولابد لى بعد ذلك من أن أنزلك فى ضيافتى وأكرمك ، كما أنزلتنى فى ضيافتك وأكرمتنى . ثم أمر باعداد المائدة ، فأحضر الغلمان مائدة كبيرة حفلت بأحسن ألوان الطعام وأجود أنواع الشراب . كما دعا بالجارية وأجلسها معنا لتأكل وتشرب معنا وتغنى لنا ماغنته أمس . ولم أزل فى ضيافته على خير حال من

الاكرام والانعام ، الى أن كانت الليلة التى اعتزمت الرحيل فى صباحها ، فلما انتهينا من الطعام والشراب ، أخذت الجارية العود ، وغنت هذه الابيات :

إيا من حاز الفضل أصلا ويا حلو الشمائل والخصال
اترضى أن يكون لديك جسمى وروحى عند آخر لا يبالى ؟
حلا لى فيه ذلى وانكسارى وطاب لمقلتى سهر الليالى
وكان الشمل مجتمعا فأضحى يضن على حتى بالخيال
ولا والله ما أنسى هواه ولا أنا عنه طول الدهر سالى

قال يونس الكاتب : فلما سمع الوليد شعرها وغناءها ، علم انها متعلقة بى ، ولا تطيق فراقى . فقال لها : أنت حرة لوجه الله تعالى . ثم أمر لها بألف دينار . وقال لى : أوصيك بها خيرا ، ومتى سمعت بأنى توليت الخلافة ، فلا تنس أن تحضر أنت وهى لمقابلتى لاحسن مكافأتكما ان شاء الله . فشكرناه وودعناه . ثم سافرت والجارية معى ، ولما رجعنا اليه فى خلافته ، أجزل لنا العطاء ، وعشنا فى قربه من السعداء !

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

هارون الرشيد والجارية الشاعرة

الليلة الرابعة والستون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد التسعمائة ، قالت شهرزاد للملك شهريار :

ويحكى أيها الملك السعيد ، أن الخليفة هارون الرشيد ، خرج الى البادية يوما ، ومعه وزيره جعفر البرمكى ، فوجدا فى طريقهما بئرا يستقى منها الناس ، وعرجا عليها للشرب . وفيماهما هناك ،سمعا فتاة اعرابية ، ذات محاسن طبيعية ، تتضاحك مع زميلات لها أخريات ، وتنشد هذه الابيات :

قولى لطيفك ينثنى عن مضجعى وقت المنام
كى أستريح وتنطفى نار تأجج فى العظام
مضنى تقلبه الاكف على فراش من سقام
اما انا فكما علمت ، فهل لوصلك من دوام ؟

فأعجب الرشيد بملاحتها وفصاحتها ، وقال لها : هل هذا الشعر من مقولك ام من منقولك ؟ . فقالت : من مقولى . فقال لها : ان كان الامر كذلك فغيرى القافية فى هذه الابيات . فقالت :

قولى لطيفك ينثنى عن مضجعى وقت الوسن
كى أستريح وتنطفى نار تأجج فى البدن
مضنى تقلبه الاكف على فراش من شجن
اما انا فكما علمت ، فهل لوصلك من ثمن ؟

فقال لها لعل هذه قافية مسروقة ، فان لم تكن كذلك فغيريها بقافية اخرى . فأنشدت تقول :

قـــولى لطيفك ينثنى عن مضجعى وقت الـــرقاد
كى اســـــتريح وتنطفى نار تأجج فى الفـــــؤاد
مضــــنى تقلبـــه الاكف على فـــراش من سهـــاد
امــــا انـــا فـكما علمـــــت ، فهل لوصلك من معاد ؟

فاشتد اعجاب الرشيد ببلاغتها ، وحضور بديهتها . وقال لها : ما أظن أنك تقدرين على ان تأتى بقافية أخرى . فأنشدت تقول :

قـــولى لطيفك ينثنى عن مضجعى وقت الهجوع
كى اســـــتريح وتنطفى نار تأجـج فى الضـــلوع
مضــــنى تقلبـــه الاكف على فــــراش من دمــوع
امــــا انـــا فـكما علمــــت ، فهل لوصلك من رجوع

فقال لها الرشيد : أحسنت والله ، فمن أى هذا الحى أنت ؟. فقالت : من أوسطه بيتا ، وأعلاه عمودا . فعلم أنها بنت كبير الحى ، ثم سألته هى : من أى القبائل أنت ؟. فقال لها : من اعلاها شجرة ، وأينعها ثمرة . فقالت له : أيدك الله ياأمير المؤمنين . ثم سلمت فانصرفت مع زميلاتها ، فقال الرشيد لجعفر : مارأيت مثل هذه الفتاة البدوية فى جمالها وفصاحتها وفطنتها ، ولابد لى من الزواج بها . ثم توجها الى أبيها ، وخطبها الرشيد لنفسه وتزوجها . ولم تزل عنده فى نعيم واكرام ، الى أن توفاها الله

الطحان وزوجته الخائنة

وفى الليلة التالية ، قالت شهرزاد للملك شهريار :

ويحكى أيها الملك السعيد، أن رجلا كان يعيش من العمل فى طاحون له ، فرأى فى منامه ذات ليلة كأنه حفر فى موضع متخرب من طاحونه ، ووجد كنزا عظيما . فلما استيقظ من نومه ، اخبر زوجته بما رآه فى الحلم ، وقال لها : اكتمى هذا السر حتى نرى ماهنالك . فقالت له : سمعا وطاعة . ولكنها كانت غادرة خائنة ، تحب جارا لهما . فتوجهت الى ذلك الجار ، وأطلعته على ذلك السر . ثم انتهزا فرصة نوم زوجها فى الليلة التالية ، وتسللا الى ذلك الموضع حيث حفرا فيه حتى عثرا على الكنز واخرجاه . وكان يحتوى على شيء كثير من الذهب والجواهر والتحف النادرة الثمينة . ثم اتفقا على أن يطلق زوجته ، وتسعى هى حتى يطلقها زوجها . وبذلك يتسنى لهما ان يعيشا معا مرتبطين بالزواج وينفقا من ذلك الكنز الذى وجداه . ولكنهما اختلفا فى شأن أيهما يكون الكنز عنده حتى يتم زواجهما المطلوب . وبقيا حائرين فى ذلك الامر الى ان قالت له : تأخذ انت الآن نصف الكنز ، واخفى أنا نصفه الآخر عندى . فتظاهر بالموافقة ، ثم غافلها وطعنها بخنجر كان معه فقتلها ، ودفن جثتها فى موضع الكنز ، ثم حمل الجواهر والذهب والتحف كلها ، وهم بالانصراف . وفى هذه اللحظة علا نهيق حمار الطاحون، فقتله بخنجره ايضا . ولكن صاحبه كان قد استيقظ ، ورأى جاره وهو يحاول الفرار بحمله الثمين . فاستوقفه

وتعلق به صارخا مستنجدا ، ولم يمض الا قليل حتى حضر الجيران على صراخه ، وضبطوا الكنز المسروق ، كما كشفوا امر الزوجة القتيل . فسيق شريكها الى الوالى فحكم عليه بالقتل ، واستولى على الكنز ، وصرف الطحان ، بعد أن نصح له بالا يفشى سره بعد ذلك لاى مخلوق كان ، وبأن يكون دائما على حذر من كيد النساء لان كيدهن أعظم من كيد الشيطان !

وهكذا خسر الطحان كنزه وزوجته وحماره ، وكل هذا لانه أفشى أسراره ، ولم يحذر كيد تلك الزوجة الغادرة المكارة !



المغفل وحماره !

قالت شهرزاد للملك شهريار :

ومما يحكي أيها الملك السعيد ، أن أحد المغفلين كان عنده حمار عزيز عليه ، وقد تعود ألا يركبه ، لشدة حبه له ، بل يمشي ويقوده بحبل لطيف ، فيمشي الحمار فى اثره مطيعا سعيدا . ولم يزل الرجل وحماره على هذه الحال عدة سنين ، حتى اشتهر أمرهما بين الاهلين . فاتفق اثنان من الشطار ، على ان يحتالا لسرقة الحمار . وذلك بأن ربط أحدهما نفسه بدلا من الحمار بالحبل الذى فى يد صاحبه ، وركب الآخر الحمار وهرب به . ولما التفت الرجل المغفل خلفه ، تملكته الدهشة حينما وجد نفسه يقود رجلا لاحمارا ، وقال له : من أنت واين حمارى ؟ . فبكى المحتال وقال له : انى أنا حمارك نفسه ، ولى حديث عجيب غريب ، هو أننى كنت شابا من بنى آدم كما ترانى الآن ، وحدث يوما أن ضحك على الشيطان ، فضربت والدتى العجوز وانا سكران ، فدعت الله أن يمسخنى ويجعلنى حمارا . وكان من نصيبى أنك اشتريتنى واكرمتنى ، وبقى الامر كذلك الى ماقبل لحظات ، اذ ردنى الله آدميا كما كنت ، ولعل ذلك بفضل دعوات والدتى أيضا

فلما سمع المغفل صاحب الحمار كلام المحتال ، بكى من شدة تأثره بهذه القصة . وقال : لاحول ولا قوة الا بالله . سامحنى ياولدى لانى طول هذه المدة كنت احسبك حمارا

حقيقة !. ثم اطلق سبيله بعد ان نصح له بألا يعـــود لاغضاب والدته

وبعد ايام ذهب المغفل الى السوق ليشترى حمارا ، وفيما هو هناك وقعت عينه على الحمار الذى كان عنده ، فعرفه فورا ، كما عرفه الحمار واخذ يتمسح به فرحا بلقائه ، ولكن المغفل اعرض عن شرائه . وهمس فى أذنه قائلا : لماذا عدت لاغضاب والدتك ، وهل تظن أنى مغفل حتى أشتريك مرة ثانية ؟. ثم تركه وانصرف !

الحاكم بأمر الله ومضيفه

قالت شهرزاد للملك شهريار :

ومما يحكى أيها الملك السعيد ، أن الحاكم بأمر الله الفاطمى ، خرج فى موكبه يوما للنزهة فى ضواحى القاهرة ، فمر الموكب على بستان كبير ، جلس فيه صاحبه وبين يديه كثير من المماليك والعبيد والخدم . ولما رأى الموكب مقبلا ، نهض واستقبل الحاكم مرحبا ، واخذ يطوف به أنحـاء البستان ، وينتقل به من مكان الى مكان . فلما انتهيا من ذلك ، دعاه ومن معه من الاعوان والجنود الى الغداء عنده فى البستان . وفرش لهم اكثر من مائة بساط ، ومد فوقها مائة سماط ، كل منها يكفى مائة شخص . فتعجب الحاكم من ذلك غاية العجب ، وقال لمضيفه : هل كنت تعلم بقدومى ومن معى ، فأعددت لنا هذه الوليمة الكبيرة ؟. فقال له الرجل : لم أكن اعلم ذلك ، ولكنى أقتنى مائة جارية ، أسكنت كل واحدة منهن فى بيت خاص بها ، وفى كل يوم أرسل الى احداهن لتبعث الى فى البستان ببساط وسماط . فلما شرفتنى بحضورك اليوم ، أرسلت اليهن جميعا ، فبعثن الى بمائة بساط ومائة سماط . وهذا كله من فضل الله ، وفضلك ياأمير المؤمنين

فلما سمع الحاكم كلامه ، تعجب من كرمه وفصاحته ، وامر له بجائزة مالية . فاعطيت له ، وكانت ثلاثة آلاف الف وسبعمائة الف درهم

كسرى وبنت صاحب الضيعة

ثم قالت شهرزاد للملك شهريار :

ويحكى أيها الملك السعيد ، أن كسرى انو شروان ملك الفرس ، خرج يوما الى الصيد ، وبينما هو يطارد ظبيا فى الصحراء ، وقد ابتعد عن أعوانه وجنوده ، شعر بشدة الظمأ ، ووجد نفسه على مقربة من ضيعة عامرة ، فتوجه اليها ، وطرق باب أول دار فيها ، ففتحته صبية ، كأنها حورية ، بقامة تخجل غصن البان ؛ ووجه مشرق فتان ، ثم رحبت به بأفصح لسان وأعذب بيان ، ولما علمت انه ظمآن ، احضرت عودا من قصب السكر وعصرته فى كوب نظيف وقدمته له بعد ان وضعت عليه قليلا من ماء الزهر ، ومسحوقا زكي الرائحة يشبه التراب . فتعجب كسرى من وضعها ذلك المسحوق على عصير القصب ، وقال لها بعد ان شرب : ما أحلى هذا الشراب ، لولا ذلك المسحوق الذى يشبه التراب . فقالت له : معذرة ياسيدى . انى تعمدت ذلك ، لانى ادركت انك شديد الظمأ وخشيت ان تشرب مافى الكوب كله مرة واحدة فيلحق بك الضرر ، فى الوقت الذى لااريد فيه الا الخير . فشكرها على حسن صنيعها وانصرف عائدا الى عسكره

ولما رجع الى الديوان ، راجع خراج تلك الضيعة فوجده قليلا ، لايتناسب مع خصبها ، وقال لمتولى الخراج : ان عودا واحدا من قصب السكر الذى يزرع هناك ، قد ملأ عصيره كوبا كبيرا ، فيجب ان يضاعف الخراج عليها . فقال

له متولى الخراج : سمعا وطاعة ، ونفذ أمره فورا

واتفق فى السنة التالية ، أن خرج كسرى للصيد مرة ثانية ، ومر على تلك الضيعة نفسها ، فطرق باب الدار التى قصدها فى المرة السابقة ، ولما فتحته الصبية وطلب منها بعض الماء ، جاءت بثلاثة أعواد من قصب السكر ، وعصرتها كلها فى كوب نظيف ، فلم يزد عصيرها على نصف الكوب . ثم ناولته الكوب بعد ان طيبته ، فلما انتهى من شربه ، قال لها : فى المرة الماضية كان عصير عود واحد كافيا لملء مثل هذا الكوب ، فلماذا لم تكف ثلاثة أعواد لملئه الآن ؟

فقالت له : ان نية السلطان ياسيدى قد تغيرت نحونا ، فقلت البركة لذلك عندنا

فلما سمع كلامها ، أدرك أنها عرفته ، وشعر بأنها على حق فى معاتبتها له . فقال لها : ان شاء الله تعود البركة اليكم ، لان السلطان لابد ان يرضى عنكم . وما كاد يرجع الى الديوان ، حتى أمر باعفاء تلك الضيعة من الخراج . فبقيت كذلك طول حياته

وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



وقال لها بعد أن شرب : ما أحلى هذا الشراب

عتبة .. وريا

الليلة الخامسة والستون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعدالتسعمائة ، قالت شهر زاد للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السعيد ، ان عبد الله بن معمر القيسي ، حج الى بيت الله الحرام فى سنة من السنين . فلما قضى حجه وتوجه الى المدينة المنورة لزيارة الروضة النبوية المطهرة ، جلس بين القبر والمنبر ذات ليلة وأخذ يذكر الله بعد أن أدى الصلاة ، وفيماهو كذلك سمع صوتا رقيقا ينشد هذه الأبيات :

اشجاك نوح حمائم البدر
فأثار منك بلابل الصدر ؟
أم هاج شجوك ذكر غانية
أهدت اليك وساوس الفكر ؟
ياليلة طالت على وقد
ذهب الهوى بالنوم والصبر
البدر يشهد أننى كلف
أشتاق قرب شبيهة البدر
أشكو وما الشكوى بنافعة
ومدامعى من مقلتى تجرى
ما كنت أحسب أن اذوب جوى
حتى عشقت وكنت لا أدرى

قال عبد الله بن معمر : ثم انقطع الصوت ولم اتبين مصدره،

الى ان عاد الى سمعى بعد قليل ، وسمعت صاحبه ينشد بصوت جميل :

وافاك من ريا خيـــــال زائر
فأقض مضجعك آلخيـال الزائر
ونفى الكرى عن مقلتيك ولم تزل
تبـكى من البلوى وفـكرك حائر

ناديت ليلى والظـلام يحيط بى
وكأن قلبى فى الجـوانح طائر :
ياليـــل طلت على محب مدنف
أضـــناه شوق للأحبة فائر

فأجابنى : لاتشـكون فهـكذا
شأن الهوى للناس فيـه بصائر
وعليك أن ترضى وتقبل جـوره
فلربما يرضى الظلوم الجـائر !

فلما انتهى من أنشاد هذه الابيات ، أخذ يردد الدعوات والتضرعات ، ويصعد الزفرات ، ولم يسعنى الا ان سارعت اليه ، فلما صرت بين يديه ، وجدته فتى غض الاهاب ، نظيف الثياب ، قد أذبل الاسى وجنتيه ، وقرح الدمع جفنيه ثم سلمت عليه . فرد السلام ، فى ادب واحتشام . ثم عرفته بنفسى وسألته عن قصته ، مبديا اســتعدادى لخدمتـه ومساعدته على بلوغ غايته . فقال لى : اننى عافاك الله عتبة ابن الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاى ، وكان من عادتى أن اتعبد فى مسجد الاحزاب ، فبينما انا جالس فيه يوما بالقرب من المحراب ، اذ وقعت عيناى على سرب من النساء ، يتهادين فى مشيتهن كأنهن الظباء ، او الغصون التى يداعبها الهواء . وبينهن فتاة بديعة الجمال ، بادية المهابة والجلال ، فلما رأيتها سبحت باسم الخالق الذى أبدع صـورتها ، وغضضت من بصرى خيفة الفتنة بصباحتها وملاحتها .

فلما رفعت رأسى بعــــد قليل ، اذا بهـــا قد تخلفت عن صويحباتها ، ووقفت ترمقنى بنظراتها ، ثم قالت لى : ماذا تقول يا عتبة ،فيمن تشعر نحوك بالمحبة ، وتتمنى أن تدوم لها معك الصحبة ؟ ثم انفلتت مسرعة غير منتظرة الجواب ، وخرجت من الباب . فشعرت بأن قلبى كأنما انتزع من مكانه . ولم أزل منذ ذلك الوقت وانا ابحث عنها ، لأطلب القرب منها . ولكنى لم اعثر لها على أثر ، ولا سمعت عنها اى خبر

قال عبد الله بن معمر : ثم خر الفتى مغشيا عليه ، فلما أفاق عاد للبكاء ، ثم انشد يقول :

اراها بقلبى من بلاد بعيـــــدة
فهل قلبها ايضا يرانى على البعد ؟
وهل عندها بعد الذى كان بيننا
من الحب والاشواق مثل الذى عندى؟
وحق الهوى لا أترك الدهر ذكرها
ولو كنت فى الفردوس أو جنة الخلد

فقلت له : يا ابن اخى ، أنت هنا بين يدى الله ، فأخلص التوبة ، وأسأله المغفرة

فقال لى : ان الله غفور رحيم . وما اريد الا زواجها فتكون لى فى الدنيا والآخرة . فلما سمعت كلامه ، رق قلبى له ، وتواعدنا على اللقاء فى صباح اليوم التالى بمسجد الاحزاب وفى الموعد المحدد وجدته فى انتظارى على الباب . ودخلنا المسجد معا فصلينا وجلسنا ندعو الله ان يبلغنا املنا . ولم نزل كذلك حتى اقترب وقت الظهر ، واذا ببعض النســاء قد اقبلن ، فقال لى عتبة : هؤلاء هن صويحباتها اللائى كن معها . ثم جاءت احداهن ووقفت امامه وقالت له : ان صاحبتنا قد ارتحل بها ابوها الى بادية السماوة . فلمـــا سمع ذلك وقع مغشيا عليه . فأخذنا ننعشه حتى افاق . ثم سألت احدى النساء : من تكون صاحبتكن ومن ابوها ؟

فقالت : هى ريا بنت الفطريف السلمى . وما سمع عتبة ذلك حتى بكى ، وان واشتكى ، وانشد يقول :

خليلى : ريا قد تنـاءت ديارها
وسارت الى ارض السماوةعيرها

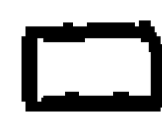
خليلى : انى قد عييت من البكا
فهل عند غيرى عبرة استعيرها؟

قال عبد الله بن معمر القيسى : فقلت لعتبة : هون عليك يا ابن اخى ، انى جئت الى هنا بمال جزيل ، اردت ان استر به اهل المروءة . وانى لعلى استعداد لان ابذله كله فى سبيل ابلاغك امنيتك . ثم اصطحبته معى الى مجلس الانصار . وبعد ان سلمت وردوا السلام قلت لهم : ما تقولون فى عتبة وابيه ؟ فقالوا : أخ كريم وابن اخ كريم . فقلت لهم : ان ابن اخيكم هذا قد اضناه حب ريا ابنة الفطريف السلمى ،ويريد ان يخطبها لنفسه ، فمن منكم يصحبنا الى بادية السماوة لمقابلة ابيها وخطبتها منه ؟ فقالوا جميعا : ليس احب الينا من السعى فى هذا السبيل . ولم تمض ساعة حتى كنا جميعا قد ركبنا واخذنا طريقنا الى بادية السماوة . ولم نزل نواصل السير حتى بلغناها ، وما كدنا نقترب من منزل بنى سليم فيها ، حتى خرج الفطريف لاستقبالنا ورحب بنا قائلا: حييتم باكرام . فقلنا له : حييت يا ابا ريا بسلام !

ثم نزلنا فى ضيافة الفطريف ثلاثة ايام . وبعد ذلك قلت له : ان اخانا عتبة بن الحباب هو من تعرف طيب عنصر وكرم محتد ، وقدجئنا اليك خاطبين له ابنتك ريا . فقال الفطريف: اما والله انه لكما وصفتموه ، وما كان اسعدنى بمصاهرته لولا ان فتى من بنى سليم سبقه الى خطبتها . وجعل لها مهرا مائة اسورة من الذهب الاحمر ، وخمسة آلاف درهم ، ومائة ثوب من الحرير . فقلت له : ذلك مهر قليل ، وانا امهرها عن عتبة اضعاف ذلك . فقال : امهلونى قليلا ريثما

اشاورها فى الامر ، وايهما قبلته زوجا لها قبلته انا ايضا . فقلت له : حبا وكرامة

ولما شاور الفطريف ابنته ، وجد منها قبولا لخطبة عتبة لها ، فرجع الينا من عندها ، وقال لعتبة : بارك الله لك فيها يا عتبة . ثم أولم وليمة عظيمة دعا اليها جميع أهل الحى واقمنا فى ضيافته مكرمين سبعة ايام اخرى ، وبعد ذلك عقدنا قران عتبة بريا ، وحملناها معنا عائدين الى المدينة ، فودعنا ابوها خير وداع . ولم نزل نسير حتى أوشكنا ان نقطع البادية وندخل العمران ، واذا بخيل كثيرة اقبلت من خلفنا ، فلما ادركتنا صاحت ريا : خذوا حذركم . ان هذه الخيل ما اقبلت الا للاغارة علينا . وهذا الفارس الذى فى مقدمتها هو الذى كان قد خطبنى الى ابى . وما اتمت كلامها حتى كان ذلك الفارس قد حمل علينا بمن معه ، فتصدينا للدفاع عن انفسنا ، وابدى عتبة من الشجاعة والبراعة فى القتال ما أدهش الفريقين . ولم تمض ساعة حتى كان ذلك الفارس قد حمل علينا بمن معه ، سليم . ولم يسع الباقين منهم الا أن ركنوا الى الفرار ، وولوا الادبار !



قال عبد الله بن معمر : ولما انتهت المعركة ، واخذنا نحصى القتلى والجرحى من الفريقين ، وجدنا بين الجرحى من المغيرين علينا فتى يحتضر ، وسمعناه يطلب من عتبة ان يأتيه بجرعة ماء يشربها قبل أن يلفظ انفاسه الاخيرة ، ثم شاهدنا عتبة وهو ينحنى عليه ليسقيه ، وما كاد يفعل حتى فاجأه ذلك الفتى بطعنة قاتلة في عنقه . فلما أسرعنا اليهما ، وجدناهما قد فارقا الحياة . وفيما نحن فى ذهول من هول هذه المفاجأة اذا بريا تلقى بنفسها من فوق بعيرها على جثة عتبة ،

واخذت تلطم وجهها وتندبه قائلة :

حرام على العيش بعـــدك لحظة
فلا عجب « انى بك الآن لاحقه »

ولو اننى انصفت كنت الى الردى
امامك من دون البرية ســابقه

فما احد بعدى وبعـدك منصف
خليلا ، ولا نفس لنفس موافقه

ثم شهقت شهقة صعدت فيها روحها الى بارئها ، فدفناها وعتبة فى قبر واحد ، وأقمنا أياما نبكيهما ، ثم واصلنا سيرنا حتى بلغنا المدينة ، وما زلنا نترحم عليهما ، ونزور قبرهما من حين الى حين

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح :



الحجاج وهند بنت النعمان

الليلة السادسة والستون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد التسعمائة ، قالت شهر زاد للملك شهريار : بلغني أيها الملك السعيد أن الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، سمع عن هند بنت النعمان ، ما جعله يعجب بجمالها ، وادبها وكمالها • فخطبها لنفسه ، وبذل مالا كثيرا حتى قبلت أن يتزوج بها . ثم اقامت عنده مدة طويلة ، وهو يزداد حبا وتقديرا لها ، الى ان دخل عليها في يوم من الايام ، فوجدها تنظر الى وجهها في المرآة ، وتنشد وهي لا تشعر بوجوده :

وما هند الا مهرة عربية
سلالة افراس ، يعاشرها بغل
فان ولدت فحلا فلله درها
وان ولدت بغلا فجاء به البغل !

فلما سمع ذلك منها ، تملكه الغضب ، وكر راجعا من حيث لا تشعر . ثم دعا اليه عبد الله بن طاهر وقال له : هذه مائتا الف درهم مؤخر صداق هند بنت النعمان زوجتي ، فاحملها اليها وابلغها اني قد طلقتها !

ولما دخل عبد الله بن طاهر على هند ، وابلغها ذلك الامر ، بدا الفرح في وجهها ، وقالت له : والله ما سعدت بقربه يوما ، واني بفراقه لاسعد . اما هذه الدراهم التي بعث بها معك ، فهي لك هدية مني تقديرا لما حملت الي من نبأ سار !

واقامت هند بعد ذلك عند اهلها حينا من الزمان ، فبر

آسفة على ما كان • وتقدم كثير من وجهاء العراق طالبين زواجها ، ولكنها لم تقبل الزواج بأحد منهم . ثم اتفق ان جاء ذكرها فى مجلس الخليفة عبد الملك بن مروان ، فأعجبه ما سمع عن ملاحتها وفصاحتها،وكتب اليها يخطبها لنفسه، فردت على كتابه برسالة قالت فيها : لولا أن الكلب ولغ فى الاناء ، لكان لامير المؤمنين عند جاريته ما شاء !

وادرك الخليفة انها تعنى زواجها السابق بالحجاج ، فكتب اليها مكررا خطبتها لنفسه ، وختم رسالته بالحديث النبوى الشريف : اذاولغالكلبفىاناء أحدكم فليغسله سبعااحداهن بالتراب • فلما اطلعت علىرسالته ، وأدركت مغزىاشارته، لم يسعها الا تنفيذ ارادته ، وكتبت اليه بقبولها مشترطة ان يمشى الحجاج نفسه حافيا ويقود البعير الذى يحمل هودجها فى طريقها من العراق الى قصر الخليفة فىالشام . فلما قرأ عبد الملك رسالتها ، ضحك واجاب رغبتها ، بأن كتب الى الحجاج يأمره بذلك ، فلم يسعه الا الطاعةوالامتثال!

وفى خلال الطريق ، كانت هند ومن معها فى هودجها من جواريها ، يتضاحكن ويتغامزن على الحجاج وهو يقود البعير ماشيا حافيا ، ويكاد يتميز من الغيظ . فلما اثقلن عليه بسخريتهن واستهزائهن ، نفد صبره واحتماله وانشد يقول :

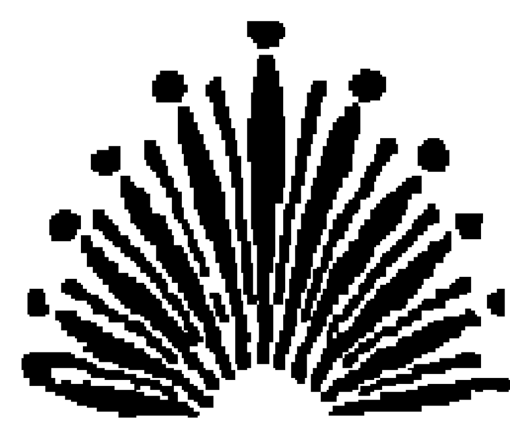
لئن تضحكى منى فيارب ليلة
تركتك فيها تسكبين المدامعا

فلما سمعته هند ، انشدت تقول :

وما نبالى اذا ارواحنا سلمت
ما كان من الم الامراض فى الجسد

من كان بعد البكا يلقى مسرته
ويل لعذاله من لذعة الحسد

فسكت الحجاج على مضض ، ولم يزل يمشى حافيا ويقود البعير الذى يحمل هودجهـــا ، حتى اقتربت القافلة من مشارف الشام ، فألقت هند على الارض دينارا ، وصاحت بالحجاج قائلة : لقد سقط منى درهم فابحث عنه وناولنى اياه . ونظر الحجاج الى الارض فلم يجد سوى دينار ؛ فقال لها : انه دينار لا درهم . فقالت له : الحمد لله الذى ابدلنا بالدرهم دينارا ! فأدرك ما تعنيه وخجل . وكتم غيظه مرغما . ولما اوصلها الى الخليفة ، قص عليه ما كان من امرها معه فى الطريق ، فضحك الخليفة وطيب خاطره . ولم تزل هند عنــده فى نعيم واكرام ، الى ان سقاهما الدهر كأس الحمام ، وسبحان من له الدوام



جابر عثرات الكرام !

ثم قالت شهرزاد للملك شهريار : ويحكى ايها الملك السعيد ان رجلا يقال له خزيمـــة بن بشر الاسدى ، كان يعيش فى الجزيرة ايام خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان . وكان هذا الرجل ذا نعمة وافرة ، ومروءة ظاهرة . وقد اشتهر بالكرم والاحسان ، والوفاء للاخوان . ولم يزل على هـــذه الحال ، حتى كبرت سنه ونفد كل ما عنده من المال . فقال لنفسه : ان اخواني كثير ، ولى عليهم فضل كبير . ولا شك انهم سيسارعون الى نجدتى ، متى علموا بما آلت اليـــه حالتى . ولكنه ما لبث قليلا حتى ادرك ان امله فى وفاء الاخوان ، هو وامل ابليس فى الجنة سيان . فقال : لا حول ولا قوة الا بالله ، وقرر الا يبث لاحد شكواه ، وان يلزم داره صابرا على ضعفه وفقره ، الى ان يقضى الله فيه بأمره !

وكان والى الجزيرة فى ذلك الحين هو عكرمة بن الفياض الربعى ، فاتفق أن كان فى مجلسه يوما ، فذكر بعض الحاضرين ما آل اليه امر خزيمة بن بشر وكيف اعتزل الناس واعتكف فى داره . فقال عكرمة لنفسه : ليس من المروءة ان يترك مثل هذا الكريم للهوان . ثم صبر الى ان اقبل الليل وخرج من قصره متنكرا ، ومعه كيس فيه اربعة آلاف دينار . ولما اقترب من دار خزيمة ، ترجل عن دابته وتركها مع غلامه ، ثم توجه وحده الى باب الدار فطرقه . فلما فتحه له خزيمة ، القى اليه بالكيس وهم بالرجوع . فقال له خزيمة : من انت اكرمك الله ؟ فأبى أن يكشف له عن اســـمه واكتفى بأن

قال له : انا جابر عثرات الكرام . ولم يزد على ذلك شيئا ، برغم الحاح خزيمة ، ثم تركه وانصرف راجعا الى قصره

وكانت زوجة عكرمة قد تفقدته فى تلك الليلة ، ورأته عند خروجه من القصر متنكرا ، فتملكتها الغيرة ، وبقيت ساهرة حائرة الى ان رجع ودخل عليها فقالت له معاتبة : كيف أكون زوجتك وابنة عمك ، ثم تتركنى وحدى وتخرج من القصر ليلا وانت متنكر ، ولم تخبرنى بسبب خروجك ؟ فقال لها : اننى كنت فى مهمة سرية خطيرة يجب الا يطلع عليها أحد . فبكت زوجته بكاء شديدا ، وقالت له: خير لك ان تعترف بأنك لم تعد تحبنى ، وبأنك ما خرجت الا للقاء زوجة لك اخرى !

ولم يجد عكرمة بدا من الافضاء بسر خروجه الى زوجته، ثم قال لها : استحلفك بالله أن تكتمى هذا السر . فقالت له : حبا وكرامة

اما خزيمة فانه بعد انصراف عكرمة ، حمل الكيس الذى أعطاه ، ودخل به على زوجته ، واخبرها بأمره . ففرحت فرحا شديدا ، وقالت له : الآن تستطيع أن توفى ما عليك من ديون ، وان تسافر الى فلسطين لتقابل الخليفة الذى يقيم بها فى هذه الايام ، فلا شك انه قد عجب لابطائك عن التوجه للسلام عليه . ومتى علم سبب ابطائك فانه لابد عاذرك ومقدرك ، وسترجع من عنده بما يسرك أن شاء الله . فاستحسن رأيها ، وما كاد ينتهى من سداد الديون التى عليه ، حتى سافر الى فلسطين للسلام على الخليفة . فلما وصل واذن له فى مقابلته ، سأله سليمان ابن عبدالملك : ما ابطأك عنا ياخزيمة ؟ فقال له : ما ابطأ بى الا سوء الحال واعتلال الصحة . ثم روى له تفصيل ما وقع له الى ان ارسل الله اليه ذلك الرجل الكريم المجهول ، فطرق بابه ليلا ، والقى اليه بكيس فيه اربعة آلاف دينار ، وابى

ان يذكر له اسمه مكتفيا بقوله : انا جابر عثرات الكرام

فلما سمع الخليفة قصة خزيمة ، تعجب غاية العجب ، وقال له : اما جحود اخوانك فقد عوضناك عنه ان وليناك على الجزيرة تحكمها وتجبى خراجها . واما صاحبك جابر عثرات الكرام فما اشد شوقنا الى معرفته لنجزيه على مروءته وحسن صنيعه . ثم عقد له لواء الجزيرة ، وارجعه اليها فى موكب هائل ، بعد ان زوده بكثير من الهدايا والتحف الثمينة !

ولما رجع خزيمة الى الجزيرة وقد عقد له لواء ولايتها ، كان عكرمة بن الفياض واليها السابق فى طليعة مستقبليه ومهنئيه . ولما تحاسبا على اموال الولاية لتسلمها ، تبين ان فى تلك الاموال نقصا قدره اربعة آلاف دينار ، وهى التى كان عكرمة قد دفعها اليه ليجبر عثرته بها ، ولكنه حين سأله عنها استنكف ان يصرح له بتلك الحقيقة . وقال له : انى انفقتها فى شأن خاص بى . فقال له خزيمة : هذا مال المسلمين ولابد من ان ترده او آمر بحبسك حتى يقضى الخليفة فى شأنك بما يراه . فقال له عكرمة : لا يمكننى ان ارده ، فاصنع ما تشاء !

وامر خزيمة بحبس عكرمة ، وكتب الى الخليفة يستشيره فى شأنه . ومضت على ذلك اشهر ، جاء رد الخليفة بعدها بأن يرسل اليه عكرمة مكبلا بالقيود لمحاكمته على ما فرط فى اموال الدولة . وفيما كان عكرمة يستعد لارساله مع بعض الاعوان ، دخل عليه حاجبه وقال له : بالباب جارية تطلب مقابلتك وتزعم ان عندها نصيحة لك لا تريد ان تقولها لاحد غيرك ! فأمره عكرمة بأن يدخلها عليه . ولما وقفت بين يديه ، سألها : اى نصيحة عندك لى ؟ فقالت له : نصيحتى لك هى ان السجن والاغلال لا يصلحان مكافأة لمحسن كريم ، فما بالك كافأت بهما جابر عثرات الكرام ؟

فلما سمع عكرمة كلامها ، تعجب غاية العجب ، وقال لها :

ماذا تعنين ، وای شیء تعلمين عن جابر عثرات الكرام ؟ فقالت له : اننى مولاة زوجته ابنة عمه . وكان قد استحلفها الا تبوح بسره ، ولكنها لم تستطع الكتمان بعد ان طال حبسك اياه شهورا ، واصراره على ان يبقى امره خافيـــا عليك ، مع انه لم يحبس الا بسببك ، اذ اعطاك أربعة آلاف دينار ليجبر بها عثرتك ، ولم يشأ أن يكشف لك عن اسمه حتى لا يخدش كرامتك !

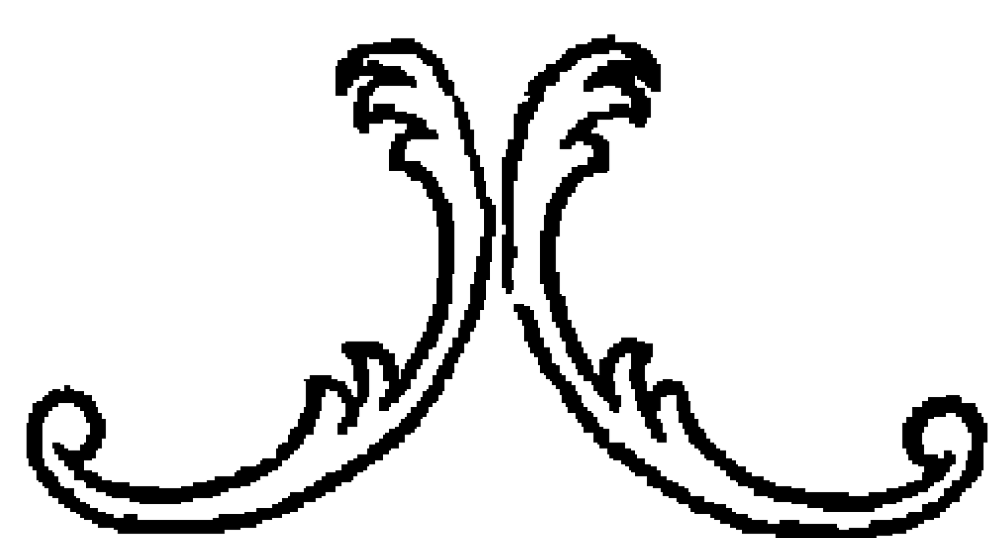
وما أتمت الجارية كلامها ، حتى صـــاح بها خزيمة : ويحك يا جارية ! احق أن جابر عثرات الكرام لم يكن سوى عكرمة بن الفياض ؟ فقالت له : نعم .. انه هو بعينه . فنهض خزيمة وصاح بأعوانه : أين مفتاح الســجن ؟ ثم توجه مسرعا ومعه المفتاح ، ومن خلفه الجــارية وبعض الجنود والاعوان ، وما فتح باب السجن ودخل على عكرمة حتى ارتمى عليــه وأخــذ يعـــانقه ويبكي قائلا : كيف لم تخبرنى بأنك جابر عثرات الكرام ؟ ثم فك قيوده بنفسه ، وأمر له بحلة فاخرة لبسها ، واصطحبه الى مجلســـه معززا مكرما ، وصار يعتذر اليه مما أنزله به من عقــاب لا يستحقه

وبعد أن استراح عكرمة فى داره أياما ، أبى خزيمة الا أن يصحبه بنفسه الى الرملة حيث يقدمه للخليفة ويروى له قصته . وبقى طول الطريق يقوم بخدمته ، فلما وصلا الى الرملة ودخلا على الخليفة ، عجب لمجيء خزيمة بنفسه مع الوالى السابق المتهم بتبديد أموال الدولة ، كما عجب فى الوقت نفسه لما رآه من اكرام خزيمة لعكرمة ، وفك قيوده واغلاله . وقال له غاضبا : ما هذا يا خزيمة ؟ .. كيف قدمت علينا بغير أن ندعوك ؟ ولماذا فككت قيود هذا الخائن ؟ فقال له خزيمة : صبرا يا أمير المؤمنين . ان الامر هو كذا وكذا . وروى له قصة عكرمة كلها من أولها الى

آخرها . ثم قال : وقد جئت به مسرعا اليك لأنك كنت متلهفا على معرفة جابر عثرات الكرام

فلما سمع الخليفة ذلك ، قام من مجلسه وعانق عكرمة مرحبا ، مثنيا على كرمه وحسن شمائله ومروءته . ثم أمر بأن يعقد له لواء الجزيرة وارمينية وأذربيجان ، ومنحه عشرة آلاف دينار ، وترك له الخيار فى جعل خزيمة وكيلا له فى الجزيرة . ولم يزالا فى ضيافته معززين مكرمين ، حتى قررا الرجوع الى الجزيرة ، فزودهما بكثير من عطاياه وبقيا من أحب عماله اليه الى أن فارق الحياة !

وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



أبو عيسى وقرة العين

الليلة السابعة والستون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد التسعمائة ، قالت شهرزاد للملك شهريار : بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة المأمون كان يستريح الى صحبة أخيه ابى عيسى ، وكثيرا ما كانا يخرجان معا لتفقد احوال بغداد ، ويحضران مجالس العلم والادب والطرب فيها . وقد روى عمر بن مسعدة ان ابا عيسى هذا وقع فى حب جارية مغنية ، كانت عند على بن هشام فلما اشتد به الغرام ، وأضناه الوجد والهيام ، ولم يجد سبيلا الى الحصول على تلك الجارية ، لشدة اعجاب سيدها بجمالها وذكائها وغنائها . دخل على أخيه المأمون ذات ليلة وقال له : ان هذه الليلة من ليالى الشتاء الطويلة وفى مثلها يحلو السهر وسماع الاصوات الجميلة . وقد سمعنا كل المغنيات اللائى عندنا ، فما قولك فى أن نمضى ليلتنا فى سماع المغنيات عند غيرنا ؟

فاستحسن المأمون رأى أبى عيسى ، وخرج معه فركبا زورقا له اسمه الطيار ، ولم يزل يسير بهما فى نهر دجلة ، وهما جالسان يتفرجان على مايمران به من مناظر القصور المتلألئة بالانوار ، ويطربان مما ينبعث منها من رنات الاوتار الى أن صارا فى محاذاة قصر حميد الطوسى ، فاوقفا الزورق عند مدخله من جهة النهر ، ثم دخلا وسارا حتى وصلا الى مجلس معقود ، تجاوبت فيه انغام الناى والعود ، مع رنين كؤوس ابنة العنقود ، ومدت موائد الطعام من مختلف

الالوان ، وعبق المكان بعبير الورد والريحان . فنهض الجميع لاستقبالهما ، وبالغوا فى الترحيب بهما . ولكن أبا عيسى لم يكن يريد الا مجلس على بن هشام ، لعله يسعد برؤية قرة العين ، ويخفف مايشكوه من آلام البين . وعلى هذا قال لاخيه المأمون بعد قليل : لو اننا توجهنا الى قصر ابن هشام ، لطاب لنا هناك المقام . فقال المأمون : هيا بنا اليه ثم قام ومشى ابو عيسى بين يديه ، الى أن ركبا الزورق ومضيا فيه الى قصر ابن هشام ، وكان قصرا لم ير الراءون احسن منه ، كل أرضه وجدرانه وأعمدته من الرخام ، وقد زينت بالزخارف العربية والفارسية والرومية ، وفرش بالابسطة الثمينة الفاخرة ، وامتلا بالتحف الغالية النادرة . وما كاد الزورق يقترب من الباب ، حتى عرفهما بعض الحجاب فأخبروا مولاهما ، فهرع اليهما واحسن استقبالهما . ثم مضى بهما الى مجلس فيه اكثر من مائة خوان ، عليهــا من الطعام أشهى الالوان ، ومن الشراب ماينعش الارواح والابدان ومن حولها الجوارى والغلمان ، كالحور والولدان فى الجنان ، وقد دارت بنت الحان ، فى كؤوس من الذهب الرنان ، زينت باليواقيت والمرجان . وعلى الجدران تصاوير بديعة الالوان لفرسان واسود وغزلان ، وطيور على الاغصان ، فجلس المأمون وأخوه يأكلان ويشربان . وكان من بين الطعام مائة لون من لحوم الطير الشهية ، بين مشوية ومقلية ، ومائة لون من الفواكه . اما الشراب فكان بعضه من عصير الاعناب وبعضه من عصير التمر المستطاب ، وغيرهما مما لذ وطاب وفاق الشهد المذاب ، وكاد للطافته أن يخفى فى الاكواب !

ثم قال على بن هشام للخليفة : هل يسمح مولانا الآن ، بسماع ما تيسر من الالحان ؟ . فقال المأمون : حبا وكرامة فأشار ابن هشام الى بعض غلمانه اشارة خفية ، فقاموا وغابوا قليلا ثم رجعوا ومعهم عشرة مقاعد ذهبية ، ومن خلفهم عشر من الجوارى بالملابس الرومية والفارسية ،

وقد ازدانت نحورهن ومعاصمهن بالحلى الذهبية واللآلىء النقية ، وكل منهن لها قامة سمهرية ، وطلعة قمرية بهية ثم جلس الجوارى واخذن فى العزف والغناء ، بينما المأمون وأخوه والحاضرون جميعا يتمايلون من فرط الطرب والانتشاء

ثم نظر الخليفة الى جارية منهن اسمها سجاح ، وطلب منها أن تغنى لحنا ، فغنت هذه الابيات ، بلحن بديع النغمات :

اقبلت أمشى على خوف مخالسة
مشى الغزال راى شبلين قد وردا
سيفى خضوعى ، ورمحى ما اكابده
من حر شوق بقلبى اشتد واتقدا
حتى دخلت على هيفاء غانية
ياليت ليلتنا دامت لنا أبدا .!

فقال لها المأمون : أحسنت يا سجاح ، فلمن الشعر واللحن ؟. فقالت : الشعر لعمرو بن معديكرب الزبيدى ، والغناء لمعبد

وبعد ذلك ، انصرفت سجاح وصاحباتها ، وجاءت عشر مغنيات اخريات ، ملابسهن من الحرير الاخضر . فاذا هن ابدع جمالا ، وأفتن دلالا . ثم عزفن وغنين ، فأمتن وأحيين وأنسين المأمون والحاضرين كل مافات ، من روائع الالحان والنغمات . وكانت رئيستهن اسمها ظبية ، فقال لها المأمون : غنى لنا لحنا يافاتنة الظباء . فغنت تقول :

حور حرائر ماهمن بريبة
كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام غوانيا
ويصدهن عن الخنا الاسلام

فقال لها المأمون : لك درك ياظبية ، لمن الشعر واللحن ؟. فقالت : الشعر لجرير ، والغناء لابن سريج ، ثم انصرفت

ومعها صاحباتها ، وجاءت بعدهن عشر جوار اخر كأنهن اليواقيت ، وملابسهن من الديباج الاحمر . وجمالهن أبهى وابهر . فغنين ابدع الالحان ، واتين من حسن الصنعة وعذوبة الصوت بما فاق كل حسبان ، ثم التفت المأمون الى رئيستهن واسمها فاتن ، وقال لها : اسمعينا لحنا فاتنا مثلك ، فانشدت تقول ، بصوت يخلب القلوب والعقول :

انعم بوصـــلك لى فهذا وقتـه
يكفى من الهجران ماقد ذقتـه
انت الذى جمع المحاسن وجهه
لكن عليـــه تصبرى فرقتـه
انفقت عمـرى فى هواك وليتنى
القى ولو بعض الذى أملتـه

فقال لها : احسنت كل الاحسان ، فلمن هذه الابيات ، ومن الذى لحنها ؟ . فقالت : الابيات لعدى بن زيد ، واللحن نسجته على منوال الطريقة القديمة

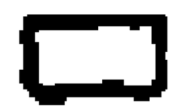
ثم انصرفت فاتن ومن معها من الجوارى المغنيات ،وحلت محلهن عشر أخريات ، فأطربن بالنغمات ، وكن مرتديات ثيابا كسرويات ، وقد تفوقن على السابقات ، بكمال الصفات وحلاوة الاصوات واللفتات والاشارات . واعجب المأمون خاصة بجارية صغيرة بينهن ، فسألها : ما اسمك ؟. فقالت : اسمى رشا يا أمير المؤمنين . فقال لها : اسمعينا لحنا مما تحفظين . فأنشدت تقول :

واحـــور كالغصن لما انثنى
ومال ، وكالظبى لمـــا رنا
شربت المـدامة من خـــده
وذقت من الثمـــر المجتنى
وكنـــا وكان الهوى بيننـــا
ســـميعا مطيعا ونلنـــا المنى

فطرب المأمون طربا شديدا ، وقال لها : زيدينـــا بالله يارشا . فغنت تقول :

وقفت ترقب النجوم مهـــاة
تخجل البـــــدر بالجبين المنير

وعليهـــا من الحـــرير قميص
فوق جسم بدا كورد نضـــير



ولما أنتهت رشا من غنائها كان الليل قد أدبر ، والصبح قد اسفر ، فتهيأ المأمون للانصراف مكتفيا بما رأى وسمع ، ولكن أخاه أشار اليه ان ينتظر ، وقال لعلى بن هشام : ان الخليفة يسره أن يسمع لحنا من قرة العين . فقال له : حبا وكرامة . وأمر احدى الجوارى الحاضرات ، باستدعاء قرة العين . فقامت وغابت قليلا داخل القصر ، ثم رجعت ومعها جارية كأنها قضيب بان ، لها عينان فتانتان ، وحاجبان كأنهما قوسان ، وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر ، مرصع بالدر والجوهر ، وتحته عصابة مكتوب عليها بالزبرجد :

جنية ، ولهـــا جن تعلمهـــا
رمى القلوب بقوس مالها وتر

وماكاد المأمون يراها ، حتى بهره جمالها وبهاها ، ثم التفت الى أخيه ابى عيسى فوجده قد اصفر وجهه وتغيرت حاله فقال له : مابك يا أخى ، وهل كنت تعرف هذه الجارية من قبل ؟. فأن وبكى ، وحن واشتكى ، وقال : نعم يا امير المؤمنين ، اني بها لمن المغرمين . ثم جلست قرة العين وعزفت على العود ، فتحرك من الطرب حتى الحجر الجامود ، وانشدت بعد ذلك بصوت خلاب يأخذ بالالباب :

رحل الأحبـــــة عنك بالأدلاج
وغدوا بعيـــدا منك رهن فجاج

قد كان عيشك مثل شهد بينهم
ففدا كملح بعـــــد ذاك أجاج

فطرب الخليفة طربا شديدا ، وسألها : لمن الشعر واللحن يا قرة العين ؟ فقالت : ان الشعر يا أمير المؤمنين لدعبل الخزاعى . أما اللحن فهو لزرزور الصغير . ثم عزفت وغنت هذه الابيات :

اذا كنت ترضيه ويرضيك صاحبا
جهارا ، فكن فى الغيب أحفظ للود
ولا تصـــغ يوما للوشاة فقلمـــــا
يبلغك الواشون الا من الحقـــــد
الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادنى مسراك وجدا على وجد
وقد زعمـــــوا أن المحب اذا دنا
يمل وأن البعد يشفى من الصـــد
بكل تداوينـــــا فلم يشف ما بنا
على أن قرب الدار خير من البعـد
على أن قرب الدار ليس بنـــافع
اذا كان من تهـواه ليس بذى ود

فلما فرغت من انشادها ، قال أبو عيسى لأخيه المأمون : اتأذن لى فى الرد عليها يا أمير المؤمنين ؟ فأذن له فى ذلك . فقال أبو عيسى :

ســــكت ولم أقل أنى محب
وأخفيت المحبـــــة فى الضـــــمير
فان ظهـــــر الهوى فى دمع عينى
فمـــالى غير دمعى من ســـــمير

فلما سمعت قرة العين كلامه ، وحققت وجده بهـــا وهيامه ، عزفت على العود ، وغنت هذه الابيات :

لو كان ما تدعيـــه حقـــا
لمـــــــا تعللت بالأماني
ولا تصبرت عن فتـــــاة
بديعة الحسن والمعـــــانى
لـكن دعواك ليس منهـــا
شيء سوى القول باللســـان

فجعل أبو عيسى يبكى وينتحب ، ويتوجع ويضطرب ، ثم صعد الزفرات وهو يبادلها النظرات ، وأنشـد هذه الابيات :

تحت ثيابى جســـد ناحل
وفى فؤادى شغل شـــاغل
ولى فـــــؤاد داؤه دائم
ومقـــلة دمعهـــا هاطل
وكلمـــا ســالنى عاذر
قام للومى فى الهـــوى عاذل
يا رب لا أقوى عـــلى كل ذا
موت والا فــرج عاجـــل

ثم رمى أبو عيسى نفسه على هشام بن على ، واخذ يقبله ويبكى . فقال له هشام : أبشر يا سيدى بنيـل المرام ، وما دمت أنت وقرة العين ، قد صرتما عاشقين ، فأنا أشهد الله وأمير المؤمنين ، وجميع الحاضرين ، على أنى وهبتها لك . فشكره أبو عيسى والمأمون على اريحيته ، وانصرفا ومعهما الجارية قرة العين . وبقيت عند ابى عيسى فى سعادة وسرور ، الى ان وافاهما القدر المقدور ، فانتقلا الى القبور بعد القصور ، والى الله ترجع الامور

وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح

الرشيد وأبو نواس

الليلة الثامنة والستون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعمائة ، قالت شهرزاد للملك شهريار : بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد ، أرق فى ذات ليلة ، وشعر بقلق شديد . فقام يتمشى فى جوانب قصره ، ليسرى عن نفسه . وفيما هو كذلك لقى جارية له كان معجبا بجمالها ودلالها وذكائها ، ولاحظ عليها أنها تتمايل من شدة سكرها . ولما استوقفها ليتحدث معها ، حاولت الفرار منه الى مقصورتها ، فلحق بها وجذب رداءها من خلفها ، فسقط عن منكبيها ، وانحل ازارها . فبدا ما كان يغطيه من جسمها . فاشتد افتتانه بها ، وأراد أن يصحبها الى مقصورتها ، فاعتذرت من عدم استطاعتها تلبية طلبه فى هذه الليلة ، وقالت له : فى الصباح أكون فى حالة أصلح لمجالسة أمير المؤمنين ومؤانسته

وبقى الرشيد مشغول البال بأمر هذه الجارية الى أن طلع النهار ، فأرسل اليها يذكرها بوعدها اياه ، فردت عليه برسالة تلطفت فيها فى الاعتذار ، وختمتها مداعبة اياه بقولها : « كلام الليل يمحوه النهار » . فلما قرأ رسالتها ، ازداد شوقا اليها واعجابا بفطنتها ، وسأل عمن بالباب من الشعراء ، ثم أذن لهم فى المثول بين يديه ، وقال لهم : انشدونى شعرا يكون فيه «كلام الليل يمحوه النهار»

فتقدم الرقاشى الشاعر وأنشد هذه الابيات :

أما والله لو تدرين وجــــدى
لما وسعتك فى بغـــــداد دار
وكيف أطيق عنك اليوم صبرا
وليس لمهجتى عنـــك اصطبار
كفى عــــذرا بقولك فى دلال
« كلام الليل يمحوه النهار »

فقال له الرشيد ، أجدت وأمر له ببدرة من الذهب ، ثم تقدم دعبل الخزاعى ، فأنشد هذه الابيات :

متى تصحو وقلبك مستطار
وقد منع القــــرار فلا قرار
لقد تركتك صــــبا مستهاما
فتـــــاة لا تزور ولا تزار
اذا وعدتك صـــدت ثم قالت
« كلام الليل يمحوه النهار »

فقال له الرشيد : أجدت وأحسنت ، وأمر له ببدرتين من الذهب . ثم تقدم أبو نواس فقبل الارض بين يدى الخليفة وقال : هل يأذن لى مولاى فى أن انشد ما أوحى به شيطان شعرى فى هذا المعنى ، من الوزن والقافيه . فأذن له فى ذلك . وأنشد أبو نواس يقول :

تمادى الهجــر وانقطع المزار
وجاهرنا فلم يغن الجهـــــار
وليلة اقبلت فى القصر سكرى
ولــكن زين الســــكر الوقار
وقد سقط الردا عن منكبيها
من التخميش وانحـــل الازار
فأسفر عن رياض يانعـــات
على أغصـــانها دنت الثمـــار

فقلت لها : ألا وصل فيرجى ؟
فقالت : فى غـــد يحلو المزار

وجاء غد، فقلت: الوعد؟ قالت
« كلام الليل يمحوه النهار »

فلما سمع الرشيد هذه الابيات من أبى نواس ، قال له : قاتلك الله ! لا بد أنك كنت معنا فى تلك الساعة ، وماجزاؤك على هذا الا ضرب عنقك ، لتكون عبرة لغيرك . فقال له أبو نواس : والله يا أمير المؤمنين ، ما فارقت بيتى طول تلك الليلة ، ولكن شيطان شعرى هو الذى أوحى الى بما قلت . وقد قال الله تعالى فى محكم كتابه العزيز : «والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون »

فضحك الرشيد ، وعفا عنه ، وأمر له بجائزة مضاعفة



عائشة بنت طلحة ومصعب

ثم قالت شهرزاد للملك شـــهريار : يحكى أيها الملك السعيد أن أبا الأسود الدؤلى واضع علم النحو ، اشترى جارية ، فى عينيها حول، فلما قدمها لأهله ، أخذوا يعيرونها بذلك الحول ، ويعدونه عيبا فيها . ووجدها مرة وهى تبكى لهذا السبب ، فطيب خاطرها ، وأنشـــد فى وصفها قائلا :

يعيبونها عندى ولا عيب عنـــدها
سوى أن فى العينـــين بعض المآثر
فان نظرت يوما لعيب أمامهــــا
ثنت عنـــه عينيها بنيـــة عاذر

ومما يحكى أن مصعب بن الزبير بن العوام ، سمع يوما جارية عنده تنشد هذين البيتين :

نعم ، ثغرها دائمـــا يشتهى
لذيذ المقبـــــل ، والمبتسم
وما ذقتـــه غـــير ظن به
وبالظن حينا يقـــول الحكم

فقال لها : من قائل هذا الشعر ، وفيمن قاله ؟ فقالت لست أدرى قائله ، ولكنى أحفظه من عهد بعيد ، وقـد أذكرنى به الآن ، أنى سمعت بعض الجوارى يتحدثن عن جمال عائشة بنت طلحة ، فقال لها : أهى من الحسن بحيث

ينطبق عليها هذا الوصف ؟ فقالت : بل هى أجمل واكمل. وان وجهها لأضوأ من الصبح اذا تنفس ، وشعرها أحلك من الليل اذا عسعس ، ولها عينان نجلاوان ، فوقهما حاجبان كأنهما قوسان ، وتحتهما خدان أسيلان ، يتوسطهما أنف أقنى واضح الاتزان ؛ وفم جمع بين اللؤلؤ والمرجان ، أما عنقها فهل رأيت ابريقا من الفضة النقية ، وأما صدرها فهل رأيت الروضة الجنية ، وقد أينعت ثمارها الشهية ؟ ثم لها من دون ذلك فخذان ملفوفان ، وساقان مستويتان، وهى فوق ذلك كله فصيحة الكلمات ، مليحة الاشارات واللفتات

فقال لها مصعب : حسبك وصفا ، فقد زدتنى بها شغفا . ثم سعى حتى تزوج عائشة فكانت قرة لعينه ، وفرحة لقلبه ، الى أن توفاه الله



اللص القديم واللص الجديد

ثم قالت شهر زاد للملك شهريار : يحكى أيها الملك السعيد أن رجلا من كبار اللصوص أدركته رحمة الله فتاب وأناب، وفتح لنفسه متجرا يبيع فيه الاقمشة ، فأقبل الناس على متجره ، ولم يمض الا قليل حتى صار من كبار التجار

واتفق أن أحد اللصوص المحتالين ، مر على ذلك المتجر يوما ، ولم يكن يعرف شيئا عن ماضى صاحبه ، فحدثته نفسه بالاستيلاء على بعض ما فيه ، وانتظر الى أن أغلق الرجل متجره فى المساء منصرفا الى بيته . ثم توجه هو الى المتجر بعد أن تزيى بزى صاحبه ، ففتح أبوابه ، ونادى حارس السوق وقال له : خذ هذه الشمعة وأشعلها لى لأن عندى حسابا أريد أن أنجزه . فلما أشعل الحارس الشمعة ورجع بها اليه ، وجده جالسا فى المتجر ودفتر الحساب فى يده ، فأعطاه الشمعة وهم بالانصراف . ولكن اللص استوقفه وأعطاه درهمين ، وقال له : اتمم جميلك معى وادع لى جمالا لينقل على جمله الآن بعض الاقمشة الى تاجر اشتراها ويريد السفر الليلة فى سفينته . فأخذ الحارس الدرهمين شاكرا ، وغاب عنه قليلا ، ثم رجع اليه ومعه الجمال المطلوب والجمل . وبقى هناك متطوعا بالمساعدة اللازمة حتى مضى الجمل بحمله ، وأغلق اللص المتجر كما كان ، فودعه الحارس بكل احترام ، وهو معتقد أنه صاحب المتجر !



«فلما أشعل الحارس الشمعة ورجع بها اليه ،
وجده جالسا فى المتجر ودفتر الحساب فى يده »

وفى صباح اليوم التالى ، رجع اللص القديم التائب الى متجره ، وتفقد صناديق الاقمشة فوجدها نقصت أربعة صناديق ، ووجد آثار الشمعة بالقرب من دفتر الحساب ، فتعجب من ذلك ، ثم دعا الحارس وسأله : كيف غفلت عن حراسة المتجر بالليل ؟ فقال له الحارس : اننى لم أغفل حراسته ، وقد بقيت بجانبه حتى الصبح منذ انصرفت أنت عقب ذهاب الجمل بما حمل !

واشتد عجب صاحب المتجر ، مما سمعه من الحارس ، ولم يزل يسأله ويتلطف معه فى الحديث حتى وقف منه على كل ما وقع فى الليلة الماضية ، وأدرك أن الحارس المسكين جازت عليه حيلة اللص الذى سرق الاقمشة ، فتركه يأخذها بل ساعده على ذلك وهو لا يدرى حقيقة أمره . ثم سأله : هل تعرف الجمال الذى جئتنى به أمس؟ فقال الحارس : نعم أعرفه . فطلب منه أن يدعوه اليه . ولما جاء الجمال ، طلب منه أن يدله على السفينة التى نقل الأقمشة اليها على جمله ، فدله عليها . ولكنه لم يجد الأقمشة فيها ، وعلم من صاحبها أن التاجر الذى جاء بالأقمشة ما لبث قليلا حتى عدل عن رغبته فى السفر ، وأرجعها الى مخازنه على جمل آخر !

فلما سمع التاجر اللص القديم كلام صاحب السفينة ، طلب منه أن يدله على الجمال الذى نقل الأقمشة من سفينته ، فدله عليه . ثم استطاع بواسطة هذا الجمال أن يصل الى المخازن التى وضع اللص فيها الاقمشة . ولم يكن اللص موجودا هناك فى ذلك الوقت ، وعلم من جيرانه انه ذهب لاحضار جمل ينقل عليه بعض الاقمشة . فادعى أنه الجمال الذى اتفق معه على نقل الاقمشة ، وطلب من الجمال الذى معه أن يحضر جمله فى أسرع وقت ممكن ، وأعطاه درهمين زيادة على الاجر المماثل لما أخذه

على نقل الاقمشة من السفينة الى المخازن . ولم تمض ساعة حتى كانت الاقمشة المسروقة قد أعيدت الى مكانها الاول فى متجر صاحبها اللص التائب ، ومعها ثوب كان اللص الذى سرقها قد تركه فوقها فى مخازنه الى أن يعود بالجمل لنقلها من جديد !

وفيما هو جالس فى المتجر، وعنده بعض العلماء يشترون منه أقمشة ، دخل عليه شاب لا يعرفه ، وبعد أن سلم عليه بأدب واحترام ، قال له : هل عندك ثوب تبيعه لى ، فعرض عليه الثوب الذى وجده فوق الاقمشة المسروقة التى استردها . فأخذ الشاب يتفرج على الثوب ، ثم ارتداه ليجربه على جسمه . وقال لصاحب المتجر : انى ياسيدى شاب فقير مسكين ، وفى حاجة الى هذا الثوب المناسب لجسمى ، ولا أريد منك الا أن تبيعه لى من غير ربح . وأنا اعرف ثمنه عليك ، ولهذا أرجو أن تسمح لى بأن آخذه وانصرف الآن بسلام

فضحك التاجر اللص القديم ، اذ أدرك أن الشاب هو اللص الذى سرق الأقمشة ، وتركه يأخذ ثوبه وينصرف كما أراد !

جعفر البرمكى وابن القاربى

ثم قالت شهرزاد للملك شهريار : يحكى أيها الملك السعيد ، أن الخليفة هرون الرشيد ، أصبح ذات يوم منقبض الصدر ، حزين النفس ، وفيما هو مشغول البال، بهذه الحال ، اذ حانت منه التفاتة الى مسرور السياف الواقف بين يديه ، فرآه يغالب الضحك . فاشتد غضبه عليه وقال له : أأنت مجنون أم تضحك استخفافا بى ؟ فقال له مسرور : لا والله ما ضحكت باختيارى ، ولكنى تذكرت الآن منظر ابن القاربى أمس والناس يضحكون منه على شاطىء دجلة ، فلم أقدر أن أكتم ضحكى ! وأنا لذلك أطلب عفوك يا أمير المؤمنين

فلما سمع الرشيد كلامه ، قال له : اخرج الساعة فأحضر ابن القاربى الى هنا . فلعله يستطيع أن يضحكنى ويزيل قلقى . فقال : سمعا وطاعة . وخرج مسرعا . وما لبث قليلا حتى رجع ومعه ابن القاربى . وقبل أن يدخله على الخليفة اشترط عليه أن يعطيه ثلاثة أرباع المكافأة التى يحصل عليها ، وحاول ابن القاربى أن يعدل هذا الشرط بأن يأخذ كل منهما نصف المكافأة ، فلم يقبل مسرور أى تعديل . وعلى هذا دخل على الرشيد عابس الوجه حانقا على ذلك الطمع . وما كاد الرشيد يراه هكذا حتى زاد قلقا على قلقه ، وقال له : ان أضحكتنى فلك جائزة حسنة ، وان لم تستطع ذلك فانى أضربك بهذا الجراب

الذى معى اربع مرات . فقال له ابن القاربى : حبا وكرامة يا أمير المؤمنين !

ثم اخذ يحاول اضحاك الرشـيد بما يتقن من حركات واشارات وحكايات وغير ذلك ، الى أن مضت ساعة كاملة وادركه التعب ، وتصبب عرقه ، وتملكه الخجل والخوف من العقاب لفشله فى مهمته . أما ألرشـيد فانه لما رآه كذلك اشتد غضبه وغيظه ، وقال له : الآن أنفذ الشرط الذى اتفقنا عليه . ثم رفع يده بالجراب ليضربه . فقال ابن القاربى لنفسه : ان العدل يقضى بأن يكون ربع الضرب فقط من نصيبى ، وثلاثة أرباعه من نصيب مسرور . وفيما هو يفكر فى هذا ، ويعزى نفسه بأن الجـراب فارغ ولن يؤلمه الضرب به ، اذا بالرشيد ينهض واقفا ، ثم يهوى على راسهبضربة كادت تقتله، لأنالجراب كان محشوا بالحجارة . فلم يسع ابن القاربى الا أن صرخ من شدة الألم . ولما رأى الخليفة يرفع يده بالجـراب ليتم الضربات الأربع المتفق عليها ، صاح قائلا : مهلا يا امير المؤمنين . انى قد استوفيت حقى كاملا من العقاب . فقال له الرشيد : أنا لم أضربك الا ضربة واحدة فقط ، وقد أتفقنا على أربع ضربات . فقال ابن القاربى : نعم يا أمير المؤمنين انت لم تضربنى الا ضربة واحدة ، ولكن الضربات الثلاث الباقيات ليست من نصيبى ولا أستحق اى شىء منها ، وأنا أقسم بالله رب العالمين ، وبحق قرابتك من سيد المرسلين ، انى حاولت أن يكون لى نصف ما أنال منك ، ولكن شريكى لم يقبل وأصر على أن يكون لى الربع فقط ، ويكون له هو ثلاثة أرباع ما تأمر لى به !

فلما سمع الرشيد كلامه ، تعجب غاية العجب وسأله : اى شريك تعنى ؟ .. فأشار ابن القـــاربى الى مسرور

السياف الواقف بجانبهما وقال للرشيد : هذا هو شريكى يا أمير المؤمنين . ثم روى له كيف اتفق معه مسرور قبل أن يدخله عنده على أن يأخذ لنفســه ثلاثة أرباع المكافأة التى يحصل عليها . ونظر الرشيد الى مسرور فاذا هو قد اصفر وجهه من الخوف وأطرق خجلا . فلم يسعه الا أن ضحك لهذه المفارقة . ثم رفع الجراب بيــده وأهوى به على رأس مسرور ، فصرخ من شدة الالم وقال للرشيد : يكفينى من المكافأة يا أمير المؤمنين ، وقد تنازلت عن بقية نصيبى لهذا الرجل المسكين ! فضحك الرشيد مرة أخرى. ثم عفا عنهما ، وأمر لكل منهما بألف دينار !

الرشيد وغلامه الزاهد

ثم قالت شهرزاد للملك شهريار : يحكى أيهـــا الملك السعيد ، أن الخليفة هرون الرشيد ، كان له غلام باهر الجمال ، كريم الخلال ، أمين على العرض والمال . وقـــد أحبه منذ صغره ، وجعل له مكانة عظيمة فى قصره . ولما بلغ هذا الغلام السادسة عشرة من عمره ، أخذ يفـكر فى عاقبة أمره ، ثم انتهى به التفكير الى اعتزال العالم بأسره . فسلك طريق الزهاد ، وهام على وجهه فى الجبال والوهاد ، ثم اتخذ لنفسه سكنا بين القبور ، وبقى هنالك حينا لا يزار ولا يزور !

وعهد الرشيد الى بعض الوزراء والعلماء والاطباء ، فى علاج غلامه مما قد يكون به من الداء . ولكنهم جميعـــا بلا استثناء ، عجزوا عن الاهتداء الى أى دواء . فلم يسع الرشيد الا أن ذهب بنفسه الى المقابر حيث قابل الغلام ، وبعد أن تبادلا التحية والسلام ، قال له : حسبك ياولدى ما بلغت من هذا الامر ، وتعال معى الى مسكنك فى القصر . فأعرض الغلام ، عن سماع هذا الكلام . وبعد أن أطرق حينا رفع رأسه ، وقال وكأنه يحدث نفسه :

تروعنى المقـــــابر كل وقت
ويفزعنى بكاء النائحـــــات

وكم تحت التراب ثوى أناس
فما انتفعوا بغير الصـــالحات

ثم أخذ فى البكاء ، وشغل عن الرشيد بالتضرع والدعاء .

وفيما هما كذلك اذا بطائر يهبط من السماء ويقف على كتف الغلام ، ثم يقرب منقاره من أذنه كأنما يسر اليه ببعض الكلام . ثم حلق الطائر فى الفضاء ، واختفى راجعا من حيث جاء . وعلى اثر ذلك التفت الغلام الى الرشيد ، وقال له : لقد قرب البعيد ، والسعيد السعيد ، من لقى ربه بعمل حميد . فهو سبحانه ذو العرش المجيد ، فعال لما يريد . وويل لكل جبار عنيد ، يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد . ثم تدثر بالجبة الصوفية الخشنة التى يرتديها ، وأخذ جسمه يرتعد ، بينما عيناه تسكبان العبرات ، ولسانه يتمتم بدعوات خافتات . فقطع الرشيد أمله فى رجوعه معه ، ورجع وحده الى قصره وهو يكفكف أدمعه ، ومهجته متقطعة

وفى اليوم التالى ، علم الرشيد أن الغلام غادر مكانه فى تلك المقبرة ، وسافر ماشيا الى البصرة . فأرسل يستقصى عن حاله فيها ، فعلم أنه ترك حياة العزلة والوحدة ، واحترف صناعة البناء هناك ، وأنه يشترط أن يكون أجره فى اليوم درهما ودانقا لا غير ، ومن عادته أن يتصدق بالدرهم ويقنع بانفاق الدانق فى لقيمات يقيم بهما أوده ويتقوى بها على العمل والعبادة . ثم انقطعت بعد ذلك أخبار الغلام ، ولم يعد أحد يدرى أين استقر به المقام !

ومضت على ذلك أيام ، والرشيد مشغول البال بأمر ذلك الغلام . وفيما هو جالس فى الديوان ، ومن حوله الوزراء والعلماء والاعوان ، جاءه أحد الحجاب ، وقال : ان رجلا من البصرة بالباب ، وهو يستأذن فى مقابلة أمير المؤمنين ليسلمه بيده رسالة من أحد البصريين . فأذن له الرشيد فى الدخول عليه . ولما رآه ماثلا بين يديه ، قال له : أين الرسالة التى معك ، ومن الذى أرسلها ؟ فأخرج الرجل ياقوتة ثمينة تساوى آلافا من الدنانير وسلمها للرشيد قائلا : هذه أمانة حملنى اياها اليك شاب صالح كان يعمل

بناء عندى فى البصرة ، وقد توفى الى رحمة الله !

فلما سمع الرشيد كلام البصرى، وفحص تلك الياقوتة ، بكى بكاء شديدا ، ثم قال : لا حول ولا قوة الا بالله ، انا لله وانا اليه راجعون . والتفت الى الرجل البصرى وقال له : اخبرنى بكل ما تعلمه عن هذا الشاب المسكين

فقال البصرى : والله يا أمير المؤمنين ، ما رأيت فى حياتى مثله فى صلاحه وتقواه . وقد كان فى دارى جدار تداعى للسقوط ، فخرجت أبحث عن بناء يقوم باصلاحه ، واذا بذلك الشاب يستوقفنى ويقول لى : اذا قبلت شرطى ، فأنا أصلح لك جدار بيتك . فعجبت من علمه بذلك ، وسألته : ما شرطك ؟ فقال : شرطى أن يكون أجرى فى اليوم درهما ودانقا ، وأن أجمع بين العمل وعبادة الله . فقبلت شرطه راضيا ، واخذته الى دارى ، حيث أمضى عدة أيام ، أتم فيها بناء الجدار على ما يرام . وكان يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدق كل يوم بدرهم ولا يبقى لنفسه غير الدانق . ولما انتهى من عمله حاولت أن أعطيه بعض الدراهم مكافأة له ، لكنه رفض اخذها ، وقال لى : ما عنـــد الله خير وأبقى . فعرضت عليه أن يقيم عندى ليعبد الله كما يشاء وأقوم بالانفاق عليه ابتغاء وجه الله . فضحك وقال لى : لا تصلح العبادة الا بالعمل . ولكن اذا جاء يوم الجمعة القـــادم ، فاقصد مقبرة المدينة ، وهناك عند مدخلها تجد خيمـة صغيرة تقيم بها احدى الفقيرات الصالحات . فاسألها عنى، واذا وجدتنى ميتا فتول تجهيزى ودفنى ، ثم فتش ثيابى فتجد ياقوتة كبيرة هى ملك لأمير المؤمنين هرون الرشيد ، وعليك أن تحملها اليه وتبلغه تحيتى ومعها هذه الابيات :

ان لاح نجم واعتـــراه أفول
فالكل الا وجهـــــه سيزول
يا ســــائلا عما سيأتى فى غد
اعلم بانك فى غـــد مســئول

وكما حملت الى القبور جنـازة
اعلم بأنك مثلهـــا محمـــول

قال البصرى : ثم انصرف الشاب ، وانتظرت الى يوم الجمعة ، فتوجهت الى الخيمة التى وصفها ، وهناك وجدته راقدا على الارض بغير فراش أو غطاء ، وقد توسد حجرا من أحجار القبور . ولما فتح عينيه ورآنى ، قال لى : الحمد لله الذى أقدرنى على الوفاء بالوعد ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يعينك على أداء الامانة . ثم نطق بالشهادتين وشـهق شهقة سكن بعدها جسمه سكون الموت . فقمت بتجهيزه ودفنه . ثم أخذت الياقوتة من ثيابه وجئت بهـا حسب وصيته !

فلما انتهى البصرى من قصته ، بكى الرشيد مرة أخرى، ثم أنشد يقول :

ابكى غريبـــا أتاه الموت منفردا
لم يلق الفا له يشكو الذى وجدا
من بعد عز وشمل كان مجتمعا
أضحى فريدا وحيدا لا يرى أحدا
يا غائبا ثبتت فى القلب صورته
يا ليت أنك عنـــدى دائما أبدا
ان أيأس الموت من لقياك ياولدى
فسوف ألقاك فى دار البقاء غـدا

ثم قال للبصرى : لا تبرح بغــداد حتى أصحبك الى البصرة غدا لأزور قبره . وفى اليوم التالى سافر الرشيد مع البصرى الى بلده ، حيث زار قبر غلامه الزاهد وترحم عليه ووزع كثيرا من الصدقات على الفقراء هناك

أم عمرو والحمار !

ثم قالت شهرزاد للملك شهريار : يحكى أيها الملك السعيد أن أحد الادباء الأذكياء قرأ يوما فى بعض الكتب أن طول معاشرة المعلمين للصبيان تضعف العقل وتورث الحماقة . فأراد أن يحقق ذلك بنفسه ، وتوجه الى مكتب لتعليم الصبيان ، حيث قابل المعلم هناك ، فاذا هو شيخ حسن الهيئة ، ضاحك الثغر ، قوى البنية ، وعليه ثياب مليحة نظيفة . وقد أحسن الشيخ استقباله ، وبالغ فى اكرامه ، وأخذ يحدثه فى مختلف الشئون ، فاذا هو عالم لا يجارى ولا يبارى فى تفسير القرآن والحديث ، وفى علوم اللغة وفنون الشعر وغيرها . فقال الرجل لنفسه : هذا شيخ أمضى عشرات من السنين وهو يعلم الصبيان ، ومع ذلك لم أجد من هو أكثر علما وعقلا وأدبا منه . ثم استأذن فى الانصراف ، فودعه الشيخ المعلم أحسن توديع ، وأوصاه بألا يقطع زيارته ، فشكره على فضله وكرمه ، ووعد بأن يعود لزيارته بعد أيام

وتردد الرجل على المكتب بعد ذلك عدة مرات ، فكان فى كل مرة يزداد يقينا برجاحة عقل الشيخ المعلم ، وحسن رأيه ، الى أن توجه الى المكتب يوما لزيارته ، فوجد المكتب مغلقا ، وعلم من الجيران ان الشيخ معتكف فى بيته حزنا على قريبة له علم بوفاتها !

فلما سمع الرجل ذلك قال لنفسه : ينبغى أن أزوره فى بيته لاقوم بواجب العزاء . ثم أخذ طريقه الى بيت الشيخ

المعلم ، وطرق الباب ، ففتحته له جارية وقالت له : ان سيدى معتكف لايقابل احدا ، فقال لها : انى فلان وقد جئت لاعزيه فى وفاة قريبته ، فاستأذنيه لى فى الدخول . فقالت : ســـــمعا وطاعة . ثم غابت قليلا ورجعت اليه فاصطحبته الى الغرفة التى اعتكف فيها سيدها . وهناك وجده جالسا يبكى والدموع تبلل لحيته . فجلس يعزيه ويواسيه ، ولكن الشيخ لم يكن يزداد الا حزنا وجـزعا وانتحابا ، حتى كاد قلب زائره يتقطع ويذوب رثاء له واشفاقا عليه

ثم سأله الرجل بعد قليل : هل المتوفاة كانت زوجتك ياسيدى ؟ فقال الشيخ المعلم وهو يواصل البكاء : ليتها كانت زوجتى ، اذن لتعزيت بزواج غيرها !. فقال له : لعلها أختك ؟. فقال : لو كانت أختى ماحزنت لفقدها كل هذا الحزن !. فقال له : اذن هى ابنتك ؟. فاشتد بكاء الشيخ المعلم وقال له : ليتها كانت ابنتى ، ولم يكن لى أولاد غيرها !. فلما سمع الرجل ذلك من الشيخ المعلم ، تعجب غاية العجب ، وقال له : اذن ما القرابة التى بينك وبينها ؟. فقال الشيخ وهو يبكى : انها كانت حبيبتى !

فلما سمع الرجل من الشيخ المعلم أن المتوفاة حبيبته ، كاد يغمى عليه من شدة الدهشة . وقال لنفسه : يظهر أن ماقرأته فى الكتب عن حماقة معلمى الصبيان ، لم يكن الا صحيحا . ثم تمالك نفسه والتفت الى الشيخ وقال له : عظم الله أجرك فى حبيبتك وعوضك خيرا منها فى جمالها وكمالها . فقال له الشيخ : والله ياأخى أنا مارأيتها ولا عرفتها ، فلا أعرف هل يوجد أحسن منها أم لا !

فلما سمع الرجل ذلك منه ، اشـتد عجبه ، وقال لنفسه : هذه حماقة مابعدها حماقة ، كيف يحبها ويحزن عليها كل هذا الحزن وهو لايعرفها ؟. ثم سأله : هل تسمح

بأن توضح لى كيف كانت حبيبتك مع أنك لاتعرفها ؟.
فقال له الشيخ : نعم ياولدى العزيز ، لقد عشقتها على السماع ، اذ كنت جالسا امام المكتب فسمعت عابر سبيل يتغنى باسمها منشدا :

يا أم عمرو جزاك الله صالحة ردى على فؤادى أينما كانا

فلما سمعت شعره وانشاده ، تملكت الغيرة قلبى ، فقلت لنفسي : لابد أننى عشقت أم عمرو هذه ، والا ماغرت عليها . وفيما أنا أفكر فى هذا الامر ، وقد كدت أفقد عقلى من شدة العشق والوجد . مر بى عابر سبيل آخر ، فاذا به يتغنى منشدا :

اذا ذهب الحمار بأم عمــرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

فأدركت من فورى أن أم عمرو حبيبتى قد ماتت وذهبت الى غير رجعة . ولم أستطع مغالبة حزنى وجزعى ، فقمت وأغلقت المكتب بعد أن صرفت من كانوا فيه من الصبيان ، ثم جئت الى البيت فاعتكفت فيه لابكى عليها كمــا ترى . ولولا أنك عزيز عندى ما أطلعتك على مكنون قلبى !

المعلم الأمى وزوجة الغائب !

قالت شهرزاد للملك شهريار : يحكى أيها الملك السعيد ، أن رجلا لايعرف القراءة والكتابة ، لم يجد عملا يرتزق منه ، فخطر بباله ان يحتال لكسب العيش وفتح مكتبا لتعليم الصبيان ، علق على جدرانه كثيرا من الالواح والاوراق المكتوبة ، وصار يجلس أمامه واضعا على رأسه عمامة كبيرة ، ليعلمهم فى مكتبه . فكان يعهد الى كبارهم فى تعليم صغارهم ، ويكتفى هو بمراقبتهم والاشراف عليهم . وينفق على نفسه مما يحصل عليه من أهل هؤلاء وهؤلاء

وفى يوم من الايام ، جاء الى والدة أحد الصبيان الذين فى المكتب ، خطاب من زوجها الغائب فى سفر بعيد ، فأخذت الخطاب وتوجهت به الى المكتب ، وأعطته للمعلم كى يقرأه لها . فلما تسلم الخطاب منها ، تملكته الحيرة ، ووقع فى حرج شديد . ثم قال لنفسه : لو أننى كلفت أحد الصبيان أن يقرأ هذا الخطاب ، ماعذرتنى هذه المرأة ، وربما لا أسلم من الفضيحة ، فأفقد مكتبى وأعود للتعطل . وخير لى ان أتظاهر بقراءته ، وأخبرها بأى شىء من عندى والسلام . وعلى هذا فض الخطاب ، ثم أمسكه مقلوبا ، متظاهرا بانه يقرأ مافيه . ومضت مدة وهو ساكت يكتفى بهز رأسه وتحريك شفتيه وحاجبيه أسفا ودهشة . فلما رأت المرأة ذلك ظنت أن زوجها مات فى غربته أو أصيب بمرض أو نكبة . فقالت للمعلم وهى تبكى : بالله عليك ياسيدى لاتكتم عنى شيئا ، واذا كان زوجى قد مات فأخبرنى بذلك حتى

اقوم بالواجب . فلما سمع كلامها ، قال لنفسه : لابد ان زوجها كان مريضا ، وأنها كانت تتوقع موته . ثم التفت اليها وقال لها : ياسيدتى أنا لاأريد أن أسمعك مثل هذا الخبر المؤلم . فلما سمعت كلامه ، أيقنت أن زوجها مات ، وخرجت من عنده وهى تلطم خديها وتنوح وتولول حزنا على زوجها . وما وصلت الى بيتها حتى اجتمع عندها الجيران لتعزيتها فى هذا المصاب ، الذى علمت به من ذلك الخطاب !

وكان زوجها قد أرسل مع خطابه اليها خطابا آخر الى احد أقربائه ، وفيه أنه فى خير صحة وسعادة ، وأنه فى طريق عودته الى بلده وأهله ، وسيصل بعد أيام معدودة . فلما سمع قريبه هذا بما جرى من زوجته ، تعجب غاية العجب ، وتوجه اليها وسألها : من الذى أخبرك بموت زوجك ؟. فأخبرته بما كان من أمرها مع معلم المكتب ، وأطلعته على الخطاب الذى قرأه لها . فلما وقف على مافيه ، ضحك وقال لها : ان هذا الخطاب ليس فيه أى شىء عن موت زوجك أو مرضه ، بل هو الذى أرسله بنفسه ، كما ارسل لى خطابا مثله ، وفيه أنه بخير وعافية وسيكون عندنا هنا بعد أيام ، وقد حمل لك معه كثيرا من الملابس والاقمشة !

وعجبت الزوجة من هذا الامر كل العجب ، ثم كفت عن البكاء والعويل ، وفضت المأتم الذى أقامته لزوجها ، ثم توجهت مع قريبه الى معلم المكتب وقالت له : كيف أخبرتنى بموت زوجى مع انه حى سليم وليس فى خطابه الا أنه قادم الينا قريبا ومعه ملابس وأقمشة وغيرها ؟. فلما سمع المعلم كلامها ،تملكه الخجل وانعقد لسانه ، وتصبب العرق من وجهه . ولكنه تمالك نفسه بعد قليل . وقال لها : اعذرينى ياسيدتى ، فانى لما رأيت الخطاب فيه أقمشة ، ورأيتك تبكين ، اعتقدت أن زوجك مات وكفنوه بتلك الاقمشة

وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح

الملك وزوجة الفلاح

الليلة التاسعة والستون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد التسعمائة ، قالت شهرزاد للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السعيد أن ملكا من الملوك ، خرج يوما وهو متنكر لتفقد أحوال رعيته ، ووصل الى قرية عظيمة ، فدخلها وطرق باب دار فيها ليطلب قليلا من الماء يروى به عطشه . ففتحت له الباب امرأة رشيقة القوام ، وجهها كالبدر ليلةالتمام ، وردتعليهالسلام بأدبواحتشام . ثم جاءت له بالماء ، فى اناء بديع الرواء ، فشرب حتى ارتوى . ولكنه فى الوقت نفسه بنار حبها انكوى . فكشف لها عن شخصيته ، ثم صرح لها بما فى نيته

فلما سمعت المرأة كلامه ، وفهمت قصده ومرامه ، قالت لنفسها : لو أننى واجهته برفضى ، ومحافظتى على عرضى ، لم أسلم أنا وزوجى من شره ، لانه ملك حاكم بأمره . ثم دعته الى الدخول فى الدار ، وطلبت اليه الجلوس لِلانتظار ، ريثما تبدل ملابسها ، ثم ترجع لتؤانسه ويؤانسها . وأعطته كتابا ليتسلى بالاطلاع عليه ، الى أن ترجع انيه

وأخذ الملك يقرأ فى ذلك الكتاب ، فاذا به يبشر أصحاب العفة بجزيل الثواب ، وينذر الفساق بأشد العذاب . فتاب الى الله وأناب ، وندم على ماأقدم عليه ، وجرت الدموع من عينيه .. وما كادت ترجع اليه ، حتى نهض واقفا علىقدميه، واستأذن فى الانصراف من الدار ، وهو يكرر الشكروالاعتذار

ولما حضر زوجها بعد ذلك ، وأخبرته بما هنالك ، لم يصدق أن الملك بعد ان خلا بها فى الدار ، عدل عما اتخذه من قرار . فهجر زوجته ، وكشف لها بذلك نيته . ولم يزل يمعن فى هجرها ، حتى نفد كل صبرها ، ولم تجد فائدة من محاولاتها استرضاءه ، لان هذه المحاولات كانت تزيد غضبه واستياءه . فشكت الامر الى أهلها ، وأخبرتهم بقصتها مع الملك من أولها الى آخرها . فتوجه بعضهم اليه ، ولما مثلوا بين يديه ، احتالوا لقصِّ حكاية زوجها عليه ، فقالوا له : ايها الملك العادل ، ان لنا قريبا استأجر منا أرضا ليزرعها ، وبعد أن زرعها عدة سنين ، تركها عنده بلا زراعة فان لم يكن يريد زرعها ، فليردها الينا

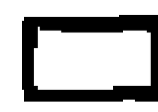
فلما سمع الملك كلامهم ، أدرك قصدهم ومرامهم ، وأرسل الى زوج قريبتهم وقال له : ما الذى منعك من زراعة الارض التى عندك ؟. فقال له الزوج : بلغنى ان هذه الارض قد دخلها الاسد واتخذها عرينا له . ففهم الملك أنه يعنيه وقال له : ان الاسد ترك أرضك كما دخلها ، فارجع الى زراعتها ، مطمئنا الى طيب تربتها وحسن منبتها . وثق بأن الاسد لن يطمع فيها ، بل هو من الآن حارسها وحاميها . ثم أمر له ولاقارب زوجته بمكافأة حسنة ، فانصرفوا من عنده شاكرين فرحين

المغربى وفرخ الرخ !

ثم قالت شهر زاد للملك شهريار : هل سمعت بحكاية المغربى وفرخ الرخ ؟ فقال لها : لم أسمع بها ، فكيف كان ذلك ؟. فقالت : بلغنى أيها الملك السعيد ، أن رجلا من أهل المغرب اسمه عبد الرحمن ، اشتهر بالسياحة فى مختلف البلدان . وكان يروى عجائب الحكايات ، عما شاهده خلال الاسفار والرحلات . ومن ذلك انه قال : خرجت مرة فى بعض الاسفار ، ولم أزل أقطع الوهاد والقفار ، وانتقل من بحار الى بحار ، وأتخلص من أخطار لاقع فى أخطار . الى أن القتنى الاقدار ، فى جزيرة نائية عن العمار ، ليس فيها آثار لديار ولا نافخ نار . ولكنها كانت حافلة بالاشجار ذات الثمار ، وبها أجناس كثيرة من الاطيار . فأقمت بها وحدى عدة شهور ، وأنا أقتات بالثمار ولحم الطيور . وفيما انا جالس على شاطىء البحر هناك ، أفكر فى صيد بعض الاسماك ، لمحت سفينة عابرة من بعيد ، فتملكنى فرح ماعليه من مزيد . وخلعت ثوبى وأخذت ألوح به فى الهواء ، وأتضرع الى الله بالدعاء ، الى أن لمحنى بعض من فى السفينة ، فأقبلوا نحوى وهم فى دهشة عظيمة . ولما وصلوا الى مكانى ، وجدت فيهم من يعرف لسانى ، فشرحت له حالى وشأنى . فأخبر به بقية الركاب ، فأخذونى معهم مظهرين البشر والترحاب ، وصرت لهم من جملة الاصحاب

قال عبد الرحمن المغربى : ثم سارت السفينة بنا مدة من الزمان ، وحسبت انى صرت فى أمان ، وعما قريب أرجع

الى الاوطان ، وأنعم بقرب الاهل والخلان ، ولكن البحر مالبث ان هاج ، وارتفعت الامواج ، واستمرت العواصف تلعب بالسفينة المسكينة ، ونحن ندعو الله بقلوب والهة حزينة ، الى ان قذفتها الامواج الى جزيرة كبيرة ، فصعدنا اليها ، بعد أن ربطنا السفينة الى الشاطىء ، وحمدنا الله على سلامتنا



قال عبد الرحمن المغربى : وكان صعودنا الى تلك الجزيرة عند الفجر ، فلما طلعت الشمس أخذنا بعض الفؤوس والحبال ، لنقطع بعض غصون الاشجار ونجمعها لكى نشعلها لطهى ماتيسر من الطعام ، ولنتدفأ عليها من البرد الشديد الذى ينخر فى العظام . ولم نزل نتجول فى انحاء الجزيرة ، ونتفرج على مافيها من عجائب كثيرة ، الى ان وصلنا الى قبة عظيمة بيضاء ، فأخذنا ندور حولها ، باحثين عن بابها ، ولكننا لم نجد لها أى باب !. ثم أدركنا اخيرا أنها بيضة من بيض طائر الرخ العظيم الذى يحمل فى مخالبه فيلين عظيمين . وهذا الطائر تضع أنثاه بيضةواحدة كل سنة ولا تعود اليها الا حينما تفقس لتربى فرخها وتتعهده الى ان يتعلم الطيران ويصبح قادرا على اصطياد الافيال والاسود وغيرها لطعامه . ولما كنا نعرف أن لحمه وريشه فيه منافع عظيمة ، أخذنا فى كسر قشرة البيضة بالفؤوس التى معنا ، واستطعنا كسرها بعد تعب شديد لمدة ساعات . ولم يكن الفرخ الذى فى داخلهاقد تمتخلقته ، فاستطعنا ان نقطع من لحمه قدر قنطارين او ثلاثة قناطير ، كما قطعنا بعض الريش الصغير الذى بدأ ينبت فى جناحه ، لنعمل من قصباته ساريات للسفن ، ومن زغبه وسائد وحشيات للنوم والجلوس عليها . وحملنا ذلك كله الى السفينة ، ووضعناه فيها . ولما اردنا رفع مراسيها وفك

حبالها المربوطة بجذع الشجرة الملقى على الشاطىء ، اذا بهذا الجذع قطعة من قصبة كانت فى جناح لطائر من طيور الرخ ، فتعجبنا من ذلك غاية العجب . ونقلنا هذه القطعة أيضا الى السفينة ، ثم نشرنا قلوعها ، فجرت بنا فى ريح طيبة بقية النهار وطول الليل . وما كادت تطلع الشمس فى اليوم التالى ، حتى أظلم الجو فجأة ، ثم لمحنا سحابة عظيمة فى الجو ، وكلما اقتربت منا اشتد الهواء ولعب بالامواج فلعبت بسفينتنا ، الى ان تكشفت لنا تلك السحابة عن طائر الرخ العظيم ، وقد حلق فوقنا بجناحيه العظيمين ، وفى مخالبه صخرة عظيمة قدر الفيل يريد ان يلقيها على سفينتنا ، انتقاما منا لكسر بيضته وتقطيع فرخه . فسلمنا امرنا لله صاحب الامر ، اذ أيقن كل منا بالهلاك . ولم يمض قليل حتى ألقى طائر الرخ تلك الصخرة العظيمة وهو يصرخ بصوت كالرعد القاصف ، وكان من فضل الله علينا ، أنها وقعت فى البحر بالقرب منا ، فارتفعت الامواج حتى غطت سفينتنا ونحن فيها ، ولكنها عادت فانحسرت عنها ، بعد أن غرق بعضنا . ونظرنا فى الجو فاذا بطائر الرخ قد ابتعد راجعا من حيث جاء ، فتنفسنا الصعداء ، وحمدنا الله على نجاتنا من ذلك الخطر الشديد . ولم نزل بعد ذلك نواصل السير فى عرض البحر ، وقلوبنا ترتعد من شدة الخوف ، الى أن كتب الله لنا السلامة ، فوصلنا الى البر سالمين ، ثم افترقنا بعد ان اقتسمنا ماجئنا به من جزيرة الرخ ، فكان من نصيبى تلك القطعة من جناح الرخ ، وبعض اللحم الباقى من فرخه ، فرجعت بهما الى بلدى حيث تفرج أهلها على تلك القصبة وأكلوا معى من ذلك اللحم، فأكسبهم الصحة والشباب



« وحلق الطائر فوقنا بجناحيه العظيمين .. »

عدى بن زيد وبنت النعمان

قالت شهرزاد للملك شهريار : يحكى أيها الملك السعيد ، ان النعمانِ بن المنذر ملك الحيرة فى العراق ، كانت له ابنة اسمها هند ، وما بلغت الرابعة عشرة من عمرها ، حتى كانت أجمل الفتيات فى عصرها ، كما كانت أكملهن فى العقل والادب، واشتهرت بذلك بين العرب وغير العرب

واتفق فى ذلك الزمان ، أن وفد على الملك النعمان ، رسول يحمل هدية اليه من كسرى انوشروان ، وهذاالرسول فتى عربى ، اسمه زيد بن عدى ، وهو مديد القامة ، عظيم الهامة . فصيح اللسان ، ثابت الجنان . جمع بين الملاحة والسماحةِ والفصاحة . وكانت لهند جارية اسمها مارية ، قد عشقته لطلعته البهية ، وشجاعته الجلية ، ويدهالسخية. فأخذت تحدث مولاتها عنه باسهاب ، وتطنب فى الثناء عليه كل الاطناب . ثم قالت لها يوما : انه سيخرج الآن ، للتسلى بمباراة بعض الفرسان ، وحبذا لو توجهنا للفرجة عليه فى الميدان ، لنرى كيف ينازل الاقران ، ومدى براعته فى النزال والطعان ، وملاقاة فرساننا الشجعان ، بالسيف والرمح والسنان . فاستحسنت هند رأى جاريتها ، وذهبت معها متنكرة الى الميدان عملا بمشورتها ، وهى لاتعلم شيئا عن قصدها ونيتها

وما كادت هند تراه ، حتى افتتنت باشراق محياه ، وخفق قلبها بهواه . ثم ازداد حبها اياه ، بعد أن عاينت شجاعته وبراعته ، وحققت ذكاءه وفصاحته . وكذلك

ماكاد هو يراها ، حتى سحرته عيناها ، فبادلها الاعجاب ، وانجذب قلبه اليها كل الانجذاب . ولما آن الاوان لانصرافه من الميدان ، بعد ان كسب الرهان ، أخذ يبحث عنها فلم يهتد اليها فى أى مكان ، ورجع الى دار الضيافة وقلبه يفيض بالاحزان ، وتلتهب فيه النيران . ثم زهدت نفسه فى الطعام والشراب والنوم ، ولم يزل كذلك طول اليوم ، واصبح فى اليوم التالى عليلا سقيما ، يحس نحو فاتنته شوقا عظيما ، ويجد لها فى قلبه غراما مقيما . لكنه لايعرف من تكون ، وكذلك كل من معه لايعرفون !

اما هند بنت النعمان ، فانها بعد انصرافها من الميدان ، قضت ليلتها ساهرة تفكر فى عدى بن زيد ، وما طلع النهار حتى اصطحبت جاريتها مارية وتوجهتا الى الميدان أملا فى رؤية عدى . ولكنه لم يحضر الى الميدان ، وتبين لهما انه أصبح عليلا ملازما للفراش ، فأصابهما لذلك حزن شديد ماعليه من مزيد . وما وصلتا الى قصر النعمان حيث تقيمان حتى لزمتا الفراش أيضا . ولم تزالا كذلك ثلاثة أيام ، حتى أضناهما السقام ، وشدة الوجد والغرام ؟

وفى اليوم الرابع ، قالت هند لجاريتها مارية : ما أرى أن شيئا غير اللقاء يصلح لعلاج مابنا ، فاحتالى لكى يجتمع شملنا هنا فى قصرنا . فقالت لها مارية : سمعا وطاعة . ثم غادرت القصر فورا وتوجهت الى دار الضيافة حيث دخلت على عدى بن زيد فوجدته ينشد هذين البيتين :

ياخليلى زدتما تيسيرا عجلا نحو دار هند مسيرا
واذكرانى أمامها فعساها فى هواها تشفى فؤادا كسيرا

وما كادت عيناه تريان مارية ، حتى نهض لاستقبالها مرحبا ، وقال لها : كيف حال سيدتك ، ومن تكون ، وأين هى الآن ؟. فقالت له : ان سيدتى هى هند بنت النعمان ، واذا كنت تريد ان تتزوجها ، فما عليك الا ان تقابل والدها

وتخطبها منه ، فانه يشاورها فى هذا الامر ، وستقبل هى ذلك بسرور !

فلما سمع عدى بن زيد كلام الجارية ، تملكه الفرح ، وشكرها على هذه البشرى العظيمة ، واراد ان يمنحها عطية كبيرة من المال والجواهر ، فقالت له : ياسيدى ، اننى لاأريد منك اى جزاء سوى أن تأخذنى مع سيدتى هند بعد أن يتم زواجكما ، لاعيش معكما . فقال لها : حبا وكرامة

وفى صباح اليوم التالى توجه عدى بن زيد الى قصر النعمان ، حيث قابله وجلس عنده بعض الوقت ، يتحدثان فى مختلف الشئون . ثم أمر النعمان باعداد الطعام والشراب ، وأكلا وشربا معا حتى شبعا وثملا ، ثم قال له عدى : أيها الملك العظيم الشأن ، ان لى حاجة عندك ، فهل أطلبها ؟. فقال له النعمان : اطلب ماتشاء ، وثق بأنى لاأرد لك اى طلب، ولو طلبت ملكى كله !. فقال له عدى بن زيد : ان حاجتى عندك هى ان تزوجنى بابنتك هند . فقال له النعمان : انى جعلت أمر زواجها بيدها ، وسأشاورها فى الامر الآن ، فاذا قبلت ذلك ، فانى أوافق مسرورا . ثم شاور ابنته فى الامر ، فوافقت فورا . وعلى ذلك وافق النعمان على زواج عدى بها . وأفرد لهما قصرا شاهقا ، أقاما به بعد ذلك ثلاث سنين وهما فى أرغد عيش وأهناه

واتفق بعد ذلك أن النعمان غضب على عدى بن زيد ، زوج ابنته هند ، وحاولت هى ان تصلح بينهما ، لكنها لم تستطع ، وانتهى الامر بأن قتله والدها ، فحزنت عليه حزنا شديدا ، ولم تطب الحياة لها من بعده ، فاعتزلت الناس فى دير كبير شيدته بجانب قبره ، وبقيت تندبه وتبكيه فى هذا الدير ، الى أن لحقت به بعد سنين ، ودفنت الى جواره . ومازال قبرهما موجودا فى الدير حتى الآن

مسلم بن الوليد والجارية الشاعرة

قالت شهرزاد للملك شهريار : يحكى أيها الملك السعيد ، ان الخليفة هارون الرشيد ، دعا اليه يوما ببعض الشعراء والندماء والظرفاء ، وقال لهم : أريد ان اعرف من قائل هذا البيت :

بت فى درعها وبات رفيقى   جنب القلب طاهر الاطـراف

فسكتوا جميعا ، ثم قال دعبل الخزاعى : أنا أروى لامير المؤمنين قصة هذا البيت ، وهى أنى كنت منذ سنتين جالسا عند باب الكرخ مع بعض الاخوان ، فمرت بنا جارية لم أر أحسن منها وجها ولا أعدل قدا . ففتننى جمالها ، وأنشدت قائلا لها :

دموع عينى بهـــا انقضاض   والنـــوم عنى له انقباض

فالتفتت الى التفاتة الغزال ، ورمتنى بنظرة اورثتنى الخبال ، وأجابتنى قائلة :

هـــذا قليل ممن دعتـــه   بلحظهـــا الاعين المـراض

فأدهشتنى بسرعةجوابها ، وعذوبة منطقها ، وقلت لها :

فهل ســبيل الى انعطاف   الى الذى دمعـــه مفاض ؟

فافتر ثغرها عن لؤلؤ مكنون ، ورمتنى بسهام الجفون ، وانشدت قائلة :

مادام فى الحب ذا وفـــاء   فما على قـــربه اعتراض !

قال دعبل الخزاعى : فلما سمعت منها هذا التصريح ، اشتد الشوق فى قلبى الجريح ، وأردت امتحان قريحتها الصافية ، فقلت لها مغيرا الوزن والقافية :

أترى الـزمان يسرنا بتلاق ويضم مشتاقا الى مشتاق ؟

ففطنت الى قصدى ، وأجابت قائلة :

ما للزمان وللتحكم فى الهوى أنت الزمان فمر تفز بعنـاق

فلم أتمالك نفسى بعد ذلك ، وتناولت يدها فقبلتها ، وقلت لها : ان منزلى لايصلح لاستقبالك ، ولا صبر لي على الحرمان من جمالك ودلالك ، فاتبعينى الى منزل صديقى مسلم بن الوليد ، وهناك تنال من الانس والمنادمة كل ماتريد . فقالت : حبا وكرامة . ومشت فى أثرى حتى وصلنا الى دار مسلم ، فدخلت عليه وأخبرته بقصة الجارية الشاعرة من أولها الى آخرها ، فأبدى اعجابه بشعرها ، ودعانا الى قضاء يومنا فى ضيافته ، وأعد مجلسا لطيفا ، جمع فيه مالذ وطاب من الطعام والشراب ، وآلات الطرب ، والورود والرياحين . وكان يملأ الاقداح بالراح ويسقينا ويشرب معنا وينادمنا . الى أن نال منا الشراب ، فقال لى مسلم بن الوليد : أن يومنا قد طاب ، ولم يبق عندى مزيد من الشراب ، وعند جارى فلان نوع جديد فريد منه ، فحبذا لو جئتنا من عنده بما نستكمل به أنسنا وحظنا . فقلت له : حبا وكرامة . ثم غادرت الدار ، وتوجهت الى منزل ذلك الجار . فلما أبلغته رسالة مسلم بن الوليد ، قال لى : والله ماعندى من الشراب قديم ولا جديد . فرجعت من عنده خالى اليدين ، متخاذل الساقين . وليس عجبى من أمر هذا الجار الشحيح ، بأشد من عجبى لثقة مسلم به . وما كدت أصل الى دار مسلم حتى وجدت الباب مغلقا ، فتعجبت من ذلك ، وأخذت أطرق الباب ، فلم يرد

على أحد ، مما زادنى عجبا وغضبا . ثم أفقت من سكرتى ، وأدركت غلطتى . فأخذت أصيح وأشتم منددا بخداع مسلم لى واحتياله على . فلما ألححت فى ذلك ، صاح بى من الداخل : ويل لك أيها الاحمق ، أليست الدار دارى ، والمجلس مجلسى ؟. وهل نسيت انت القائل :

بت فى درعهـــا وبات رفيقى جنب القلب طاهر الاطــراف

قال دعبل : فلما سمعت كلامه ياأمير المؤمنين ، كدت انفجر من الغيظ والندم ، ولم يسعنى الا ان انصرفت خائب الآمال ، ومازلت أشعر بالاسف الشديد ، والحنق على مسلم بن الوليد ، كلما تذكرت تلك الحال ، وكيف ظفرت بذلك الجمال ، ثم فقدته بالخديعة والاحتيال

فضحك الرشيد ، وقال له : هذا جزاء من فرط فيما فى يديه ، ولم يحرص عليه . ثم أمر له بمنحة جزيلة ، وأمر للشعراء والندماء الحاضرين بمثلها ، فخرجوا من عنده شاكرين مسرورين



اسحاق الموصلى والجارية المغنية

قالت شهرزاد للملك شهريار : ومما يحكى أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلي مغني الخليفة الرشيد قال : ضجرت من ملازمة قصر الخليفة كل يوم ، فخرجت الى المدينة لافرج عن نفسي ، وقلت لغلماني : اذا طلبني الخليفة فأبلغوه أنني خرجت لانجاز بعض المهام الخاصة بي ، ولن أرجع الا آخر النهار . ثم أمضيت ساعة وانا أطوف بشوارع المدينة وأزقتها ، وكانت الشمس قد ارتفعت ، واشتدت حرارتها ، فملت الى دار وجدتها بالقرب مني ، ووقفت تحت ظلة امامها ريثما أستريح من عناء المشي . وفيما انا كذلك ، أقبل غلام أسود يقود حمارا أبيض ، قد ركبت فوقه جارية ترتدي ملابس فاخرة ، وتتحلى بجواهر كثيرة نادرة . ثم ترجلت عند باب الدار ، فاذا هي معتدلة القوام ، ساحرة الابتسام ، لها عينان كحيلتان ، وحاجبان مزججان ، ووجه مشرق فتان ، وفي صدرها رمانتان كبيرتان ، ثم دخلت تلك الدار وهي تتمايل كغصن البان ، فوقفت في مكاني حيران ولهان ، وقد اشتعلت في قلبي النيران . ثم سألت عنها ذلك الغلام ، فقال لي : انها جارية مغنية ، وقد دعاها صاحب هذه الدار الى حفلة اقامها لبعض إخوانه وخلانه . فزادني هذا شوقا الى لقائها ، لسماع عزفها وغنائها

قال اسحق الموصلي : وبينما انا أفكر في حيلة أدخل بها تلك الدار ، وقد أعياني طول التفكير والانتظار ، إذ أقبل

بعض المدعوين ، وسارع غلمان الدار الى استقبالهم مرحبين . فدخلت معهم ، متظاهرا بأننى منهم . وظنوا هم أننى صديق لصاحب الدار مثلهم ، فلم يدهشوا لوجودى بينهم . وقادنا الغلمان الى مجلس لطيف ، مدت فيه مائدة عظيمة ، حوت شيئا كثيرا من ألوان الطعام وانواع الشراب ، فجلسنا معززين مكرمين ، وبعد أن أكلنا وشربنا حتى اكتفينا ، دعا صاحب الدار تلك الجارية المغنية فجاءت الينا ، وسلمت علينا ، فاذا هى ذات لسان فصيح ، كما أنها ذات وجه مليح . ثم شربت معنا عدة أقداح ، وهى تطرفنا بالطف المفاكهة والمزاح ، وبعد ذلك أمسكت عودها ، فأصلحت أوتاره ببراعة واتقان ، وعزفت عليه أبدع الالحان ، ثم غنت بصوت حنون ، واداء من أروع مايكون :

قل للغزالة ، وهى غير غزالة　　والجؤذر المكحول غير الجؤذر
ان كنت تنوين الوصال فعجلى　　أوكنت لاتنوين وصلا فاعذرى

قال اسحق : فطربنا جميعا لغنائها ، وحسن صوتها وادائها . ثم شربت معنا أقداحا أخرى ، وتمايلت دلالا وسكرا ، وغنت هذين البيتين :

الطلول الدوارس فارقتها الاوانس
أقفرت بعد أنسها فهى قفراء دامس

فأبدعت وأطربت ، ثم غنت لحنا قديما لى كنت صنعته لهذين البيتين :

قل لمن صد عاتبا　　ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذى بلغـ　　ـت ، وان كنت لاعبا

فتمايل القوم طربا ، واهتزوا عجبا . وكنت قد لحظت فى أدائها لذلك اللحن بعض النقص ، فطلبت منها ان تعيده لاصلحه لها . فأغضبها منى هذا الطلب ، وغضبوا على لغضبها كل الغضب . ثم أخذوا يتساءلون فيما بينهم عمن أكون ، ومضت مدة وهى يتهامسون ويتغامزون . وما

عرفوا أنني لست من المدعوين ، حتى انهالوا على سمعي باللوم المهين ، ولم يكتف أحدهم بأن يؤنبني ، فهم بأن يضربني . ولكن صاحب الدار منعه وقال لي : لابأس بأن تبقى في مجلسنا بشرط ألا تتكلم . فقبلت شرطه شاكرا . وكانت الجارية قد تركت عودها وغادرت المجلس ، فقاموا جميعا لترضيتها وارجاعها . فانتهزت انا فرصة خروجهم جميعا ، وبقائي في المجلس وحدي ، وأمسكت العود فأصلحت أوتاره على طريقتي ، ثم وضعته في مكانه ورجعت الى مكاني، دون ان يشعر بي أحد أو يراني . فلما رجعت الجارية معهم، وأمسكت العود مستأنفة عزفها عليه ، فطنت الى ماجد على أوتاره من اصلاح ، وصاحت متسائلة في دهشة : من الذي أصلح العود ؟.. فأجابوا جميعا بأنهم لم يمسوه ، ولكنها قالت : بل أصلحه واحد منكم ، ولاشك في أنه عازف بارع جدا ، ووالله لاأعزف ولا أغني لكم الا اذا عرفته وسمعت عزفه

فلما سمع القوم كلامها ، أخذتهم الحيرة ، وجعل بعضهم ينظرون الى بعض ، الى أن قلت لصاحب الدار : هل يعفيني سيدي من شرطه لاقول كلمة ؟ فقال لي : قل وأوجز ، واحذر أن تغضب مغنيتنا مرة أخرى . فوقفت وقلت : انني أنا الذي أصلحت العود . وسأعزف عليه بقدر ماأستطيع ، لاجل القسم فقط . ثم أمسكت العود ،وعزفت عليه بطريقة لايعرفها غيري ، فاذا بالجارية تبكي لشدة طربها ، واذا بالقوم قد انعقدت ألسنتهم لشدة ذهولهم . وطلبت الجارية مني أن أغني لحنا بهذه الطريقة ، فغنيت هذه الابيات :

كان لي قلب أعيش به فاكتوى بالنار واحترقا
أنا لم أرزق محبتها انما للعبد مارزقا
لم يكن ماذقت طعم هوى ذاقه والله من عشقا

قال اسحق الموصلى : ثم تركت العود بين يدى الجارية المغنية ، وهممت بالرجوع الى مكانى فى المجلس ، ولكنها وكل الحاضرين ، تعلقوا بى ، وأخذوا يقبلون يدى وأطراف ثوبى ، ملتمسين أن أغنيهم لحنا آخر . فأصلحت العود بطريقة جديدة فريدة ، ثم عزفت عليه ماجعلهم كلهم يرقصون وغنيت هذه الابيات :

الا من لقلب ذائب بالنـــوائب
أحاطت به الاحزان من كل جانب

حرام على رامى فؤادى بسهمه
دم صبه بين الحشـــا والترائب

تبينت يوم البين أن تصـــبرى
على البعد أضحى كالظنون الكواذب

أراق دما ، لولا الهوى ما أراقه
فهل لدمى من ثائر أو مطالب ؟

فلم يبق أحد من الحاضرين الا قام صائحا مأخوذا بالطرب . ثم أقبل على صاحب الدار فقبل يدى وقال لى : جعلت فداك ، انك والله لاسحق الموصلى مغنى الخليفة ونديمه . فلا تؤاخذنا بما فرطنا فى حقك ، ولا تحرمنا من الاستمتاع بفنك بقية ليلتنا . ثم أقبلت الجارية والحاضرون جميعا ، وقالوا مثلما قال صاحب الدار . فقلت لهم : حبا وكرامة . وغنيت الالحان التى غنتها الجارية من صنعتى ، فكانت أشد الحاضرين طربا واعجـــابا ، ولم تكف عن مغازلتى بنظراتها طوال الوقت . ولم نزل كذلك حتى طلع النهـــار وانصرف جميع المدعوين . فقال لى صاحب الدار : هذه الجارية المغنية قد اشتريتها أمس بعشرة آلاف دينار ، وهى هدية منى اليك ، على شرط أن تمكث أنت وهى عندى شهرا كاملا . فقبلت شرطه لشدة تعلقى بالجارية . وظل الخليفة طول هذا الشهر يبحث عنى فى كل مكان فلا يعثر

لى على أثر . فلما انقضى الشهر ورجعت الى دارى ومعى الجارية . علمت من غلمانى بقلق الخليفة لغيابى . فتوجهت اليه فورا ، وقصصت عليه قصتى من أولها الى آخرها ، فتعجب غاية العجب . ورغب فى رؤية الجارية وسماع غنائها ، ولما رآها وسمعها ، أبدى اعجابه بجمالها وادبها وعذوبة صوتها وحسن أدائها . وأمر لى ولها بمائة الف دينار، كما أمر بمكافأة سخية لصاحبها الذى أهداها الى ، تقديرا لكرمه وأريحيته !

العشاق الثلاثة

الليلة السبعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلةالسبعون بعد التسعمائة ، قالت شهرزاد للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السعيد ان العتبى جلس يوما فى داره وعنده جماعة من الادباء والظرفاء ، واخذوا يتذاكرون أخبار العشاق ، وما يكابدون من الاشواق . فروى كل منهم ماعنده من ذلك ، ولكن شيخا كبيرا منهم بقى طول الوقت ساكتا ، مكتفيا بالاستماع . فقال له العتبى : مابال شيخنا يضن علينا بالحديث ؟. فقال الشيخ : ماعندى ماأحدث به فى هذا الشأن ، الا حكاية واقعة كنت فيها شاهد عيان ، وكلما ذكرتها اشتدت على الاحزان

قال العتبى : فلما سمعنا جواب الشيخ ، اشتد شوقنا الى سماع حكايته ، ولم نزل نلح فى ذلك عليه ، ونتوسل اليه بكل عزيز لديه ، الى ان قبل ان يحدثنا بها فقال : كانت لى ابنة بارعة الجمال ، كاملة الخلال ، وكان لنا جار من خيرة الشبان ، اشتهر بالميل الى سماع الالحان ، وقد اشترى لذلك بعض القيان الحسان ، واخذ يعقد فى داره كل ليلة مجلسا للغناء ، يدعو اليه من يشاء . وكنت فى مقدمة مدعويه هؤلاء . وأهوى سماع قينة عنده كانت قد تعلق قلبها بحبه ، ولكنها لم تجد سبيلا الى قلبه ، اذ كان

مشغولا بحب أخرى ، أخفى أمرها على الخلق طرا ، وابقاه فى صدره سرا

ومضى الشيخ فقال : ثم اتفق أن حضرت مجلسه فى أحد الايام ، فلما دارت فى رؤوسنا المدام ، أخذت تلك القينة العاشقة تطربنا بالانغام ، ثم اشتد مابها من الوجد والغرام ، وغنت هذين البيتين

علامة ذل الهوى على العاشقين البكا
ولا سيما حينما يلوم الورى من شكا

فطربنا جميعا اشد الطرب ، وبكى الشاب صاحب الدار وانتحب ، واستعادها الانشاد مرات ، وكلما سمع غناءها سكب العبرات ، وصعد الزفرات . ثم قال لها : مادامت الشكوى ، لاتذهب البلوى ، ومادام الوصال ، يبدو بعيد المنال كأنه من المحال . فلا خير للعاشق فى حياته ، ولاراحة له الا بمماته !.. ثم وقع مغشيا عليه ، فلما سارعنا اليه ، لم نستطع انعاشه بالمنعشات ، وماهى الا لحظات حتى تحققنا انه مات !

قال العتبى : ثم بكى الشيخ فبكينا معه ، حزنا واسفا على ذلك الشاب العاشق الذى لقى مصرعه . فلما رأى الشيخ شدة تأثرنا ، من اولنا الى آخرنا ، لافرق فى ذلك بين أصغرنا واكبرنا . كفكف دمعه الهطال ، واستأنف الحديث فقال : وما كادت القينة تتحقق موت الشاب ، حتى اشتد مابها من الاضطراب ، واخذت فى العويل والانتحاب . ثم القت بنفسها على جثته الهامدة ، وصاحت صيحة واحدة ، ثم اذا هى قد لحقت به الى عالم الاموات .

فتضاعفت فى نفوسنا الحسرات . ولم نبرح المكان حتى جهزناهما ، ثم دفناهما وترحمنا عليهما . وماكدت أرجع الى دارى ، حتى فوجئت بماضاعف أكدارى ، وبلبل أفكارى . وذلك اننى وجدت ابنتى جالسة فى انتظارى ، وقالت لى وهى تبكى وتنوح من قلب مجروح : لقد أبت قينته الا أن تموت حزنا عليه ، مع أنها حاولت الوصول الى قلبه فلم تجد سبيلا اليه . ولو انه علم بأني أبادله هواه ، ما آثر الموت على الحياة . ثم شهقت شهقة فاضت فيها روحها الطاهرة ، وخلفتنى بعدها أقاسى وحدتى الحائرة ، وأشكو تلك الظروف القاهرة الجائرة ، الى أن ألحق بها فى الآخرة



عبد الله الراغب وأصحابه

قالت شهرزاد للملك شهريار : يحكى ايها الملك السعيد ان ابا بكر بن محمد الانبارى قال : خرجت من الانبار ، فى بعض الاسفار ، قاصدا الى عمورية ، فى البلاد الرومية . فلما مررت بدير الانوار فى طريقى ، اعتزمت زيارة رئيسه لانه كان صديقى . وكنت قد زرته قبل ذلك مرات ، واعجبت بكرمه وانقطاعه مع أصحابه للعبادة والتأملات . فلمـــا طرقت باب الدير ، لم يجبنى احد . وتحققت انه قد خلا من جميع من كانوا فيه . فتعجبت من ذلك ، ثم واصلت رحلتى ، الى أن بلغت غايتى . وكتب الله لى السلامة فى اقامتى وأوبتى الى بلدتى . وكان موعد الحج قد اقترب فخرجت مع قافلة الحجاج ، ولم نزل نقطع الوهاد والفجاج الى أن وصلنا الى مكة المكرمة سالمين ، وأخذنا نطوف بالكعبة الشريفة ملبين داعين

قال ابو بكر الانبارى : وفيما أنا اهم بالانصراف ، بعد أن انتهيت من الطواف ، وقعت عينى على شيخ ظاهر التقوى والصلاح ، وقد تعلق بأستار الكعبة واخذ يبكى بدمع ســـحاح ، ويقول : يارب كل مربوب ، ياغافر الذنوب وســاتر العيوب ، يا عالمـــا بما فى القلوب ، ومن عنـــده مفاتح الغيوب . علمك بحالى ، يغنى عن سؤالى ، فاعف عنى واغفر لى وارحمنى ، انك انت ارحم الراحمين . فلما سمعت صوته وهو يردد هذا الدعاء ، ويواصل البكاء ، تعجبت غاية

العجب ، وقلت لنفسى : انى اعرف صاحب هذا الصوت ، وهو رئيس دير الانوار ، فما الذى جاء به الى هذه الديار ؟ ثم اقتربت منه وقلت له : ألست عبد المسيح رئيس دير الأنوار ؟. فلما سمع هذا السؤال ، بدا كأنما اصيب فجأة بمرض عضال ، اصاب عقله بالخبال وجسمه بالانحلال . ولكنه مالبث قليلا حتى عرفنى ، فاطمأن قلبه وعانقنى واحتضننى . ثم قص على قصته فقال : ان اسمى الآن عبد الله الراغب ، لاعبد المسيح الراهب . فقد هدانى الله ومن كانوا معى الى الاسلام ، وكان ذلك من اكثر من عام ذ نزل عندنا جماعة من المسلمين الزهاد ، ومعهم غلام يحمل لهم الزاد . ولما ارادوا استئناف سفرهم بعد ايام رفض ذلك الغلام أن يصحبهم وآثر المقام ، لاصابته بالمرض والسقام . وعرفنا بعد ذلك أن علته سببها الغرام ، وان التى تيمت قلبه فتاة من بنات الاعجام ، وقد أحبته كما أحبها ، وطلبت منه أن يدخل فى دينها لكى يتزوجها وينال قربها . فاستعاذ بالله من الكفر بعد الايمان ، واقام عندنا فى الدير شهرا يعانى المرض والحرمان ، لكنه لا ينقطع عن عبادة الرحمن ، وادامة ذكره بالقلب واللسان . ثم سلط عليه الرهبان بعض الصبيان ، يقذفونه بالحجارة ويضايقونه فى كل مكان . وكنت أنا أعطف عليه ، وكثيرا ما منعت وصول ايذائهم اليه . فبينما انا أعوده يوما وقد اضناه السقام ، واشتد مابه من الوجد والهيام ، اذ قال لى بلسان عربى فصيح : جزاك الله عنى خيرا ياعبد المسيح ، وهداك الى طريقه الصحيح الصريح . ثم أخبرنى بانه رأى فى المنام ، كأنه والفتاة معشوقته قد بلغا غاية المرام ، ويقيمان معا فى قصر كبير ، فيه فرش وثير ، وخير كثير . ومن حولهما رياض قطوفها دانية ، وانهار جارية ، وهما فى عيشة راضية وما أتم سرد رؤياه ، حتى انطبقت عيناه ، وغمغم قائلا : اشهد الا اله الا الله . ثم سكنت حركته وفارق الحياة . وفيما

نحن نجهزه لمواراته التراب ، اذا بضجة كبيرة عند الباب، ثم اذا بالفتاة معشوقة الغلام ، قد أقبلت ووجهها يشرق كبدر التمام ، وألقت على جثمانه السلام . وقالت لنا : لقد رأيت الليلة فى المنام ، أنى تزوجت هذا الغلام ، ثم سرت معه الى قصر شاهق كبير ، ليس له فى فخامته اى نظير . وحينما اردت الدخول خلفه من الباب ، رفض البواب ومن معه من الحجاب ، وقالوا لى : ادخلى اولا فى دين الاسلام ، ثم ادخلى الجنة بسلام . فنطقت بالشهادتين ، وذخلت الجنة قريرة العين . ثم انتبهت من نومى ، فاذا بى أعلم بموت الغلام المسلم من قومى . فجئت الى هنا مسرعة ، لكى أكون معه . وما أتمت الفتاة كلامها ، حتى سقطت بجانب الغلام ذائقة حمامها . وجاء اهلها بعد ذلك ليأخذوا جثمانها ويدفنوها فى مقبرتهم . ولكنا جميعا عجزنا عن حمله ، لشدة ثقله . ولم نزل فى حيرة من هذا الامر العجيب ، الى ان مر على الدير شيخ مسلم غريب ، فاشار علينا بدفن الفتاة مع الغلام ، ما دامت قد دخلت مثله فى دين الاسلام ، فلما وافقنا على ذلك واردنا حمل الجثمان وجدناه قدخف فىالميزان ، حتىليستطيع حمله احد الصبيان فعجبت من ذلك أنا وجميع الرهبان ، ولم يسعنا بعد ذلك البرهان ، الا ان اسلمنا أجمعين ، والحمد لله رب العالمين

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح

الشاب البغدادى وجاريته

الليلة الحادية والسبعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد التسعمائة،قالت شهرزاد للملك شهريار : بلغنى ايها الملك السعيد ، ذو الرأى السديد والعقل الرشيد ، أن مدينة بغداد فى قديم الزمان ، كان يعيش فيها شاب من اولاد الاعيان ، اشتهر بالحسن والاحسان ، والوفاء للاخوان . وكان مولعا بالفن والالحان ،ويقتنى لذلك كثيرا من القيان ، ويعقد المجالس للندمان ، حيث تحفل الموائد بمختلف الالوان ، وتدور الرؤوس اذ تدور الكؤوس ببنت الحان ،يطوف بها غلمان كأنهم الولدان فى الجنان ، عدا الجوارى الحسان ، وقد تعلق قلبه من بين قيناته المغنيات بجارية كاملة الصفات ، مليحة القسمات والبسمات واللفتات والاشارات . وبادلته هى الاخرى هواه ، فطابت لهما الحياة

وغدر الزمان بذلك الشاب ، فضاعفت ثروته فى الانفاق بغير حساب ، وسرعان ماتفرق عنه الاصحاب ، وسدت فى وجهه الابواب ، ولم يبق له من دنياه ، غير تلك الجارية التى بادلته هواه . وقد عوضهما تبادل الحب والوفاء ، وسماع العزف والغناء ، عما فقداه من واسع الثراء ، وصداقة الاصدقاء ، ومجالس الندماء . ولكن الدهر الغشوم أبى الا أن يمعن فى غدره المشئوم ، فلم يمض على ذلك نحو عام ، حتى اصيب الشاب بمرض أعجزه عن القيام ، ولم يجد ثمن الدواء فضلا عن الطعام . فاقترحت عليه جاريته

ان يبيعها لكى ينتفع بثمنها . ولم تزل تلح عليه حتى قبل . وباعها لشيخ هاشمى كان قد جاء من البصرة لشراء بعض الجوارى المغنيات ، وقد دفع ثمنا لها خمسمائة دينار

ولما قبض الشاب الثمن ، اراد الرجوع الى داره ، ولكن قلبه لم يطاوعه ، وعز عليه أن يعيش هناك من غير جاريته المحبوبة . وكانت الدموع تنهمر من عينيه حزنا على فراقها واجتمعت عليه آلام الفراق مع آلام المرض والجوع ، فلم يعد يقوى على المشى ، فدخل مسجدا وجده على مقربة منه وجلس يبكى نادبا حظه ، ثم تمدد فى ركن منعزل بالمسجد ، ووضع الكيس الذى به ثمن جاريته تحت رأسه . ومالبث حتى غلبه النوم ، ثم استيقظ بعد قليل اذ شعر بيد تجذب الكيس من تحت رأسه ، وما فتح عينيه حتى شاهد لصا يحمل الكيس فى يده ويحاول الفرار ، فتحامل على نفسه وحاول النهوض للحاق به ، لكنه وقع على الارض ، اذ كان اللص قد وضع قيدا فى رجليه وهو نائم . ولم يجد فائدة من الصياح . فأخذ يعالج القيد حتى تخلص منه . ثم غادر المسجد صامتا حزينا ولم يزل يمشى على غير هدى الى ان وجد نفسه على شاطئ النهر ، فرمى بنفسه فى الماء معتزما الانتحار يأسا من الحياة . ولكن بعض البحارة لمحوه ، فأخرجوه من الماء ، ولما عرفوا قصته اخذتهم الرأفة به ، واخذوا يواسونه ويعزونه . ثم أعطوه ثيابا جديدة ، وجمعوا له من بينهم خمسين درهما ليشترى بها مايحتاج اليه من دواء وطعام . وقال لهم رئيسهم : اصبر على ما اصابك يابنى فالله مع الصابرين ، ومادمت لاتطيق العيش فى دارك وحدك بعد فقد جاريتك ، فتعال معى الى دارى لتقيم بها حتى يكتب الله لك الشفاء ، ثم احملك فى سفينتى الى أى مدينة أخرى ، لتعيش فيها . فشكره الشاب على أريحيته ، وتوجه معه الى داره ، حيث وجد كل رعاية واكرام

ولما تم شفاء الشاب ، اخذه الشيخ الى الميناء ، ليحمله فى

اى سفينة الى مدينة واسط حسب رغبته ، لينزل عند اقارب لوالده فيها . وفيما هو يتفرج على السفن التى فى الميناء ، وقعت عيناه على الشيخ الهاشمى الذى اشترى منه جاريته ، ووجده يستعد للسفر الى البصرة فى سفينة كبيرة له . فتذكر ماجرى له ، وأخذ يبكى وينتحب نادبا حظه ثم خطرت بباله فكرة استحسنها وقرر تنفيذها ، فقال لرئيس البحارة : أريد ان اركب فى هذه السفينة الذاهبة الى البصرة ، فان قلبى يحدثنى بان جاريتى فيها . فقال له رئيس البحارة : هذه سفينة خاصة ، ولا سبيل الى تحقيق رغبتك الا اذا خلعت ثيابك التى ترتديها ، ولبست بدلا منها ثياب الملاحين ، ثم آخذك الى رئيس بحارتها واطلب منه أن يجعلك من ملاحيها . فوافق الشاب على ذلك . ولم تمض ساعات حتى كان قد تسلم عمله الجديد فى تلك السفينة ثم اقلعت مسافرة بمن فيها الى البصرة

ولم تزل سفينة الشيخ الهاشمى تجرى بركابها فى ريح طيبة طول ذلك النهار ، ولما اقبل الليل ، أمر بالقاء مراسيها على الشاطىء . ثم دعا جميع بحارتها الى مائدة أعدها غلمانه وجواريه ، فأكلوا جميعا وشربوا حتى اكتفوا ، ثم قال لهم : أن الجارية المغنية التى اشتريتها من بغداد ، تماثلت للشفاء من مرضها ، وقد أقمت هذه الحفلة ابتهاجا بشفائها ، وطلبت منها أن تغنى لنا بقدر استطاعتها ، فقبلت بعد الحاح ، على أن تغنى من وراء هذه الستارة التى ترونها بجانبى

فلما سمع الشاب ذلك ، كاد يغمى عليه من شدة التأثر ولكنه تمالك نفسه وارهف اذنيه لسماع عزف جاريته وغنائها ، وقلبه يخفق شوقا وحنينا اليها . واصلحت هى أوتار عودها ، ثم عزفت لحنا حزينا جعل الحاضرين جميعا يبكون . ثم غنت هذين البيتين :

بان الخليط بمن أحب فادلجوا

وناوا بهم عنى ولم يتحرجوا

ياليت شعرى هل دروا بمدامعى
وبأن قلبى بعدهم يتأجج ؟

ثم غلبها البكاء ، فألقت العود من يدها وكفت عن الغناء ووقع الشاب البغدادى مغشيا عليه ، فأخذ بعض الملاحين فى انعاشه ، ولما أفاق كان الشيخ الهاشمى وبقية الحاضرين قد أفلحوا فى محاولاتهم اقناع الجارية بان تغنى لهم لحنا آخر ، فغنت تقول :

ظعن الاحبة بكرة وترحلوا
والقلب يتبعهم ولا يتحول
ان ذاب قلبى فى الغرام فعذره
أن الحبيب هو الحبيب الاول

فطرب الشيخ الهاشمى ومن معه كل الطرب ، بينما بكى الشاب البغدادى واضطرب ، ثم اغمى عليه من جديد ، فأخذ الملاحون ينعشونه وهم من امره فى عجب شديد . وما كاد يفيق من الاغماء ، حتى عادت هى الى العزف والغناء ، ثم انشدت هذه الأبيات :

ووقفت بالأطلال بعد رحيلهم
والقلب خفاق وعينى تدمع
وأقول : يا اطلال اين احبتى ؟
والدار قفر والمنازل بلقع
ولقد صبرت لعل صبرى نافع
فاذا التصبر بعدهم لا ينفع

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة الثانية والسبعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد التسعمائة ، قالت شهر زاد للملك شهريار : بلغنى ايها الملك السعيد ، ان الشاب البغدادى لما سمع جاريته تغنى تلك الأبيات ، وقع مغشيا

عليه للمرة الثالثة . وحاول الملاحون انعاشه فلم يستطيعوا وظنوا انه فارق الحياة . وتكدر الشيخ الهاشمى لذلك وسأل الملاحين : ما بال صاحبكم يغمى عليه كلما سمع الغناء ، هل هو عاشق مفارق ؟. فقالوا له : والله يامولانا مالنا علم بحاله ، ولم نعرفه الا عند اقلاع السفينة بنا من بغداد . فتعجب من ذلك ، وقال لهم : اذا أفاق فى هذه المرة ؛ فاسقوه قدحا أو قدحين من النبيذ ، فمن عادة أهل بغداد ان يشربوا على الغناء . واذا اغمى عليه بعد ذلك، فلا تبقوه فى سفينتنا ، واخرجوه منها حتى لا ينغص علينا سرورنا وطربنا بعد ذلك . فقالوا : سمعا وطاعة . ولم يزالوا ينعشون الشاب حتى أفاق من اغمائه ، ثم سقوه عدة اقداح ، وأخبروه بما قال الشيخ الهاشمى صاحب السفينة . فتملكه الفزع والجزع ، وقال لهم : ادعوا الله ان يثبت قلبى ، ويعيننى على احتمال همى وكربى

وكانت الجارية قد انتهزت فرصة انشغال القوم بانعاش الشاب البغدادي ، فغادرت مكانها خلف الستارة ، وأوت الى مخدعها فى السفينة ، وهى لا تدرى ان ذلك الشاب صاحبها . فلما علم الشيخ الهاشمى والبحارة بانصرافها ، تكدروا غاية الكدر ، وتوجهوا الى مخدعها ووقفوا امام الستارة المضروبة عليه يصيحون بها ملتمسين منها أن ترجع الى المجلس لتزيدهم من عزفها وغنائها . ولم يزالوا يلحون عليها بالرجاء والاستعطاف حتى قبلت

أما صاحبها الشاب البغدادى ، فانه انتهز فرصة انصراف القوم لاحضار جاريته ، ونهض فتوجه الى مكانها خلف الستارة وامسك عودها وأصلحه بطريقة فنية غريبة كان قد علمها اياها . فلما رجعت وأرادت العزف على العود ، فوجئت باصلاح اوتاره بتلك الطريقة التى لايعرفها أحد الا هى وصاحبها الشاب البغدادى . فتملكها العجب ، وصاحت من وراء الستارة : من الذى أصلح أوتار العود ؟

فقال لها الشيخ الهاشمى : أنت التى أصلحته ، ومافينا أحد له علم بذلك. فاشتد غضبها وصاحت قائلة : والله لا أعزف ولا أغنى الا اذا علمت من أصلح العود

فلما سمع الشيخ الهاشمى كلامها ، قال لمن حوله من الحاضرين غاضبا : هل بينكم احد أمسك عود الجارية ؟. فحلفوا جميعا انهم لم يمسوه . ولما راى الشاب البغدادى اصرار الجارية على عدم الغناء حتى تعرف من اصلح عودها، وقف فى مكانه بالمجلس ، وقال للشيخ الهاشمى : معذرة يا سيدى ، انا الذى اصلحت عود الجارية ، وانا صاحبها الذى بعتها لك فى بغداد ، ثم لم يتمالك نفسه بعد ذلك ، فأخذ فى البكاء ، الى أن وقع فى اغماء !

وما كادت الجارية تسمع صوت الشاب البغدادى صاحبها الأول ، حتى خرجت من وراء الستارة ، والقت نفسها عليه وهى تبكى ، ولم تزل كذلك الى أن اغمى عليها هى الأخرى ، ووقعت على ارض السفينة بجانبه . فتجمع الحاضرون حولهما ، وأخذوا فى انعاشهما حتى أفاقا . ثم قال الشيخ الهاشمى للشاب البغدادى : ما الذى جرى لك حتى صرت بهذه الحالة التى انت عليها ؟ فقص عليه الشاب قصته من اولها الى آخرها . فلما فرغ من قصته ، قال له الشيخ الهاشمى : لا بأس عليك يا ولدى . انى ما اشتريت جاريتك الا لأسمع غناءها ، وقد كبرت سنى ولم يرزقنى الله بولد ، وانا اشهد الله والحاضرين جميعا على أنى وهبتك جاريتك هذه ، واذا رغبتما فى الاقامة معى ، فكل ما املكه رهن أمركما ، وكل ما أطلبه منكما ان تسعدانى بعزفكما وغنائكما

فشكره الشاب والجارية وقبلا يديه ، كما شكره كل الحاضرين من الملاحين وغيرهم . ثم أمسكت الجارية عودها ، وغنت هذه الأبيات ، وهى تبكى من شدة الفرح :

عـــيرونى بأن سكبت دمـــوعى
بعد ان زال باللقــاء ولوعى
انمــا هـــذه الدموع بقـــايا
زفرات حــرى مشت فى ضلوعى
لا تلوموا على البـــكاء محبـــا
ليس بطفى الاشواق غير الدمــوع

فطرب القوم طربا شديدا ، ثم أخذ الشاب العود من يد جاريته فأصلح أوتاره بطريقة غريبة أخرى ، وغنى عليه هذه الأبيات :

ان شـــكوت الغرام فاشك جهارا
وابك ليـــلا كمـــا تشـــا ونهـــارا
ليس ذل الهـــوى بذل ولـــكن
هـــو للمغرمين كان شـــعارا
فابـــك يا عـــين مرة بسرور
مثلمـــا قـــد بكيت حـــزنا مرارا

فاشتد طرب الحاضرين ، ولم يزالوا كذلك حتى صباح اليوم التالى ، فأقلعت بهم السفينة ، مواصلة سيرها الى البصرة . وعقد الشيخ الهاشمى قران الشاب البغدادى بالجارية ، ثم امر بالاحتفال بقرانهما فى السفينة كل ليلة ، الى ان يصلوا الى داره فى البصرة ، فيقيم لذلك احتفالا كبيرا

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليــلة الثــالثة والسبعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد التسعمائة ، قالت شهـــرزاد للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السعيد ، ان الشـــاب البغدادى لم يزل مع جاريته فى سفينة الشيخ البغدادى ثلاثة أيام ، وهما فى كل ليلة يطربان القوم بأعذب الألحان

والانغام ، وفى اليوم الرابع قال رئيس البحارة : اذا صح ظنى فاننا نصل الليلة الى البصرة ، والرأى عندى الاندخلها ليلا ، بل نرسو بسفينتنا على الشاطىء ونبقى فيها الى الصباح ، على أن يشرب كل منا عدة اقداح ، ونسمع من الشاب البغدادى وزوجته بعض الألحان . فوافق الجميع على ذلك . ووصلت السفينة الى قرب البصرة بعد العشاء بقليل ، فألقت مراسيها ، وعقد القوم مجلسا حافلا بألوان الطعام الفاخرة ، وانواع الشراب النادرة ، وجلس الشاب البغدادى وزوجته معهم يأكلان ويشربان ويغنيان ابدع الألحان . وعند الفجر ، هيأ السكر للشاب أن يصعد الى الشاطىء ليتفرج على منظر المدينة ، فوجد بستانا كبيرا بابه مفتوح ، فدخله واخذ يمشى فى طرقاته ويتعجب مما يرى فيه من أشجار مثقلة بالثمار ، ومن اطيار تفردبأصوات تزرى برنات الأوتار ، والوانها المختلفة تذهل الأبصار ، وتبلبل الافكار . ولم يزل كذلك حتى وصل الى مجلس لطيف تحف به الورود والازهار ، فوقف يتأمل فيما حوله من مناظر باهرة ، ثم جلس على مقعد وثير وجده هناك ، فما لبث قليلا حتى غلبه النوم ، فلم يستيقظ الا بعد ان ارتفعت الشمس . فقام واسرع راجعا الى الشاطىء ، ولكنه لم يجد للسفينة أثرا ، اذ كانت قد أقلعت فى ساعة مبكرة من الصباح ، ولم يتنبه القوم لغيابه ، اذ انهم كانوا مثله قد افرطوا في الشراب . فوقف هناك حائرا لا يدرى ما يفعل ، ثم توجه الى المدينة ماشيا ، فوصل اليها بعد ساعة . ولم يكن يعرف اسم الشيخ الهاشمى ، ولا أين يقيم . وعبثا حاول الاهتداء الى داره فى المدينة ، لانها كبيرة واسعة ، ولا يعرف اهلها بعضهم بعضا . ولم يزل كذلك الى أن أقبل الليل ، فأشفق عليه احد العطارين واخذه معه الى منزله حيث اطعمه وآواه تلك الليلة ، ثم اصطحبه فى الصباح الى دكانه وطلب منه ان يعمل مساعدا

له فى مقابل اطعامه وايوائه وكسوته ، الى أن يعثر على الشيخ الهاشمى الذى جاء معه ، فلم يسعه الا الموافقة على ذلك

واستمر الشاب البغدادى شهرا كاملا وهو يعمل فى دكان ذلك العطار فى مدينة البصرة ، وفى الوقت نفسه لا يكف عن البحث والسؤال عن الشيخ الهاشمى الذى عنده زوجته . ثم قال للعطار : انى اشكرك على معروفك معى ، واريد أن اترك العمل لأتفرغ للبحث عن زوجتى . فقال له العطار : لا فائدة من البحث مادمت لا تعرف اسم ذلك الشيخ الهاشمى . واكبر الظن انه ليس من البصرة، ولم يقم بها ، والا لوجدنا سفينته فى مينائها . والرأىعندى أن تبقى فى عملك معى ، وسأجعل لك أجرا معلوما كل يوم لتنفق منه على نفسك كما تشاء ، وان كنت تريد الزواج فأنا أزوجك ابنتى ، وهى فتاة جميلة كاملة الآداب ، تحفظ القرآن الكريم ، وتروى النوادر والاشعار . فشكره الشاب البغدادى اجمل الشكر ، وقال له : اما الزواج فلا رغبة لى فيه الآن . واما البقاء فى العمل فلا بأس به وانا موافق عليه الى أن يقضى الله امرا كان مفعولا ، ولست أطلب منك على عملى اى أجر

ومضت بقية السنة والشاب البغدادى ما زال حزين القلب مضطرب الفكر لفقده زوجته المحبوبة . ثم اتفق ان كان جالسا فى الدكان ذات يوم ، فرأى ناسا كثيرين يمشون مسرعين ومعهم أنواع من الاطعمة والخمر ، وعلمانهمذاهبون الى الضواحى كعادتهم فى مثل هذا اليوم كل عام ؛ حيث يمضون يومهم هناك فى طعام وشراب وسماع . فخطر بباله أن يخرج الى الضواحى هو ايضا ، لعله يعثر على زوجته او على أى أحد يمكنه ان يدله على مكانها . ولما صرح بذلك للعطار البصرى ، استحسن رايه وقال له : خذ معكماشئت من الدراهم لنفقتك فى هذا اليوم . فشكره على كرمه

ومروءته ، وحمل ما يكفيه من الطعام والشراب ، وخرج قاصدا الى احدى الضواحى مع بعض القاصدين اليها ، ولم يزل ماشيا معهم حتى وصلوا الى بستان على النهر ، ماكاد يراه حتى عرف أنه البستان الذى دخله عند مغادرته السفينة وهو سكران ، ففاضت عيناه بالدموع ، اذ تذكر زوجته المحبوبة وكيف ضاعت من يديه . ولم تطاوعه نفسه على البقاء فى ذلك البستان المشئوم ، فخرج منه وأخذ يتمشى على شاطئ النهر . فلما بلغ الموضع الذى كانت السفينة راسية فيه ، وجد بالقرب منه قبرا جديدامزخرفا وعنده ناس كثير يبكون . وماكاد يقترب منهم حتى عرف من بينهم بعض بحارة تلك السفينة ورئيسهم ، فصاح لفرط دهشته صيحة عظيمة نبهتهم اليه ، وما وقعت عيونهم عليه حتى عرفوه واذا بهم أشد دهشة منه ، ثم قاموا فاستقبلوه بالعناق والتقبيل ، وما لبث أن وقع على الارض بينهم مغشيا عليه ! فأسرع البحارة ورئيسهم واخذوا يرشون وجه الشاب البغدادى بالماء ، وينعشونه بمختلف المنعشات ، فلما أفاق من اغمائه ، قال لهم : أين زوجتى ، واين ذهبتم بها فى سفينتكم وتركتمونى ... فقال له رئيسهم : لقد كنا سكارى ، وظننا انك وقعت فى الماء وأنت سكران فغرقت، وكادت زوجتك لشدة حزنها عليك تلقى نفسها فى الماء لتغرق هى الأخرى فى المكان نفسه ، ولهذا امرنا الشيخ الهاشمى بحراستها ، وبأن نسرع بالسفينة مبتعدين عن هذا الموضع ، اشفاقا على حياتها . ولم نزل نسير بالسفينة من ميناء الى آخر مدة شهرين ، ثم طلبت هى من الشيخ الهاشمى ان يرجعها الى هنا حيث شيدت لك هذا القبر وزخرفته وأقامت عنده للبكاء عليك كلما أفاقت من ذهولها الذى لازمها منذ فقدتك . وهذه هى الآن غارقة فى نوبة الذهول ، ولذلك لم تعرفك

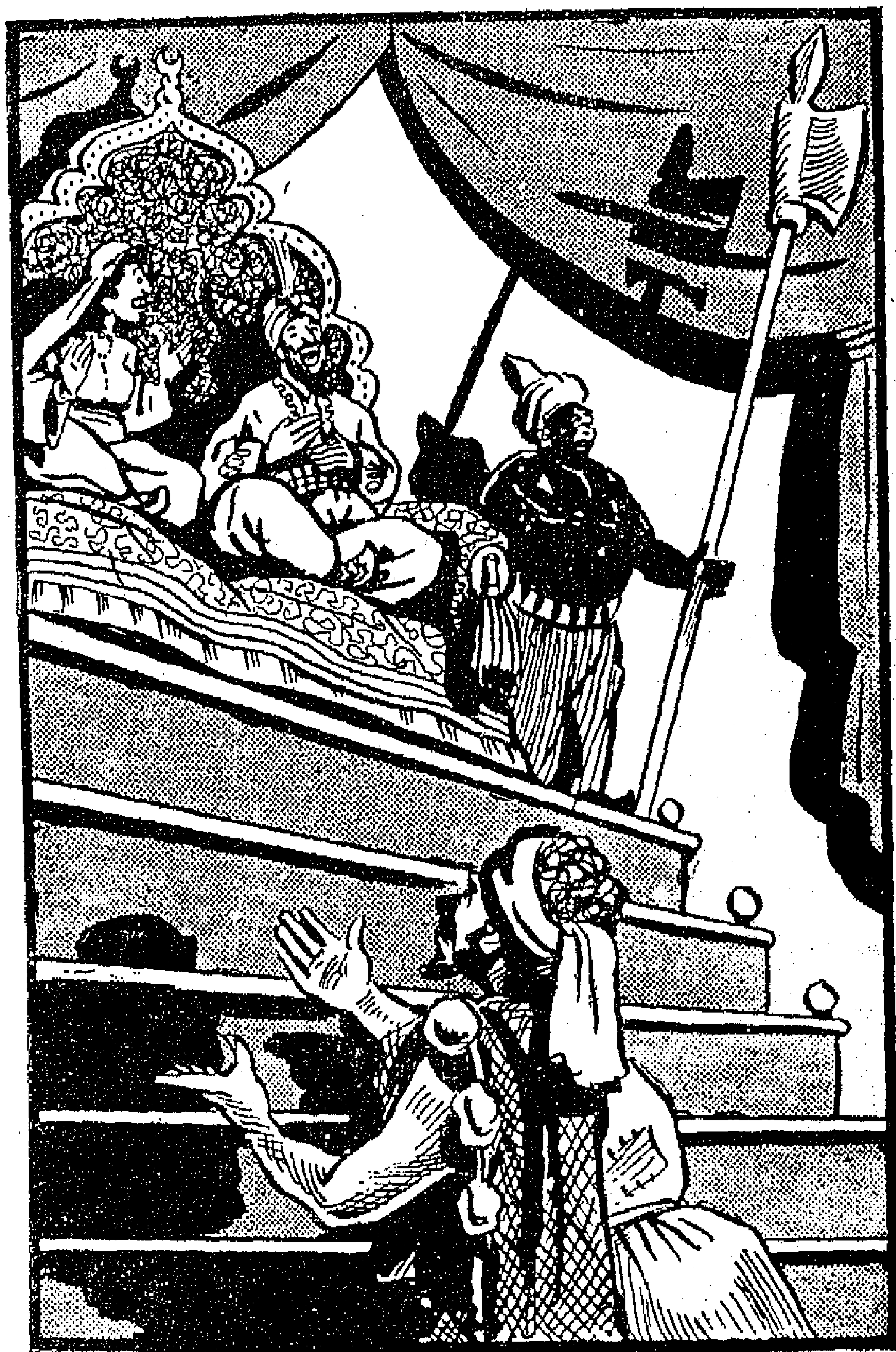
فلما سمع الشاب هذا الكلام ، نهض قائما واسرع الى

ذلك القبر حيث كانت زوجته جالسة لا تعى شـيئا مما حولها ، فألقى نفسه عليها واخذ يعانقها وهو يبكى ويقول لها : يا حبيبتى العزيزة ، لا بأس عليك وروحى فداك ، اننى لم اغرق؛ ولم أمت ولا أزال حيا متيما بحبك . فلما سمعت كلامه ، ووقعت عيناها عليه ، عرفته من فورها ، ونهضت واقفة ، واخذت تبادله العناق والقبلات وهى تبكى من فرط السرور . ولم يمض قليل حتى حضر الشيخ الهاشمى لزيارتها ومواساتها على عادته ، فكانت دهشته عظيمة برؤية الشاب زوجها على قيد الحياة . ثم أخذهما الى قصره حيث أقاما معه فى سعادة ومسرات ، الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

الملك والملكة والصياد

الليلة الرابعة والسبعون بعـــد التسعمائة : فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد التسعمائة ، قالت شهر زاد للملك شهريار : بلغنى أيهـــا الملك السـعيد ، ذو الرأى السديد ، أن ملـكا من ملوك الفرس القدماء ، اسمه خسرو شاه ، كانت له زوجة شحيحة شريرة ، يقال لها شيرين . فاتفق أن كانت جالسة معه فى ذات يوم من الأيام ، ورأته يأمر بأربعة آلاف درهم لصياد فقير أهدى اليه سمكة واحدة نادرة . فقالت له غاضبة : بئس مافعلت أيها الملك ، كيف تعطى أربعة آلاف درهم فى سمكة لاتساوى نصف درهم ؟. فقال لها الملك : ان الهـدية على قدر مهديها ، والعطية على قدر معطيها ، فقالت له : كان يكفى أن تعطيه خمسة دراهم أو عشرة . لأنك ان أعطيت غيره فيما بعد أقل مما أعطيته أو مثله مكافأة على عمل جليل ، احتقر عطيتك وحقد عليك وقل اخلاصه لك وكف عن الأعمال التى تستحق المكافأة ، فيلحق الضرر بك وبمملكتك . وكل هذا بسبب عطيتك هذه للصياد !

فلما سمع الملك خسرو شاه كلام زوجته ، اقتنع بصوابه وصحته ، وقال لها : صدقت أيتها الملكة العاقلة المدبرة ، ولكنى لا أستطيع أن أسترد العطية التى أخذها الصياد ، لأن الملوك لا يرجعون عن أمر فعلوه . فقالت له : عندى حيلة لطيفة تمكنك من استردادها ، وما عليك الا أن تدعوه الآن للمثول بين يديك ، ثم تسأله هل السمكة



((فضحك الملك وأعجب بذكائه وفطنته))

التى اهداها اليك ذكر أم أنثى ؟. فان أجاب بأنها أنثى ، فقل له : اننى كنت أريدها ذكرا . وان أجاب بأنهاذكر ، فقل له : كنت أريدها أنثى . فاستحسن الملك حيلتها وأرسل حاجبه فأرجع الصياد اليه . ولما سأله : هل سمكتك ذكر أم أنثى ؟ أدرك الصياد ماهنالك ، وأجاب بقوله : انها يا مولاى خنثى ، ليست ذكرا ولا أنثى !.. فضحك الملك وأعجب بذكائه وفطنته ، وبحسن تخلصه من حيلة زوجته . وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى . فاشتد غيظ الملكة وحنقها على الصياد ، ولا سيما انها رأته وقد سقط منه درهم على البساط فانحنى باحثا عنه والتقطه . فقالت للملك : أرأيت خسة هذا الرجل وسفالته ؟. انك أعطيته ثمانية آلاف درهم ، ومع هذا أبى أن يترك درهما واحدا منها ليأخذه أحد غلمانك وخدمك !. فدعا الملك الصياد مرة أخرى ، وقال له : كيف تأخذ منا ثمانية آلاف درهم ثم تأبى ترك درهم واحد منها سقط منك ؟. فقال الصياد : انما التقطته يامولاى لأن عليه صورتك واسمك ، وأنا أجلهما وأقدسهما ولا ارضى بأن يدوسهما أحد بقدمه . فازداد الملك اعجابا بفطنته ، وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى نكاية فى زوجته !..

يحيى البرمكى وضيفه

ثم قالت شهر زاد للملك شهريار : ويحكى أيها الملك السعيد ، أن يحيى بن خالد كبير البرامكة الوزراء فى عصر الخلفاء العباسيين ، كان مشهورا بالجودوالسخاء ، واجزال المكافأة والعطاء . وكان الناس يقصدونه لذلك من مختلف الأنحاء . فاتفق ان جماعة من أهل خراسان جلسوا يتذاكرون أخبار الكرماء ، فلماجاء ذكر يحيى ، قال أحدهم : انه والله لكما قال الشاعر :

ولو لم يكن فى كفه غير روحه
لجاد بها فليتق الله سائله

ووافق أكثر الحاضرين على ذلك ، وأخذوا يتنافسون فى وصف كرمه وسخائه واريحيته ، الى أن قال واحد منهم : ان الحكم الصادق لايكون الا عن مشاهدةوعيان ، وانا قد رايت بنفسى هذا الامر . وذلك أنى سافرت الى بغداد منذ حين ، وفيما أنا باقرب من قصره هناك ، رأيت جماعة من الشعراء يهمون بدخوله ، فدفعنى الفضول الى الدخول معهم . ولما مثلنا بين يديه ؛ استقبلنا مرحبا ، وأخذ يستمع فى تواضع وحياءللقصائد التى مدحوه بها ، وكلما انتهى أحدهم من انشادقصيدته، أمر له بألف دينار . الى أن جاء الدور على ، فوقعت فى حرج شديد ، ما عليه من مزيد ، لانى لست بشاعر ، ثم أدركتنى رحمة الله ، فانحلت عقدة لسانى ، وقلتله : أصلح الله الأمير ، انىرأيت الا أنظم قصيدتى الا فى قصرك ، وبعد رؤيتك ، فضحك وأمر بأن تخصص بالقصر غرفة

لاقامتى ، ورتب بعض المماليك والجوارى لخدمتى . وقال لصاحب خزانته : احمل اليه كل يوم ألف دينار ، الى أن يتم قصيدته ، فبقيت ثلاثين يوما أعيش فى تلك الغرفة عيشة الملوك ، وكمل عندى ثلاثين ألف دينار . ثم حدثتنى نفسى بأن أهرب بهـا ، فحملتها وغادرت القصر ليـلا . وخشيت أن ابقى فى بغداد بعد ذلك فينكشف أمرى . وساقتنى المقادير بعد يومين الى الميناء ، فوجدت سفينة تهم بالسفر ، فركبتها متنكرا فى زى أحد التجار . ولما أقلعت بنا السـفينة قمت أتمشى على ظهرها ، فاذا بى أجد جارية ومملوكا ممن كانوا فى خدمتى بقصر يحيى فى بغداد . وحمدت الله على أنهما لم يعرفانى ، بعـد أن غيرت هيئتى . ثم جلست على مقربة منهما ، وأرهفت اذنى لسماع حـديثهما ، وكانت دهشتى عظيمة حينما سمعتهما يرددان اسمى ، ويتمنيـان لو قابلانى ، لـكى يشكرانى ، ولم يسعنى بعد ذلك الا أن نهضت من مكانى ، وتوجهت اليهما وعرفتهما حقيقة أمرى وشـأنى ؛ فقاما وعانقانى وقبلانى . ثم أخبرانى بأن سـيدهما لما علم بمغادرتى قصره ، أبدى أسفه الشديد لانصرافى ، وقال : والله لو أقام فى ضيافتى طول عمره ، مانقصت من راتبه درهما واحدا . ثم اعتقنا جميعا اكراما لك ، وتقـديرا لخدمتنا اياك ، وأمر لـكل منا بألف دينار

فلما سمع الخراسانيون قصة زميلهم مع يحيى بن خالد البرمكى ، تعجبوا غاية العجب ، وقالوا : حقا لقد صدق الشاعر الذى قال فيه :

سألت الندى : هل أنت حر ؟ فقال : لا
ولـكنى عبـــــد ليحيى بن خالد
فقلت : شراء ؟ قال : حاش ، وانمــــا
توارثنى عـن والد بعـد والد

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الـكلام المباح

الباهلى وجعفر البرمكى

الليلة الخامسة والسبعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد التسعمائة ، قالت شهرزاد للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السعيد ، أن سعيد بن سالم الباهلى ، حدث عن مآثر البرامكة قبل نكبتهم فى زمن الخليفة هرون الرشيد ، فقال : اشتدت بى الحال فى سنة من السنين ، وضقت ذرعا بالحاح الدائنين ، فقصدت الى عبد الله بن مالك الخزاعى ؛ وصرحت له بما أنا فيه من ضيق الحال ، وقلة المال ، فقال لى : مالك مخرج من ضائقتك الا بأن تقصد الى جعفر البرمكى

قال سعيد بن سالم الباهلى : فلما سمعت هذه المشورة ، اخذنى الغضب وقلت للخزاعى : الموت أهون عندى من أن اذل كبريائى لأحد من البرامكة . ولكنه مازال يلح على حتى قبلت مشورته ، وخرجت من عنده فتوجهت الى جعفر فى دار الوزارة ، ولم يكن فى مجلسه فى تلك الساعة غير الفضل بن يحى أخيه . فلما قصصت عليهما قصتى ، وبثثتهما شكايتى ، قال لى جعفر : ساعدك الله بعونه ، وأغناك عن خلقه بكرمه ومنه ، وأجزل لك من بره وخيره ، مايكفيك سؤال غيره . انه على مايشاء قدير ، وبعباده لطيف خبير . وقال لى الفضل مثل قوله . فانصرفت من عندهما غاضبا ، وذهبت الى صاحبى الخزاعى معاتبا مؤنبا . ثم رجعت الى دارى ، وقد ضاق صدرى وتبلبلت أفكارى . فما كدت أصل اليها حتى

وجدت ببابها قافلة من الجمال والبغال ، وبجانبها غلمان وخدم ينزلون عنها الأحمال . ثم أقبل أحـــدهم حين رآني ، وقال لى بعد أن حياني : هذا كتاب اليك ياسيدى. ثم ناولنى كتــابا مختوما ففضضته وتلوته ، واذا هو من جعفر والفضل ، وفيه يقولان : لقد أبلغنـــا أمرك الى الخليفة ، فأمر بأن نحمل اليك من بيت المــال ألف ألف درهم ، لتؤدى منها دينك . وألف ألف درهم لتصلح بها شأنك . وقد ارسلناها اليك ومثلها معهــا ، تقــديرا لفضلك والسلام !



الخليفة المأمون والاهرام

ثم قالت شهر زاد للملك شهريار : ومما يحكى أن الخليفة المأمون لما دخل مصر ، أراد هدم الأهرام التى شادها الفراعنة فيها ، وأنفق فى ذلك أموالا عظيمة ، ولكنه لم يقدر الا على فتح طاقة صغيرة فى الهرم الأكبر منها ، ويقال انه وجد فى هذه الطاقة أموالا بقدر الاموال التى انفقها فى فتحها ، لا تنقص عنها ولا تزيد درهما . فتعجب من ذلك ، وعدل عن هدمها

وهذه الأهرام عددها ثلاثة ، وهى تعد من عجائب الدنيا ، ولايوجد بناء فى العالم يضارع بناءها احكاما واتقانا وهندسة . وقد جعلت مربعة القاعدة ، مثلثة فيما فوقها مع انحدار من أعلاها الى أسفلها . وكان يقال انها تحتوى على مقابر لملوك مصر الأولين ، وبها مخازن خفية منحوتة فى الصخر ، بها كثير من الجواهر والأموال والاسلحة والتماثيل والاوانى والادوية والاشربة والاطعمة وغيرها . وقد نقشت على أحدها أخبار الكهنة والسحرة وفنونها وعلومهم فى الواح بديعة الصنع والزخرفة ، وزينت جدرانها من الداخل برسوم وتماثيل لتعليم مختلف المهن والحرف والصناعات والفنون ، وجعلت فيها طلاسم كثيرة لحفظها الى ما شاء الله . وقد قال فى وصفها احد الشعراء :

همم الملوك اذا ارادوا ذكرها
من بعدهم فبألسن البنيان

أو ماترى الهرمين قد بقيا ولم
يتغيرا بطوارق الحدثان ؟

وقال شاعر آخر فى وصفها :

أنظر الى الهرمين واسمع منهما
ما يرويان عن الزمان الغابر

لو ينطقان لأخبرانا بالذى
فعل الزمان بأول وبآخر

وكذلك وصفهما شاعر آخر فقال :

خليلى : هل تحت السماء بنية
تضارع فى اتقانها هرمى مصر ؟

بناء يخاف الدهرمنه ، وكل ما
على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر!

وما أحسن قول الشاعر فى هذا المعنى :

أين الذى الهرمان من بنيانه
ما قومه ؟ ما يومه ؟ ما المصرع؟

تتخلف الآثار عن أصحابها
حينا ، ويدركها الفناء فتصرع

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح

أبو الحسن الخراسانى وشجرة الدر

الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة قالت شهر زاد للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة المعتضد بالله خرج يوما لتفقد الرعية ، ومعه وزيره ابن حمدون . ولم يزالا يسيران من مكان الى مكان ، حتى تعبا من طول المشي وشدة الحر ، وكانا قد وصلا الى زقاق لطيف، فى صدره دار حسنة المظهر ، شامخة البناء ، تنبىء عما لأصحابها من سعة الثراء . فجلسا تحت ظلة عند بابها ريثما يستريحان

وفيما هما كذلك ، خرج من تلك الدار غلامان ، كأنهما لفرط ملاحتهما قمران ، وسمعهما الخليفة ووزيره وهما يتحدثان ، بما يدل على أن سيدهما حزين غضبان ، لأنه حتى هذه الساعة ليس عنده أى أحد من الضيفان . فقال المعتضد لابن حمدون : يبدو أن سيدهما من الكرماء ، فلا بأس من دخولنا لنتناول عنده الغداء . ثم دعا الغلامين وقال لهما : استأذنا لنا سيدكما فى النزول عنده ، فنحن تاجران غريبان . ففرح الغلامان بذلك ، ودخلا الدار فغابا فيها قليلا ، ثم خرجا وناديا الخليفة والوزير قائلين : أيها التاجران الغريبان ، ان سيدنا يرحب بكما ويدعوكما الى تناول الغداء معه . وما أتم الغلامان كلامهما حتى خرج صاحب الدار نفسه لدعوتهما : فاذا هو شاب وسيم ، عليه ثوب نيسابورى ، ورداء يمانى ، وفى يده خاتم من الياقوت .

وأخذ يبالغ فى الترحيب بالملك ووزيره وهو يحسب أنهما تاجران غريبان ، قائلا لهما : والله ان هذا اليوم عندي لأسعد الأيام ، وان دخولكما داري لهو منتهى الاكرام . ثم مضى بهما الى مجلسه فى الدار ، فاخترقا دهليزا طويلا مزخرف الجدران ، ادى بهما الى بستان فيه من كل فاكهة زوجان، وأطيار تغرد على الاغصان ، وماء يجرى بميزان . وقد أعد وسطه مجلس نثر فيه الورد والريحان ، حول مائدة جمعت من الطعام مختلف الالوان . ومنها من أنواع الشراب ، كل مالذ وطاب

قال ابن حمدون : فلما رأى الخليفة ذلك ، اخذه العجب، وبان فى وجهه الغضب ، ثم جاء الغلمان بطسوت وأباريق من خالص الذهب ، فغسلنا أيدينا ، وجلسنا الى المائدة وصاحب الدار يباسطنا وينادمنا . فلما أخذنا من الطعام كفايتنا ، وبدأت الكؤوس ، تلعب بالرؤوس ، وانتعشت النفوس ، وزال من وجه الخليفة ذلك العبوس . التفت الشاب صاحب الدار الينا وقال لنا : هل لكما أيها التاجران الكريمان ، فى سماع الاغاني والألحان ؟. فقال الخليفة : هذا غاية المرام ، وانا لنشكرك على هذا الاكرام . فضرب الشاب باب مقصورة عن يمينه بقضيب من الخيزران ، ففتح الباب وخرجت الينا منه عشر من الجوارى الحسان ، كأنهن الياقوت والمرجان ، وعليهن ثياب فاخرة ، من انواع الحرير النادرة ، وازدانت كل منهن بلآلىء وحلى لا تقدر بثمن . ثم أخذن فى العزف على مختلف الآلات ، بينما خرجت من باب آخر عشر راقصات ، فرقصن على النغمات . ثم خرجت بعد ذلك جارية ممشوقة القوام ، وجهها كأنه البدر التمام ، ونصب لها الغلمان ، عرشا فى وسط المكان ، فجلست وحيتنا بالنظرات الساحرات ، والابتسامات الفاتنات . ثم جاءوها بعود فأصلحت منه الأوتار ، وعزفت لحنا رائعا انسانا كل وقار ، ثم أخذت فى

الغناء بصوت يخجل البلبل والهزار ، ولم تزل كذلك حتى سلبت منا الأفكار ، ولم نعد ندرى هل نحن فى الليل أم فى النهار !

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة ، قالت شهر زاد للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السعيد ، ان الخليفة المعتضد قال بعد ذلك لوزيره ابن حمدون : ان هذا الشاب قد احسن اكرامنا ، وغذى أرواحنا واجسامنا ، فاستحق شكرنا وانعامنا . ولكنى منذ دخلت هذه الدار ، وشهدت ما فيها من بدائع الأثاث والآنية والستائر وما اليها ، لاحظت انها كلها قد نقش عليها اسم جدى الخليفة المتوكل . وما زلت فى حيرة ودهشة من هذا الامر . ووالله لئن لم يخبرنى بسر وصول هذه الأشياء اليه ، لآخذن روحه بيدى من بين جنبيه !

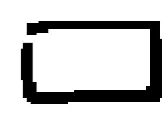
قال ابن حمدون : فلما سمعت ذلك الكلام من الخليفة ، أدركت سر عبوسه وغضبه عند دخولنا الدار ، وقلت لصاحبها : اعلم يا سيدى ان زميلى هذا هو الخليفة المعتضد ، وانا وزيره ابن حمدون . وقد وجد أسم جده الخليفة المتوكل على كثير من الاوانى والتحف والأثاث والستائر هنا ، ويريد ان تخبره عن سر حصولك عليها . فلما سمع صاحب الدار كلامى ، نهض وقبل الأرض بين يدى الخليفة ، وقال له : أيدك الله ياأمير المؤمنين بنصره ، أن والدى هو ابو الحسن على بن احمد الخراسانى ، وقد ورثت هذه الأشياء كلها عنه ، وقد حدثنى قبل وفاته بقصة حصوله عليها ، وهى قصة عجيبة غريبة . وذلك انه كان فى شبابه يبيع انواع الجواهر واللآلىء فبينما هو جالس

يوما فى دكانه بسوق الصاغة ، اذ أقبلتعليه جارية بارعة الجمال ، فاتنة الدلال ، وجلست عنده ساعة تتحدث معه حتى امتلكت قلبه ولبه برقتها ورشاقتها وأدبها . ثمانتقت من اللآلىء التى عنده ما يساوى ثلاثمائة دينار ، واخذتها وانصرفت من غير ان تدفع ثمنها ، فخجل من مخاطبتها فى هذا الشأن ، وظن أنها نسيت دفع الثمن . ثم أرسل وراءها أحد غلمانه ليعرف دارها . فرجع اليه الغلام بعد قليل وهو يبكى وينتحب والدم يسيل من وجهه وجسمه، وأخبره بأن الجارية هى التى ضربته حين رآته يتبع أثرها!. فلما سمع كلام الغلام ، علم ان تلك الجارية الحسناء ماهى الا محتالة ، وقال لنفسه : والله لئن رأيتها بعد ذلك لانتقمن منها شر انتقام . ثم لم تمض أيام ، حتى أقبلت عليه تلك الجارية نفسها فسلمت عليه وجلست تتحدث معه وقالت له : ما كان يصح ان ترسل ورائى غلامك فى المرة الماضية لاجل مبلغ بسيط من المال . ثم أعطته كيسا به ألف دينار وقالت له : خذ الدنانير الثلاثمائة التى لك عندي ، واعطنى عقدا وأساور بالسبعمائة دينار الباقية . فأخذ والدى يعتذر اليها مما حصل منغلامه ، ثم أعطاها اللآلىء المطلوبة وودعها عند انصرافها بكل اجلال واكبار . وفى اليوم التالى رجعت اليه واشترت لآلىء ثمنها خمسمائة دينار ، واعطته كيسا فيه ألف دينار ، وقالت له : احفظ الخمسمائة دينار الباقية لى حتى أعود . ثم انصرفت بعد أن أفهمته بنظراتها واشاراتها ان قلبها تعلق بحبه ، وانها لا تقدر على فراقه . فبقى بعد انصرافها ذاهل اللب شارد الفكر ، ولم يسعه الا ان أغلق دكانه ورجع الى داره حيث أمضى ليلته ساهرا ، ولم يذق أى طعام ولا شراب ، لشدة وجده وهيامه بتلك الجارية الفنية الحسناء !

وفىاليومالتالى ، رجعت الجاريةالى أبىالحسنالخُراسانى، فحيته أحسن تحية ، وجلست تحدثه بأحاديثها العذبة

الشهية ، ثم انتقت جواهر ولآلىء قيمتها ألف دينار . وأرته عقدا قالت انها اشترته من احد جيرانه بخمسمائة دينار هى كل مامعها ، وقد أعجبها عند هذا الجار عقد آخر لكنها لم تشأ ان تأخذه قبل دفع ثمنه . فلما سمع أبو الحسن كلامها ، ارسل احد غلمانه فأتى بذلك العقد من جاره ، ثم أعطاها اياه قائلا لها : سأدفع له ثمنه الآن . الى أن تحضرى أنت الثمن حينما تشاءين . فأخذت العقد والجواهر الأخرى، شاكرة له أريحيته وكرم طباعه . ثم نظرت اليه وتنهدت مظهرة أنها لا تقوى على فراقه . فاتقدت فى قلبه نيران العشق ، وامسك يدها فقبلها وقال لها : والله ان فراقك ليعز على . فأشارت عليه بأن يصحبها ليعرف محل اقامتها، وقبل هو ذلك والدنيا لا تسعه من السرور !

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة الثامنة والسبعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد التسعمائة ، قالت شهر زاد للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السعيد ، أن الجارية لما صحبها ابو الحسن الخراسانى ليعرف محل اقامتها ، أخذت فى طريقهما بسوق الصاغة ، تتفرج على ما هناك من جواهر ومطوغات وتحف ، وكلما اعجبها شىء منها ، نظرت الى أبى الحسن وتنهدت ، فيأخذ هو ذلك الشىء على حسابه من صاحب الدكان ويعطيها اياه . الى أن بلغ ثمن ما أخذته اكثر من خمسمائة الف دينار . ثم واصلت سيرها وهو يتبعها الى أن وصلا الى قصر الخليفة المتوكل ، فمدت يدها اليه وصافحته مودعة قائلة : هنا محل اقامتى . وفى غد أجىء اليك ان شاء الله . ثم مرقت من الباب كالسهم، وتركته واقفا لا يكاد يعى شيئا لفرط ما أصابه من الذهول

وأمضى ابو الحسن ليلته ساهرا يفكر فى أمره مع تلك

الجارية ، وما أقبل الصباح ، وطلع بنوره ولاح ، حتى سارع الى دكانه ، واخذ يرقب الطريق فى انتظار قدومها ، ولكنها لم تحضر حتى انقضى النهار ، وانما حضر اليه زملاؤه التجار الذين اخذت منهم الجواهر ، وطالبوه بثمنها ، فأمهلهم الى اليوم التالي . ثم اغلق الدكان ورجع الى داره ، وقد اشتد قلقه وحزنه ، واصفر وجهه وضعف جسمه لبلبلة فكره مع حرمانه من النوم والطعام !

ولما انقضت سبعة ايام على هذه الحال ، هدده التجار بالشكوى منه الى الوالي ، فلم يسعه الا ان باع دكانه وكل أملاكه لسداد الدين الذى عليه لهم . ثم لزم داره سقيما عليلا . وكادت والدته تموت حسرة وغما لما اصابه ، وجاءت له بأكابر الاطباء لكى يعالجوه من مرضه ، ولكنهم جميعا عجزوا عن معرفة مابه ، ثم علمت والدته من أحد غلمانه بما كان من امره مع تلك الجارية ، فدخلت عليه وأخذت تقبله وهى تبكى وتنتحب ، ثم قالت له : لماذا لم تخبرنى يا ولدى بأمر تلك الجارية وما جرى لك معها ؟ . ثم اخذت تواسيه وتمنيه الى ان أذهبت عن قلبه اليأس ، واستطاع النهوض من فراشه ، ومشى معها متوكئا على ساعدها ، حتى وصلا الى حجرة كبيرة فى الدار لم يكن قد دخلها منذ طفولته ، ففتحت بابها ، ودخلت وهو يتبعها . ثم اشارت الى اكياس مرصوصة كالبنيان ، وهى كثيرة لا يحصى عددها ، وقالت له : هذه الاكياس كلها قد تركها لك والدك ، وفى كل منها مائة دينار . فخذ منها ما تشاء ، وافتح لنفسك أكبر دكان فى سوق الصاغة . ومتى تم شفاؤك باذن الله فسوف ازوجك اجمل فتاة فى المدينة ، وتعيش أسعد عيشة

فلما سمع ابو الحسن كلام والدته ، بكى من شدة تأثره ، وقال لنفسه : لعل الجارية حينما تعلم بأنى فتحت دكانا للجواهر اكبر من الاول ، تحدثها نفسها بزيارتى ، وحينئذ

اشرح لها شدة حبى لها ورغبتى فى الزواج بها . ثم أمضى بقية يومه فى الحمام واعداد افخر الملابس لنفسه ولغلمانه ، ونام فى تلك الليلة نوما هادئا مريحا ، ثم استيقظ فى الصباح وقد عاد اليه نشاطه واسترد عافيته كما كانت وزيادة . وغادر الدار ومن خلفه عشرة غلمان يحمل كل منهم كيسا فيه ألف دينار . فلما وصل الى سوق الصـــاغة ، ورآه التجار اقبلوا عليه مسلمين مهنئين بالشفاء . ولم تمض ساعات حتى كان قد اشترى أكبر دكان للجواهر فى السوق، وملأه بأنواع اللآلىء والتحف النادرة ، ثم جلس ومن حوله غلمانه يبيعون ويشترون ، الى أن انقضى النهار ، فأغلق الدكان ورجع الى الدار ، حيث أقام حفلة عظيمة دعا اليها اكابر التجار

وبقى أبو الحسن الخراسانى شهرا كاملا على هذه الحال، ولكن الجارية لم تأت اليه ، ولم يستطع ان يسلو غرامها ، ولما خاطبته والدته فى أمر زواجه ، لم يتمالك نفسه أمامها ، وأخذ فى البكاء ، ثم صرح لها بأنه ما زال مغرما بتلك الجارية، ولا يستطيع الوصول اليها . فقالت له : ان المال عندك كثير ، فابذل منه بسخاء على مماليك الخليفة وجواريه الاخريات ، وبذلك يمكنك الوصول الى ماتريد . فقال لها : سمعا وطاعة . ثم أخذ فى العمل بمشورتها ، وكلمـا جاء مملوك او جارية من مماليك الخليفة وجواريه لشراء الجواهر، اعطاهما كل ما يريدان ، بأرخص الأثمان ، او رفض ان يأخذ اى ثمن ، قائلا : هذه هدية بسيطة لأجل التعارف والصداقة ، ولم تمض على ذلك أيام حتى شاع امر كرمه وهداياه النفيسة بين جميع المماليـك والجوارى فى قصر الخليفة ، فصاروا يقصـدون الى دكانه كل يوم زرافات ووحدانا ، واصبحوا جميعا اصدقاء له وخلانا

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح

الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعمائة ، قالت شهرزاد للملك شهريار : بلغني أيها الملك السعيد ، أن الشاب صاحب الدار قال للخليفة المعتضد ووزيره ابن حمدون بعد ذلك : حدثني والدى أبو الحسن الخراسانى بأنه ظل سنة كاملة يواصل بذل هداياه وعطاياه لمماليك الخليفة المتوكل وجواريه ، كل ذلك والجارية التى يحبها لم يظهر لها أى أثر . ولم يكن يعرف اسمها ولا وظيفتها بالقصر . ولما نفد صبره ، وحيره أمره ، اصطفى من بين المماليك الذين صادقهم مملوكا لطيفا اسمه مقبل ، وأفضى اليه بكل ما كان من أمره مع تلك الجارية ، ثم وصفها له وصفا دقيقا . فقال له مقبل : قد عرفتها ، انها شجرة الدر محظية الخليفة . وهى لم تغادر القصر منذ أوصلتها اليه ، لأن الخليفة لقيها حينذاك مصادفة وهى فى طريقها الى مقصورتها ، ووجد معها من الجواهر واللآلىء مالا يقدر على شرائه غير الملوك . فأخذته الغيرة عليها ، وحرم عليها مغادرة القصر ، ووضع عليها حراسة شديدة . وليس فى القصر من يستطيع دخول مقصورتها غيرى . وقد كنت أعلم أن قلبها متعلق بشخص قابلته خارج القصر ، وأنه الذى أعطاها تلك الجواهر ، ولكنى كنت أظن أنه من الأمراء أو الوزراء . أما الآن وقد وقفت منك على هذا السر ، فانى أوصيك بكتمانه ، وفى غد ان شاء الله تعالى أرجع اليك بما يسرك

فلما سمع أبو الحسن كلام المملوك مقبل ، لم يتمالك نفسه ، وأخذ يقبله ويبكى من شدة الفرح . ثم أهدى اليه شيئا كثيرا من الجواهر النادرة والحلل الفاخرة . وبقى طول يومه وليلته مشغول البال ، ولم يذق للنوم طعما . وما كاد يفتح دكانه فى صباح اليوم التالى ويجلس فيه على عادته ، حتى كان المملوك مقبل أول من أقبل عليه ، فنهض واستقبله مرحبا وقلبه شديد الخفقان ، وعيناه

تدمعان . فقال له مقبل : أبشر يا أبا الحسن ، ان الجارية شجرة الدر تحبك أكثر مما تحبها ، وكادت تموت لشدة فرحها حينما أفضيت اليها بحقيقة حالك . وقد جئت لك معي بحلة من حلل الخليفة التي يرتديها في القصر ، وبشيء من بخوره الخاص . وسأحتال الليلة لادخالك الى القصر بعد أن تلبس هذه الحلة ، وتبخر نفسك بهذا البخور . ثم أوصلك الى مدخل مقاصير المحظيات ، فتمضي وحدك بين صفيها ، وتضع على باب كل مقصورة حبة من الفول كما هي عادة الخليفة ، وبذلك لا يشك أحد هنا في أمرك . فاذا قطعت الممر الذى تقوم هذه المقاصير على جانبيه ، فعرج على الممر الذى تجده عن يمينك ، وامض فيه حتى تصل الى نهايته ، فتجد في الصدر حجرة بابها من الابنوس المطعم بالجواهر ، فادفع الباب بيدك وادخل غير خائف من شيء ، وهناك تجد حبيبتك شجرة الدر في انتظارك !

فقال أبو الحسن للمملوك مقبل : بشرك الله بكل خير . ثم أعطاه هدية أعظم من هدية أمس ، وقام فأغلق دكانه ليتأهب للقاء مالكة قلبه ولبه ، واتفق معه على أن يتقابلا عقب صلاة العشاء عند شاطىء النهر الذى أقيم عليه القصر ، بعد أن يرتدى حلة الخليفة ويبخر نفسه ببخوره

وفي الموعد المحدد ، كان المملوك مقبل في انتظار أبي الحسن ، واخذه الى باب سرى للقصر من جهة النهر ، فأدخله منه ولم يزل يقوده من ممر الى آخر حتى أوصله الى مدخل مقاصير المحظيات . فقال له : ان الدخول الى هنا ليلا لا يكون الا للخليفة ومحظياته . فادخل ولا تخف شيئا ، لأن أى محظية قد تراك الآن لن يخالجها شك في أنك الخليفة نفسه

وما كاد أبو الحسن ، يدخل الى الممر الذى به صفان من المقاصير ، حتى أدركه الخوف وشعر بتخاذل ساقيه ، لكنه سرعان ما تشجع وقوى قلبه أن تذكر قرب لقائه

بحبيبته . فأخرج حبات الفول التى زوده بها المملوك ، وأخذ يضع حبة بباب كل مقصورة عن يمينه ويساره . ولما وصل الى نهاية الممر ، أراد أن يعرج الى الممر الذى وجده عن يمينه تنفيذا لتعليمات المملوك ، ولكنه سمع ضجة قريبة صادرة من الممر الذى الى اليسار ، فكاد قلبه ينخلع من شدة الرعب والفزع ، ووقف ذاهلا مرتعدا وهو يحملق بعينيه الى سرب من الجوارى أقبلن نحوه من ذلك الممر وهن يحملن الشموع ويتضاحكن ، والخليفة المتوكل نفسه يمشى بينهن ، يشاركهن الضحك والمداعبات !

ولم يسع أبا الحسن الا ان تحامل على نفسه وتراجع محاذرا الى الممر الاول الذى جاء منه ، ثم تمدد علىالارض وهو يدعو الله ألا يراه الخليفة أو احدى الجوارى ، ولم تمض دقيقة واحدة حتى وصل موكب الخليفة الى تقاطع الممرات الثلاثة ، فوقف هناك وأشار الى الممر الذى تمدد فيه أبو الحسن ، وصاح قائلا : أين حبات الفول ، لنضعها على أبواب هذه المقاصير أولا ؟ فأيقن أبو الحسن بالهلاك ، ونطق بالشهادتين استعدادا للقاء الموت . ولكن الخليفة ما لبث ان واصل كلامه فقال : فلندخل أولا عند شجرة الدر لتمضية السهرة ، وعند الخروج أضع حبات الفول على أبواب المقاصير . ثم انطلق فى موكبه قاصدا مقصورة شجرة الدر !

وادرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة الثمانون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الثمانون بعد التسعمائة ، قالت شهرزاد للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا الحسن الخراساني ، بعد أن توجه الخليفة الى مقصورة شجرة الدر ، بقى ممددا فى مكانه

بالممر الاول وهو يقـول لنفسه : الحمد لله على أننى لم أسبقه الى المقصورة ، والا لضبطنى بها مع شجرة الدر ، وكان فى ذلك هلاكها أيضا . وفيما هو يهم بالنهوض للرجوع من حيث أتى قبل انصراف الخليفة ، اذا بباب المقصورة القريبة منه قد فتح ، وظهـرت على بابه جارية بملابس النوم ، وما كادت ترى حبة الفول بباب مقصورتها حتى صاحت فى دهشة : ان الخليفـة لم يمش من هنا ، وقد سمعته وهو يؤجل وضع حبات الفول بعد انصرافه من الممر الآخر ، فمن الذى وضع هذه الحبة هنا ؟

ثم حانت منها التفاتة الى الموضع الذى تمدد فيـه أبو الحسن ، فكادت تصرخ لولا أن الفزع عقد لسـانها وحبس صوتها ، فانتهز هو هذه الفرصـة ونهض مسرعا ورمى نفسه على قدميها وأخذ يقبلهما وهو يبكى قائلا : اننى مستجير بالله وبك يا سيدتى ، وفى يدك الآن حياتى أو قتلى ، وأنا راض بما تختارين

وكانت هذه الجارية من الجوارى اللائى يكثرن التردد على دكانه ، اعجابا بكرمه وهداياه الكثيرة . فلما سمعت صوته عرفتـه وهمست قائلة فى دهشـة : ألست أبا الحسن الخراسانى كبير تجار الجواهر ؟ لكن ما الذى جاء بك الى هنا ، وكيف حصلت على بذلة الخليفة وبخوره ؟ وعرفها هو الآخر من صوتها ، فذهب عنه بعض خوفه ، وقال لها : أستحلفك بالله وبحقى عليك أن تدخلينى الى مقصورتك هذه أولا ، لأنى أخشى أن يخرج الخليفة ويأتى الى هـذا الممر فيرانى . ثم عاد يقبل قدميها ، ويكرر التوسـل اليها . الى أن رق له قلبها ، فأدخلته مقصورتها قائلة . انك كنت كريما معى ، فيجب أن أكون كريمة معك ، ولو ضحيت فى سبيل ذلك بروحى . ثم دخلت بعده وأغلقت باب المقصورة ، وقالت له : أصدقنى القول ولا تخف شيئا من أمرك وسبب وجودك هنا . وأنا أعاهدك على أن أعمل

كل ما فى وسعي لانقاذ حياتك وابلاغك ما تريد ، اذا لم يكن فيه ما يغضب الله

ولم يجد أبو الحسن بدا من أن يروى لها قصته من أولها الى آخرها ، فلما سمعتها ضحكت وقالت : هـــذا شيء عجيب . ان شجرة الدر أختى ، وأنا أعرف منذ عهـــد بعيد أنها متعلقة القلب بحب شاب غنى كانت تقابله خارج القصر ، وحصلت منه على شيء كثير من الجواهر ، لكنى لم أكن أظن أنك أنت ذلك الشاب . وما دام الأمر كذلك ، فلا بد أن أجمع بينكما الآن . ثم قامت وفتحت خزانة فى مقصورتها ، وأخرجت منها بعض ثيابها وحليها وجواهرها وقالت له : البس هذه الملابس بدلا من ثيـــابك ، وتزين بالجواهر ، وسآخذك معى الآن بوصفك جارية لى وأدخلك مقصورة أختى شجرة الدر ، برغم وجود الخليفة فيها ، فتشرب وتطرب بسماع غنائها ، ثم تبقى عندها بعـــد انصرافه ، الى أن نتدبر فى خروجكما ثم عقد قرانك بها كما تريد

واخذت الجارية فى تزيين أبى الحسن بعد أن ارتدى ملابسها كما علمته كيف يمشى ويضحك ويتكلم بحيث لا يشك من يراه ويسمعه فى أنه جارية . ثم اصطحبته الى مقصـــورة أختها ، وأجلسته بجانبها بين الجوارى الجالسات هنـــاك لخدمة الخليفة وسماع شجرة الدر . وكانت هذه جالسة والعود فى يدها لتعزف عليه وتغنى ، لكن قلبها مشـــغول بأمر أبى الحسن وعدم حضوره الى مقصورتها حسب اتفاقها مع المملوك مقبل ، وقد اصفر وجهها وأخذ جسمها يرتعد خشية أن يكون قد أصيب بسوء . ولم يخف أمرها على أختها ، فنهضت من مكانها وتوجهت اليها وهمست فى أذنها قائلة لها : لا تفكرى فى أمر أبى الحسن فهو بخير وسترينه الآن . ثم رجعت الى مكانها وجلست بجانب أبى الحسن وهو فى ملابسه النسوية ، وقد بدا كأنه جارية من أجمل

الجوارى ، حتى ان الخليفة نفسه ، أعجب بجماله وأخذ يختلس اليه النظرات !

وعجبت شجرة الدر من معرفة أختها بأمر أبى الحسن ، مع أنها لم تخاطبها فى شأنه ، ولكنها اطمأنت الى سلامته ، وانبسطت أساريرها ، بعد أن ذهب عنها الخوف والقلق. ثم عزفت على العود فأطربت بالنغمات ، ثم غنت هذه الابيات :

عجبت لسعى الدهر بينى وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى
وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فياحبها زدنى جوى كل ليلة
وياسلوة الايام موعدك الحشر

لها بشر مثل الحرير ومنطق
رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر

وعينان قال الله كونا فكانتا
فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

فطرب الخليفة طربا شديدا ، وصادفت هذه الأبيات هوى فى نفسه ، لأنه كان على خلاف مع زوجته أم ولده المعتز بالله . أما أبو الحسن فانه لشدة طربه كاد ينسى نفسه وأنه متنكر فى زى جارية ، وفى حضرة الخليفة بمقصورة احدى محظياته . لكنه تمالك نفسه حتى لا يفتضح أمره . ثم عزفت شجرة الدر بعد ذلك وغنت هذه الابيات :

أعانقها والنفس بعد مشوقة
اليها وهل بعد العناق تدان ؟

وألثم فاها كى تزول صبابتى
فيشتد ما ألقى من الهيمان

كأن فؤادى ليس يشفى غليـــله
سوى أن يرى الروحين يلتقيان

فلم يتمالك الخليفة نفسه من شدة طربه ، ونهض فقبل يد شجرة الدر ، وقال لها : أنت حرة لوجه الله تعالى ، ولك كل ما فى مقصورتك من جواهر وتحف وفوقها ألف دينار هدية منى . فقامت شجرة الدر وقبلت يديه شاكرة . ثم أقبلت أختها وبقيـــة الجوارى يهنئنها . ولما جاء دور أبى الحسن لتهنئتها لم يتمالك نفســـه فأخذ يقبلها وهو يبكى ، ولم يزل كذلك الى أن أمسكته أختها وأرجعته الى مكانه وهى تهمس له بأن يرجع الى رشده والا ســاءت العاقبة . ثم طلب الخليفة من شجرة الدر أن تغنى لحنا آخر ، فغنت هذين البيتين :

أيا ربة الحسن التى أذهبت نسكى
على أى حال كنت لا بد لى منـك
فأما بذل ، وهو أليق بالهـــوى
واما بعـــز ، وهو أليق بالمـــلك

فاشتد طرب الخليفة ، والتفت الى أخت شجرة الدر والى أبى الحسن الجالس بجانبها ، وصاح بهما قائلا : انتما أيضا حرتان لوجه الله تعالى واكراما لشجرة الدر . فأقبلت عليهما شجرة الدر وبقية الجوارى مهنئات . ثم عزفت شجرة الدر لحنا آخر على العود ، وغنت هذه الأبيات :

ملك الثـلاث الآنســـات عنانى
وحللن من قلبى أعـــــز مكان
مالى تطاوعنى البرية كلهـــــا
وأطيعهن وهن فى عصـــيانى ؟
ما ذاك الا أن ســــلطان الهوى
وبه غلبن ، أعز من ســـــلطانى

فلما سمع الخليفة غناءها ، طرب طربا عظيما ، ثم أشار اليها والى أختها والجارية التى معها ، وهو لا يعرف حقيقة

امرها . وأمرهن بأن يتبعنه الى جناحه الخاص بالقصر ، كما أمر بقية الجوارى بالانصراف الى مقاصيرهن ، بعد أن أمر لكل واحدة منهن بهدية ثمينة !

وادرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة الحادية والثمانون بعـــد التسعمائة : فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد التسعمائة ، قالت شـــهرزاد للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السـعيد أن الشاب ابن أبى الحسن الخراسانى لما وصل الى هذا الحد فى حديثـه عن قصة والده مع الخليفة المتوكل ومحظيته شجرة الدر ، اشتد عجب الخليفة المعتضد ووزيره ابن حمدون لغرابة هذه الحكاية . ثم قال المعتضد للشاب : ماذا حدث بعد ذلك ؟ فقال : حدثنى أبى يا أمير المؤمنين بأنه لما وصل الى جناح الخليفة المتوكل فى ملابس الجارية ، ومعه شـــجرة الدر وأختها ، قال الخليفة لشجرة الدر : أريد أن أزوجك انت وأختك من يعجبكما من مماليك القصر ، على أن أعتق زوجيكما أيضا وتعيشوا جميعا فى كنفى ورعايتى . فقالت له أختها : أما انا فلا أختار سوى المملوك مقبل . فقال لها الخليفة : أحسنت الاختيار . ثم التفت الى شجرة الدر وقال لها : من تختارين زوجا لك ؟ فأطرقت قليلا وهى تفكر ، ثم رفعت رأسها وقالت له : هل يعدنى أمير المؤمنين بأن يوافق على زواجى بمن أختار ؟ فقال لها : نعم أعدك بذلك والله شهيد على ما أقول . فلما سمعت منه ذلك ، أشارت الى أبى وهو بملابس الجـارية وقالت : لا أتزوج الا هذه !

فلما سمع الخليفة جوابها ، تعجب غاية العجب ، وظهر فى وجهه الغضب ، وقال لها : انما يكون الزواج بين ذكر وانثى . فمالت على يده وقبلتها ، ثم أرسلت دموعها حتى

بللت خديها وكاد الخليفة يبكى لبكائها ، وقصت عليه بعد ذلك قصتها مع أبى من أولها الى آخرها . فاشتد عجبه ، وقال لأبى : لولا أن لشجرة الدر مكانة عظيمة عندى ما غفرت لك فعلتك هذه . ثم أمر باستدعاء المملوك مقبل، فلما مثل بين يديه ، قال له : ما حملك على عصيان أمرى ، وادخال غريب متنكر فى قصرى ؟ فقال المملوك مقبل : حملنى على ذلك أنى محب محروم مثله . فقال الخليفة : من التى أحببتها وحرمت منها ؟ فأشار الى الجارية أخت شجرة الدر وقال : هذه هى التى أحبها ، وقد كتمت حبى فى قلبى تأدبا فى حق مولاى أمير المؤمنين ، لعلمى أنها من محظياته

فقال الخليفة المتوكل : انها الآن حرة ، فان رغبت فى أن تكون زوجتك ، فأنا أوافق على رغبتها . ثم سألها : هل تقبلين أن يكون مقبل زوجا لك ؟ فأطرقت وهى تبتسم مسرورة ، لأنها كانت هى الأخرى متيمة بحب مقبل ولا تستطيع اظهار حبها . وعلى هذا دعا الخليفة بعض المماليك وعقد قران أبى بشجرة الدر ، وقران مقبل بأختها، ووهب لهم كل ما كان فى مقصورتى الجاريتين ، عدا ألف دينار وهدايا أخرى لكل من جاريتيه السابقتين . وبقى يغمرهما بأنعامه الى أن لقى مصرعه عليه رحمة الله تعالى

ثم قال الشاب ابن أبى الحسن الخراسانى للخليفة المعتضد ووزيره ابن حمدون : هذه هى قصة والدى مع جدك ، وكل ما رأيته هنا من تحف وآنية وفرش وستائر وغيرها انما هو بعض ما أخذه أبى وزوجته شجرة الدر هبة منه . فلما سمع الخليفة المعتضد ذلك ، قال له : والله لا اكون معك أقل كرما من جدى مع والدك . ثم أمر وزيره ابن حمدون باعطاء الشاب صاحب الدار ضيعة عامرة مع اعفائه من خراجها واجراء راتب له مكافأة على كرمه

وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .



وقال المملوك مقبل : « هذه هى التى أحبها »

ابن الخصيب وجميلة

الليلة الثانية والثمانون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد التسعمائة ، قالت شهرزاد للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السعيد أن الخصيب والى مصر فى عهد الخلافة العباسية ، كان له ابن ، لا يوجد فى زمانه أحسن منه . ولم يكن والده لشدة حرصه عليه يسمح له بالخروج من قصره . فلما بلغ الثالثة عشرة من عمره ، سمح له بالخروج مرة فى الاسبوع لصلاة الجمعة . فاتفق وهو فى طريقه الى المسجد أن رأى كتابا عند بائع كتب فيه صورة لفتاة جميلة ، سلبت عقله ، وادهشت لبه . وسأل البائع : ماثمن هذه الصورة ، فقبل الرجل الارض بين يديه وقال له : هى لك بغير ثمن أيها الامير . وأعطاه الكتاب والصورة ، فأخذهما ودفع له مائة دينار

وظل ابن الخصيب طول الاسبوع التالى ، مشغولا بالتطلع الى تلك الصورة ، ولايجد سبيلا الى النوم ، وزهد فى الطعام والشراب . وما خرج من القصر لصلاة الجمعة كعادته ، حتى عرج فى طريقه على بائع الكتب الذى اشترى منه تلك الصورة ، وبعد أن أعطاه مائة دينار أخرى ، سأله عمن صنعها . فقال له البائع : صنعها شاب من أهل بغداد اسمه أبو القاسم الصيدلانى ، وهو يسكن حارة هناك اسمها حارة الكرخ . فشكره على هذه المعلومات ، وتركه ومضى الى المسجد حيث صلى الجمعة ، وما كاد يرجع الى قصر والده حتى أحضر جرابا كبيرا ملأه بجواهر ثمينة لاتقل قيمتها

عن ثلاثين الف دينار . ثم خرج من القصر ومعه ذلك الجراب ، وتوجه الى الموضع الذى تسافر القوافل منه ، وهناك وجد قافلة تهم بالمسير الى بغداد . فسأل رجلا من البدو الذين يجهزونها : كم يوما يستغرق السفر من هنا الى بغداد ؟. فقال له البدوى : يستغرق السفر اليها نحو شهرين بسير الجمال ، ونحو عشرة ايام على الخيل . فأعطاه مائة دينار وقال له : هذه لك لكى تبحث لى عمن يصحبنى اليها على الخيل ، وسأعطيه مائة دينار قبل السفر ، ومثلها عند الوصول ، وهذا عدا الخيل التى اشتريها بأى ثمن

فلما سمع البدوى ذلك ، قال له : انا اصحبك اليها من طريق قصير أعرفه ، فمتى تريد السفر ؟. فقال له : اريد السفر الآن . ثم أعطاه مائة دينار اخرى لنفسه ، ومائة دينار ليشترى بها جوادين لهما وما يحتاجان اليه من الزاد . ولم تمض ساعات حتى أتم البدوى كل معدات سفرهما ، ثم ركبا جواديهما وسارا فى ذلك الطريق الذى يعرفه . ولم يزالا يواصلان السفر ليل نهار ، ولا يتوقفان الا قليلا ، لاراحة الجوادين وتناول بعض الطعام والشراب ، الى أن وصلا الى بغداد بسلامة الله ، فأعطى ابن الخصيب للبدوى مائة دينار والجوادين ، وجوهرة تساوى اكثر من مائة دينار . ثم ودعه ودخل المدينة وحده ، حيث سأل عن حارة الكرخ ، وتوجه اليهاحاملا جراب الجواهر ، والكتاب الذى فيه صورة الفتاة التى افتتن بها وترك بلده وأهله من أجلها !

ولما وصل الى مدخل الكرخ ، وجده سوقا للتجار ، ورأى فى صدره دكانا له باب ذو مصراعين فى كل منهما حلقة من الفضة ، وفى داخله مصطبة من الرخام عليها سجادة ثمينة جلس عليها شاب حسن الوجه يرتدى ثيابا فاخرة ، وبين يديه خمسة من المماليك كأنهم الاقمار . فوقف ابن

الخصيب أمام ذلك الباب ، وألقى السلام على الشاب ، فرد السلام ، فى أدب واحترام . ودعاه الى الجلوس بجانبه حيث أكرمه كل الاكرام . ثم سأله : من أى البلاد أنت ، وهل من خدمة أؤديها لك ؟. فقال له : انا من مصر ، واسمى ابراهيم، وأريد أن تدلنى على دار أسكنها . فقال له الشاب : أنت ضيفى ولابد ان تنزل عندى فى دارى مدة الضيافة وهى ثلاثة أيام ، وبعد ذلك تكون الدار التى تريدها معدة لسكنك فيها ان شاء الله . فشكره ابراهيم بن الخصيب على كرمه وأريحيته ، وبقى معه فى الدكان حيث تناولا الغداء فيه . ولما أقبل المساء قام الشاب فأغلق الدكان ، ثم اصطحب ضيفه المصرى الى داره الفخمة ، حيث أعد وليمة كبيرة لاكرامه ، جمعت كل مالذ وطاب ، من أنواع الطعام والشراب، وبعد ذلك جلس يسامره ويرحب به ، ثم سأله : هل تعرفون اللعب بالشطرنج فى بلدكم ؟. فقال له : نعم . وقد تعلمته على يد شيخ فارسى

فلما سمع الشاب البغدادى ذلك ، دعا احدى جواريه وأمرها باحضار الشطرنج ، فأحضرته ووضعته بينهما . ولعبا عدة أدوار ، كان الفوز فيها كلها لابراهيم ، فتعجب الشاب البغدادى من ذلك وقال له : هذه أول مرة أجد فيها من يغلبنى فى الشطرنج !

وفى الليلتين التاليتين ، كان الفوز فى اللعب أيضا لابراهيم ، فاشتد عجب الشاب البغدادى . وقال له : أريد أن تبقى عندى معززا مكرما ، لكى ألاعبك كل ليلة . واعلم أن هذا يسرنى كل السرور ، والخير عندى كثير والحمد لله ، وستجد منى كل اكرام . فقبل ابراهيم بن الخصيب شاكرا . وفى الليلة التالية كان الشاب البغدادى قد أمر باعداد حجرة خاصة لضيفه ، ونقل اليها جراب الجواهر الذى معه وهو لايدرى مافيه . فلما فرغا من الطعام والشراب ، وجلسا للعب الشطرنج ، تفقد ابراهيم جرابه ولما لم يجده قال

لنفسه : لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ، ماذا اصنع الآن وقد فقدت هذه الثروة الكبيرة وأنا غريب فى هذه المدينة ؟. لكنه كتم حزنه وهمه ، وجلس يلاعب مضيفه الشاب ، وفكره مشغول بفقد الجراب . وعلى هذا خرج من الدور الاول مغلوبا ، ولازمه الفشل فى الدورين التاليين أيضا . فتعجب الشاب البغدادى من ذلك وقال له : مالى أرا كمشغول البال ؟. فقال له وهو يغالب الخجل : كان معى خاتم عزيز على وضعته فى الجراب الذى كان معى ، وقد بحثت عن الجراب فلم أجده . فدعا الشاب احدى جواريه ، وقال لها : هاتى جراب سيدك ابراهيم من الحجرة الخاصة التى أعددناها له . فمضت الجارية وأحضرت الجراب ، فلما رآه ابراهيم واطمأن الى بقاء الجواهر فيه ، زال عنه ماساوره من الحزن والقلق ، واستغفر الله من سوء ظنه بالشاب مضيفه ، ثم أخرج من الجراب خاتمين من الجواهر النادرة الثمينة ، فلبس احدهما ، ووضع الآخر فى يد الشاب قائلا : هذه هدية بسيطة يسرنى أن تقبلها منى . فقبل الشاب هدبته ليسره ، ثم أخذا فى اللعب من جديد ، فاذا بابراهيم يغلبه فى كل مالعبا من ادوار .

وتعجب الشاب البغدادى من ذلك كل العجب ، وسأله عن السبب ، فقال له ابراهيم : أنت الآن بمثابة أخي وزيادة ، ولن أخفى عليك شيئا من أمرى . ثم قص عليه قصته من أولها الى آخرها ، وكيف جاء الى بغداد من غير علم والده للبحث عن شاب فى حارة الكرخ اسمه أبو القاسم الصيدلانى ، ليقف منه على خبرة الفتاة صاحبة الصورة التى صنعها

فلما سمع الشاب البغدادى كلامه ، ضحك وقال له : انى أنا أبو القاسم الصيدلانى ، ثم قام الى خزانة بجانبه ففتحها واخرج منها عدة صور مثل تلك الصورة للفتاة نفسها ، وقال له : ان لى مع هذه الفتاة قصة عجيبة ، فهى

ابنة عمى حاكم مدينة البصرة ، واسمها جميلة بنت ابى الليث . وقد خطبتها لنفسى ، وقبل عمى الخطبة ، ولكنها رفضت وقالت له : لاأريد الزواج الا بمن يلاعبنى بالشطرنج عشرة ادوار ، ويغلبنى فيها كلها . وقد لاعبت ابن عمى فغلبنى خمسة ادوار وغلبته خمسة أدوار ، وعلى هذا لاأتزوجه أبدا . فلما علمت برفضها ، ضاقت الدنيا فى وجهى ، وتركت مدينة البصرة وجئت الى هنا حيث فتحت لنفسى ذلك الدكان الذى رأيته ، وصرت كبـير التجار فى حارة الكرخ كلها . ولكنى بقيت مشغول القلب بحب جميلة بنت عمى ، فصنعت لها هذه الصور ، وجعلتها فى كتب ألفتها عن غرامى وهيامى بها ، ووزعت كثيرا من هذه الكتب والصور على مختلف البلاد . ولعلك قرأت الكتاب الذى وقع فى يدك وجئت الى العراق لخطبتها وملاعبتها بالشطرنج أملا فى ان تغلبها وتتزوجها

فقال له ابراهيم : والله ياأخى ، أنا ماقرأت الكتاب ولا نظرت فيه الى شىء غير الصورة ، ولكنى أحببت صاحبتها بكل قلبى ، ولم أعد أجد لذة للعيش الا ان سعدت بلقاءهذه الفتاة . واذا أردت أن تتم اكرامك لى ، فدلنى على تلك المدينة التى هى فيها ، لكى أراها واطفىء مافى قلبى من نار هواها

فقال له ابو القاسم : حبا وكرامة . ولكن بشرط ألا تحرمنى من رؤية جميلة بنت عمى اذا أنت تزوجتها . فقال له ابراهيم : اعاهدك على ذلك . وفى اليوم التالى ، جهز ابو القاسم سفينة كبيرة ، زودها بكل معدات السفر ، وأركب فيها ابراهيم ، وجعل فى خدمته عشرة من المماليك والجوارى ، ثم ودعه معانقا اياه ، سائلا له التوفيق فى مهمته ، وأوصاه بالا ينسى الشرط الذى اتفقا عليه

ولم تزل السفينة سائرة بابراهيم ومن معه ، الى أن

وصلت الى البصرة فصعد منها الى الشاطىء ، وقصد الى سوق الجواهر حيث باع بعض الجواهر التى معه بألف دينار أعطى نصفها لرئيس الملاحين فى السفينة وقال له . انفق من هذا المال على نفسك ومن معك الى أن أرجع اليكم هنا . فقال له رئيس الملاحين : ان سيدنا أبا القاسم أعطانا مايكفينا وزيادة من المال ، وامرنا بأن نكون فى خدمتك ورهن اشارتك . فقال له ابراهيم : لابد من ان تقبل منى هـذه الهدية البسيطة ، ولكم عندى أضعافها اذا رجعت اليـكم مجبور الخاطر ان شاء الله . فلم يسع رئيس الملاحين الا قبول عطيته ، وودعه هو ومن معه من الملاحين والمماليك والجوارى ، متمنين له عودا حميدا وحظا سعيدا

وسار ابراهيم وحده بعد ذلك الى سوق البصرة ، وسأل عن أكبر خان ينزل فيه التجار الاغراب ، فدلوه على خان يقال له خان حمدان ، واستأجر لنفسه أفخم حجرة فيه . وكانت أجرتها دينارا فى الشهر ، فدفع لصاحب الخان عشرة دنانير ، وأعطى بواب الخان دينارين ، ولكل واحد من الخدم دينارا كاملا . فعامله الجميع معاملة الملوك ، وقال بعضهم لبعض : هذا ماهو تاجر ، ولابد انه أمير من أولاد الامراء الفخام !

وبعد أن دخل حجرته فى الخان وبدل ملابسه ، طلب من البواب أن يحضر له شيئا من الطعام والشراب ، وأعطاه لذلك دينارا ، فأحضر له البواب دجاجة مشوية ولحما مقليا وسمكا وخبزا وفاكهة وحلوى ونبيذا معتقا وانواعا من الورود والرياحين . وقال له : اشتريت ذلك بربع دينار فقال له ابراهيم : خل الباقى لك . وهكذا صار كلما ارسل البواب ليشترى له شيئا ، ينفحه بنصف دينار أو أكثر ، حتى ملك قلبه بكثرة احسانه . ثم أعطاه جوهرة ثمينة تساوى مائة دينار ، وقال له : خذ هذه لزوجتك . فأخذها الرجل وهو لايصدق عينيه ، ولما قدمها لزوجته وعرفت

قيمتها كادت تجن من شدة الفرح ، وقالت له : مثل هذا الامير الكريم ، ينبغى أن نخدمه بكل اجلال واخلاص !

وفى اليوم التالى ، صنعت زوجة البواب ألوانا من الطعام الجيد ، وقالت لزوجها : احمله الى ذلك الامير ، فلما حمله اليه وأخبره بأنه من صنع زوجته ، شكره وأعطاه جوهرة أخرى مما معه . ثم أعطاه عشرة دنانير . وقال له : أريد أن تعد مجلسا للشراب عندك فى دارك ، وان تحضر لى عودا لاعزف لك ولزوجتك عليه وأغنى لكما بعض ماأعرف من الحان بلدنا . فقال له البواب : حبا وكرامة . ورجع الى زوجته فأعطاها الجوهرة والدنانير ، وابلغها رغبة الامير ابراهيم . ففرحت بذلك غاية الفرح ، وسارعت الى تنفيذ تلك الرغبة . ولما حضر ابراهيم الى المجلس الذى أعدته هى وزوجها فى دارهما ، وقفا فى خدمته ، فقال لهما : اذا شئتما اكرامى حقا فاجلسا معى لنأكل ونشرب معا ، فقالا : سمعا وطاعة . وجلسا معه الى ان انتهوا من تناول الطعام ، فملأ ابراهيم ثلاثة أقداح شربوها ، ثم أخذ العود فأصلح أوتاره وعزف عليه بلحن جميل وغنى هذين البيتين :

ياصاحبى لو بذلت الروح مجتهدا
وجملة المال والدنيا وما فيهـــا

بل جنة الخلد لو أنى ظفرت بهـــا
لبعتها بسماع اللفظ من فيهـــا

فطرب البواب وزوجته طربا شديدا ، أما ابراهيم فانه كاد يغمى عليه من شدة التأثر ، اذ تذكر أهله وبلاده وكيف تغرب من أجل عشقه لفتاة لم ير الا صورتها ، ثم اشتد به الوجد والولوع ، ففاضت عيناه بالدموع

فقالت له زوجة البواب : لابأس عليك ياسيدى ، ان كان قلبك قد تعلق بحب أى فتاة فى هذه المدينة ، فأخبرنى باسمها ، وثق بأنها سرعان ماتكون جارية لك ، فوالله مافى الدنيا كلها من يضارعك فى الجمال والظرف والكمال

فقال لها ابراهيم : اعلمى أن والدى هو الخصيب والى مصر ، وقد خرجت منها بغير علمه لانى رأيت صورة جميلة بنت أبي الليث ، فسكن حبها قلبى ، وكاد يذهب بلبى . ولا حياة لى الا اذا تزوجتها وسعدت بالعيش معها . فلما سمع البواب وزوجته كلام ابراهيم ، تعجبا غاية العجب ، ووقعا فى حيرة ليس عليها مزيد . ثم اطرقت زوجة البواب مفكرة ، ورفعت رأسها بعد قليـــل وقالت لابراهيم بن الخصيب : اطمئن أيها الامير ، ان هنا خياطا أحدب بينى وبينه قرابة ، وهو الذى يصنع لها ملابسها ، ويرسلها اليها بواسطة شقيقه الذى يعمل فى بستان لوالدها حاكم المدينة . ومادمت على استعداد للبذل والعطاء ، بما عهدنا فيك من الجود والسخاء ، فالامل كبير فى أن يوفقك الله الى لقائها بواسطة قريبى الخياط وأخيه . فلما سمع ابراهيم كلامها ، لم يتمالك نفسه وقام فقبل يدها ، وأعطاها جوهرة كبيرة ، وألف دينار لتنفق منها فى تلك المهمة . وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



الليلة الثالثة والثلاثون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة التالية قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الخصيب توجه الى دار البواب حسب الاتفاق ، فوجد ذلك الخياط الاحدب فى انتظاره هناك ، وجلسوا جميعا يأكلون ويشربون ويطربون . ثم قص ابراهيم على الخياط الاحدب قصته من أولها الى آخرها ، وكانت قريبته زوجة البواب قد أخبرته ببعضها وأعطته مائة دينار من الالف دينار الذى اخذته من ابراهيم فى الليلة السابقة . فقال له الخياط : والله يابنى انى أحببتك على السماع كما أحببت أنت جميلة على السماع ، وقد ازددت حبا لك بعد أن رأيتك وجالستك وسمعت حديثك وغناءك . ولهذا لايسعنى الا ان أصرح

لك بأن الطريق الى غايتك طريق صعب محفوف بالمخاطر ، لان جميلة لاتغادر قصرها الا مرة واحدة كل اربعين يوما ، لتذهب هى وجواريها الى البستان الذى يعمل فيه أخى ، وهناك تقضى طول اليوم فى التنزه ثم ترجع الى قصرها من غير أن يراها أحد غير جواريها وأخى . وقد حدث منذ حين أن حاول أحد الناس رؤيتها وهى هناك ، فلما وقعت عيناها عليه قذفته بخنجر معها فأردته قتيلا !

فلما سمع ابراهيم كلامه ، شكره على نصيحته ، وأعطاه جوهرة كبيرة مما معه فى الجراب ، ومعها ألف دينار ، وقال له : لاتخش على من مخاطر الطريق ، لان مخاطر الفراق والحرمان أشد على قلبى ، والقتل عندى أهون كثيرا من بقائى على الحال التى أنا فيها . فقال له الخياط : مادام الامر كذلك ، ففى غد ان شاء الله أجهز لك زورقا يحملك الى شاطىء ذلك البستان ، وأعطيك رسالة الى اخى ليساعدك على أن ترى جميلة ولو من بعيد ، ثم يفعل الله مايريد !. فكرر ابراهيم شكره له ، واتفق معه على اللقاء بعد صلاة المغرب فى اليوم التالى

وفى الموعد المحدد ، وجد ابراهيم صاحبه الخياط الاحدب فى انتظاره بباب المسجد ، ومضى به الى شاطىء النهر حيث أركبه فى زورق صغير ليس به سوى ملاح واحد من غلمانه ، وأوصى الغلام بأن يوصله الى شاطىء البستان الذى فيه أخوه ، ثم يرجع وحده بالزورق من غير أن يعلم أحد بذهابه أو ايابه . فقال الغلام : سمعا وطاعة

ووصل الزورق الى شاطىء البستان بعد صلاة العشاء بقليل . فصعد ابراهيم مع غلام الخياط اليه ، ومشيا فى حذر متسترين بالظلام ، الى ان بلغا مدخل البستان ، فوجدا البواب شقيق الخياط ، وهو احدب مثله ، جالسا على سرير من العاج فى صدر الدهليز ، وعليه ثياب مطرزة بالذهب ، وفى يده دبوس كبير مقبضه من الذهب المطعم بالجواهر .

وأمامه مائدة حافلة بالطعام والشراب ، والشموع موقدة من حوله . وليس معه أحد سواه

واشار الغلام على ابراهيم بأن يقف صامتا ، ثم أطلق من فمه صفيرا خافتا بنغمات خاصة ، فلما سمع البواب الاحدب ذلك الصفير ، نهض من مكانه ، وأسرع نحو مدخل البستان قائلا : هل جئت ياميمون ؟. وكان هذا هو اسم غلام الخياط شقيقه . فأجابه قائلا : نعم ياسيدى ، ومعى رسول اليك من شقيقك يحمل رسالة منه ، فتعجب البواب من ذلك ، ونظر الى الغلام والى ابراهيم بحذر شديد ، ثم تناول الرسالة من يد ابراهيم وقال لهما : قفا حيث أنتما ولا تأتيا حركة حتى أرجع اليكما ، والا قتلتكما بهذا الدبوس الذي معى . فتملكهما الخوف ، ووقفا ساكتين ، بينما رجع هو الى مجلسه وفض الرسالة وقرأها فى ضوء الشموع ، فلما تحقق أنها من شقيقه الخياط ، ووقف على مافيها ، سار الى مدخل البستان ثانية وامر الغلام بالانصراف والرجوع من حيث أتى ، ثم أخذ بيد ابراهيم ومشى به حتى أجلسه بجانبه على سريره ، وقال له : والله لولا ان قلبى أحبك منذ رأيتك ماسمحت لك بأن تخطو خطوة واحدة داخل هذا البستان . ثم ألح عليه فى أن يتناول معه الطعام والشراب ، فلما انتهينا من ذلك ، نهض واصطحبه الى داخل البستان ، ولم يزل يسير به من مكان الى مكان ، بين اشجار مثمرة الاغصان ، وأزهار تنعش برائحتها الابدان والاذهان ، وأطيار تسبح للرحمن بأبدع الالحان ، الى أن وقف به أمام قبة عظيمة من المرمر ، فى أسفلها باب من الذهب الاحمر والاصفر والزمرد الاخضر . ثم أخرج من جيبه مفتاحا ووضعه فى ثقب بالباب ففتحه به ، وكان ابراهيم ممسكا شمعة موقدة أعطاها له ، فلما دخلا أخذها منه وأوقد منها عدة شموع كبيرة كانت هناك ، فرأى ابراهيم فى ضوئها منظرا بديعـا لمجلس لطيف لم ير مثله من قبل ، ثم قال له البواب :

هذا هو المجلس الذى تأتى اليه سيدتى جميلة مع جواريها كل أربعين يوما ، لتقضى ساعات فى الانس والانشراح . فامكث هنا الى الصباح ، ثم أحضر اليك واتفق معك على ماتفعل . وتركه بعد ذلك وانصرف الى مجلسه عند مدخل البستان ، بعد أن أغلق باب القبة كما كان . فجلس ابراهيم يتأمل فيما حوله من مناظر ساحرة ، ثم قام فأطفأ الشموع ونام ، وسعد فى منامه بأحسن الاحلام !

وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة الرابعة والثمانون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد التسعمائة ، قالت شهرزاد للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السعيد ، أن ابراهيم بن الخصيب بقى نائما فى المجلس الذى أوصله اليه بواب البستان ، الى أن رجع اليه فى صباح اليوم التالى وأيقظه . وبعد أن تناولا طعام الافطار معا ، قال له : هل مازلت مصرا على أن ترى سيدتى جميلة ، برغم المخاطر التى أخبرك بها أخى ؟. فقال له : نعم ، وانا على استعداد لان أضحى بروحى فى سبيل ذلك . ثم أخرج من الجراب الذى معه جوهرة كبيرة نادرة ، وكيسا فيه ألف دينار ، وقال له : هذه هديةبسيطة أرجو أن تقبلها منى ، ولك أضعافها مع الشكر الجزيل بعد أن أبلغ مرادى . فأخذ منه الجوهرة والكيس مسرورا ، وقال له : هل ترى العريشة التى فوق تلك الشجرة العالية المطلة على هذا المجلس ؟. اننى سأجعلك تصعد اليهـا وتختبىء فيها ، ثم تبقى هناك وأجىء أنا اليك بالطعام والشراب كل يوم ، الى أن تحضر سيدتى وجواريها ،فتراهن من حيث لايشعرن . واياك أن تأتى بأية حركة تلفتأنظارهن اليك ، والا كان فى ذلك هلاكنا معا . فقال له : سمعا وطاعة

وظل ابراهيم بن الخصيب سبعة أيام بلياليها وهو مختبىء فى تلك العريشة التى فوق الشجرة ، وبواب البستان الاحدب يحمل اليه الطعام والشراب . وفى اليوم الثامن توجه اليه فى الصباح وقال له : ان السيدة جميلة أرسلت رسولا من عندها لاعداد مجلسها فى القبة الاخرى ، وستحضر بعد قليل مع جواريها، فتعال معى لكى أريك هذا المجلس الآخر ، ثم تصعد على عريشة كهذه فوق شجرة قريبة من هناك . فنزل ابراهيم بن الخصيب مسرعا ، ومشى معه الى ذلك المجلس الآخر ، فاذا هو أفخم وأبدع وأروع . وفى وسطه نافورة جميلة التنسيق ، تحيط بها تماثيل لحيوانات وطيور يخرج الماء من أفواهها الى أحواض فرشت أرضها بالزمرد والياقوت والزبرجد ، وحولها أشجار الورد من مختلف الالوان . وقد جعل جريان الماء داخل أجسام التماثيل ثم نزوله من أفواهها الى الاحواض بحيث تحدث أصواتا موسيقية تطرب لها الاسماع . وفى الجهة المقابلة لهذه النافورة ساقية قواديسها من الذهب والجواهر ، وحولهما سور من الآبنوس والعاج ، من خلفه أقفاص فى بعضها أسود وأفيال ونمور وفهود وثعالب وذئاب وما اليها ، وفى بعضها طيور وعصافير مغردة من مختلف الالوان !

وكاد ابراهيم يذهل عن نفسه وهو يتفرج على مافى ذلك المجلس من مناظر تخلب الالباب ، ثم نبهه بواب البستان الى وجوب اختبائه فى العريشة الجديدة ، فصعد اليها واختبأ بين أغصانها المتشابكة ، وأخذ ينظر من خلالها الى ذلك المجلس ، وقلبه يخفق فرحا بقرب رؤية حبيبة قلبه التى عشقها من صورتها

ولم تمض ساعة ، حتى وصلت الى سمعه ضحكات ناعمة رقيقة كأنها تغريد البلابل ، أو رنات الاوتار . ثم فتح باب القبة ودخل منه عشر من الجوارى كل منهن كأنها البدر

فى ليلة تمامه ، ولما وصلن الى النافورة خلعن ثيابهن وجلسن على حافتها وأرجلهن مدلاة فى الحوض الذى ينزل فيه الماء من أفواه التماثيل . ثم أقبلت بعد ذلك خمسون جارية أخرى أجمل وأروع ، وهن يحملن آلات اللهو والشراب ، وخلعن ثيابهن أيضا ثم جلسن على الارائك الموضوعة فى المجلس متكئات على وسائد من خالص الحرير وريش النعام . ثم جعلن يتضاحكن ويلاعب بعضهن بعضا بخفة ودلال ، وهو ينظر اليهن حائرا ذاهلا لايدرى أيهن حبيبته صاحبة الصورة ، اذ كن متشابهات الوجوه والاجسام كأنهن توائم ، أو تماثيل من الشمع الابيض صبت فى قالب واحد . وفيما هو كذلك اذا بهن جميعا قد وقفن فجأة ورفعن أيديهن بالتحية ، بينما دخلت من باب القبة فتاة ماكاد يرى وجهها حتى اشتد خفقان قلبه ولولا أنه تمالك نفسه لوقع من فوق الشجرة ، ذلك لانه عرف فى هذه الفتاة حبيبة قلبه جميلة بنت أبى الليث . ثم أخذ يتابعها بنظراته حتى وصلت الى كرسى فخم وسط تلك الارائك وجلست عليه بعد أن تخففت من ملابسها ، ولم يبق على جسمها سوى غلالة من الحرير الشفاف !

وبعد قليل ، قامت جميلة وجميع الجوارى فنزلن فى الحوض للاستحمام ، وبقين ساعة فى الماء ، وهن يسبحن تارة ، ويرقصن واقفات على حافة الحوض تارة أخرى . ثم جلسن يأكلن ويشربن ويتضاحكن نحو ساعة ، وبعد ذلك أخذت الجوارى العازفات فى الضرب على الآلات المختلفة ، بينما الجوارى المغنيات يتناوبن الغناء بألحان تطرب الحجر الجلمود . ولما انتهين من الغناء ، قبلن الارض بين يدى سيدتهن جميلة ، والتمسن منها أن ترقص وتغنى كعادتها ، فتمنعت أول الامر ، ثم نضت عنها ثيابها ونهضت تتمايل بقوام يخجل غصن البـــان من تثنيه ، ولم تزل ترقص والجوارى يصفقن لها ، حتى تعبت من الرقص ، فعادت

الى كرسيها وارتدت بذلة أخرى ، ثم أمسكت العود وعزفت عليه بطريقة بغدادية لايعرفها الا الراسخون فى الفن . وبعد ذلك غنت بصوت عذب حنون :

كما اشتهت خلقت ، حتى اذا اعتدلت
في قالب الحسن ، لاطـــول ولا قصر
كأنهـــــا خلقت من مـــاء لؤلـــؤة
في كل جارحة من حسنها قمـــــر

فلم تبق جارية من الجوارى الحاضرات الا شقت ثيابها طربا واعجابا ، ولم يتمالك ابراهيم نفسه من شدة طربه فشق ثوبه من حيث لايشعر . ثم عزفت على العود بطريقة أعجب وأغرب ، وغنت تقول :

وراقص مثل غصن البان قامته
تـكاد تذهب روحى مـن تنقله
لاتستقر له فى رقصــــه قدم
كأنمـــــا نار قلبى تحت أرجله

فقام الجوارى كلهن وأخذن يرقصن من حولها وهن يصحن صيحات الطرب والسرور . ولم يزلن كذلك ساعة من الزمان ، ثم عزفت جميلة على العود بطريقة ثالثةجديدة، وغنت هذين البيتين :

اراك فلا أرد الطــرف كيلا   تكون حجاب رؤيتك الجفون
ولو أني نظرت بــكل لحظ   لما استوفت محاسنك العيون

فشقت الجوارى ثيابهن مرة أخرى ، وصرن يتصايحن ويقذفن بأنفسهن الى الماء الجارى فى الحوض . وكاد ابراهيم ابن الخصيب يقذف بنفسه من فوق الشجرة لفرط طربه وهيامه ، ولم يتمالك نفسه فانطلقت من حلقه صرخة لم يستطع حبسها ، وحانت من جميلة التفاتة الى جهــة الشجرة التى هو عليها . فرأت وجهه من خلال الاغصان المتشابكة ، وسرعان مانهضت واخرجت من منطقتها خنجرا لامعا ، وهمت بأن تقذفه به فتصرعه ، لكن قلبها لم يطاوعها

على ذلك ، فأعادت الخنجر كما كان ، ثم نادت جواريها فأقبلن ووقفن بين يديها سائلات عما تريد ، فأمرتهن بمغادرة القبة فورا ، ولم يسعهن الا السمع والطاعة . وخرجن متعجبات لايدرين سبب غضبها وأمرها اياهن بالخروج

ولما صارت وحدها فى المجلس ، سارت حتى وقفت تحت الشجرة ، وصاحت بابراهيم وهو مختبىء فى العريشة : انزل فورا والا قذفتك بخنجرى . فلم يسعه الا ان نزل ، وقبل الارض بين يديها ، ثم وقف مطرقا خاشعا وعيناه تفيضان بالعبرات ، فقالت له : أصدقنى القول ولا تكتم عنى شيئا ، والا كنت الجانى على نفسك . فقال لها : اننى ياسيدتى ابراهيم بن الخصيب والى مصر

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة الخامسة والثمانون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد التسعمائة ، قالت شهرزاد للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السعيد أن جميلة بنت أبى الليث ماكادت تسمع كلام ابراهيم بن الخصيب وترى وجهه حتى رق له قلبها ، وقالت له : انى سمعت عن شخص بهذا الاسم من أفواه الجوارى المصريات عندى ، وقلبى يحدثنى بأنك ذلك الشخص حقا ، ولكن ماسبب حضورك من مصر الى البصرة ودخولك هذا البستان ؟

فقص عليها ابراهيم حكايته من أولها الى آخرها ، ولم يخف عليها شيئا . فلما انتهى من قصته ، قالت له : والله انها لقصة عجيبة ، وأعجب منها أننى عشقتك أيضا على السماع منذ حدثتنى الجوارى المصريات بصفاتك . ولكن لكى يطمئن قلبى ، سألاعبك الآن بالشطرنج دورا واحدا ، فان غلبتنى كنت أنت ابراهيم بن الخصيب حقا . ثم مضت به الى المجلس الذى كانت فيه مع جواريها ، وجاءت بالشطرنج

وجلست تلاعبه ، فلم تمض دقيقة حتى غلبها ، فطلبت منه أن يلاعبها من جديد ، فقبل وغلبها تسعة ادوار أخرى . وحينئذ لم تتمالك نفسها وارتمت بين أحضانه وهى تبكى ، وظلا متعانقين مدة طويلة وهما ذاهلان عن كل ماحولهما . ثم سمعا أصوات الجوارى وبواب البستان خارج القبة ، فقالت له : هيا نهرب من هذا المكان . ثم أخذت بيده وقادته الى طريق داخل البستان أدى بهما الى شاطىء النهر ، وهناك وجدا زورقا فركباه وأسرعا به قاصدين الى الشاطىء الآخر ، فلما بلغاه ، وجدا سفينة كبيرة تهم بالمسير ، وسألا رئيس الملاحين فيها عن وجهته . فقال لهما : اننا مسافرون الى بغداد . فلما سمعا ذلك تملكهما السرور ، وركبا فيها . ولم تمض ساعة حتى كانت السفينة تسير بهما فى ريح طيبة ، ولم تزل كذلك حتى أقبل المساء ، وأراد رئيس الملاحين أن يرسو بالسفينة على الشاطىء حتى الفجر ، فدعاه ابراهيم بن الخصيب وأعطاه مائة دينار ذهبا وقال له : واصل السير بالسفينة حتى تصل الى بغداد ، وهناك أكافئك بأضعاف ذلك . فقال رئيس السفينة : سمعا وطاعة . وواصل سيره بها ليل نهار حتى وصل الى بغداد

وكان ابراهيم قد أخبر جميلة بالشرط الذى اشترطه عليه ابن عمها ابو القاسم ، فلم تعلق على ذلك بشىء أول الامر ، لكنها بعد أن وصلا الى بغداد ، واقترح عليها أن يذهبا الى دار أبى القاسم تنفيذا لذلك الشرط ، لم توافقه على ذلك ، وقالت له : انه ابن عمى ، وانا أدرى به . ولاشك أنه ما اشترط عليك ذلك الشرط الا لكى ينتقم منى ومنك شر انتقام

فقال لها ابراهيم : انه اكرمنى كل الاكرام حينما نزلت عنده ، وهو الذى أعد السفينة التى نقلتنى من هنا الى البصرة . ولم يزل ابراهيم يلح عليها حتى قبلت الذهاب معه الى دار أبى القاسم ابن عمها . فلما وصلا اليها ورآهما

أبو القاسم ، نهض لاستقبالهما وعلى وجهه أمارات البشر والسرور . ثم أمر بتعليق الزينات فى الدار ، وأقام لهما حفلة كبيرة ، وأبى الا أن يقف طول الوقت فى خدمتهما ، مكررا لهما التهنئة باجتماع شملهما . وفى نهاية الحفلة بعد منتصف الليل ، جاء اليهما بعلبة كبيرة من الذهب المطعم بالجواهر ، وفتحها فاذا فيها نوع من الحلوى الفاخرة ، قدم لكل منهما قطعة منها قائلا : لقد صنعتها بيدى لاقدمها لـكما ابتهاجا بتحقق آمالكما . فتقبلا هديته بالشكر ، وماكادا يتذوقان تلك الحلوى حتى وقعا مغشيا عليهما ، اذ أنها كانت محشوة بالبنج !

ولما أفاق ابراهيم بن الخصيب ، فتح عينيه ، وأخذ ينظر الى ماحواليه ، فاذا هو فى مكان مقفر قذر ، وليس على جسمه غير سروال مهلهل لايكاد يستر عورته ، ثم رأى بجانبه امرأة نائمة فظن انها حبيبته جميلة وحمد الله على نجاتها ، ثم مد اليها يده ليوقظها ، فاذا بالدم يتدفق منها ويلوث يده . ولم يسعه الا أن نهض من مرقده وهو يصرخ من الرعب والفزع والحزن . وأقبل على صراخه بعض الشرطة ، فلما رأوه واقفا بجانب جثة القتيل ويده ملوثة بالدم ، قبضوا عليه وساقوه مقيدا بالاغلال ، الى أن أوقفوه بين يدى الوالى قائلين : هذا الشاب المجرم هو الذى قتل جاريتك بعد أن خطفها من قصرك . فلم يتمالك الوالى نفسه من شدة الغضب والغيظ وقال لهم : أن القتل وحده لايكفى عقابا لهذا المجرم الاثيم ، ولابد أن نقطع يديه ورجليه وكل أطرافه أولا

فلما سمع ابراهيم كلام الوالى ، قال : لاحول ولا قوة الا بالله العظيم ، وحاول ان يشرح قصته للوالى ، فرفض أن يستمع له ، وأمر أعوانه بتنفيذ الحكم الذى أصدره لهم فورا ، وسرعان ماتقدم السياف وجره الى النطع لقطع يديه ورجليه وأطرافه ثم ضرب عنقه ، فمشى معه ابراهيم وهو

ينطق بالشهادتين ، وينشد هذين البيتين :

مشيناها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها
ومن كانت منيته بأرض فليس يموت فى أرض سواها

وما كاد يتم انشاده حتى رأى السياف قد رفع سيفه ونظر الى الوالى منتظرا اشارته ببدء التنفيذ . فأظلمت الدنيا فى عينيه ، ووقع على النطع مغشيا عليه !

وادرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة السادسة والثمانون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد التسعمائة ، قالت شهرزاد للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السعيد ، أن ابراهيم بن الخصيب ، لما أفاق من اغمائه فى هذه المرة ، ماكاد يفتح عينيه ، حتى أخذ ينظر الى يديه ورجليه ، ويتحسس انفه وشفتيه وأذنيه . غير مصدق أنها مازالت فى مكانها ولم يقطعها السياف . ثم نظر حوله فاذا هو فى غرفة حسنة الاثاث ، مزخرفة الجدران ، وتحته سرير فخم نظيف الفراش . وكان وجهه الى جهة الحائط ، فلما تقلب وأدار وجهه ، اذا به يجد شيخا نائما وهو جالس على كرسى بجانب السرير ، ولما تأمل فى وجهه لم يتمالك نفسه من الصياح لفرط دهشته ، اذ تبين أن هذا الشيخ هو وزير أبيه فى مصر . وانتبه الشيخ من اغفائه على ذلك الصياح ، فلما رأى ابراهيم جالسا فى السرير ، ابتسم مسرورا ، وقال له : لابأس عليك ياولدى ، استرح حتى يتم رجوع عافيتك . ولكن ابراهيم ألقى بنفسه عليه وأخذ يعانقه وهو يبكى ، الى أن أجلسه الوزير على السرير ، وقال له : ان والدك وأهلك كلهم بخير والحمد لله ، وقد علمنا بأمر مجيئك الى بغداد من بائع الكتب الذى اشتريت منه الكتاب والصورة ، فأرسلنى والدك الى الخليفة هارون الرشيد للبحث عنك .

فلما جئت وقابلته ورويت له قصتك ، أهتم بأمرك كل الاهتمام ، وأرسل فى طلب الوالى ليكلفه البحث عنك ، ولما قيل له : ان الوالى مشغول بالاقتصاص من شاب مجرم قبض عليه متلبسا بجريمة قتل جارية له ، لم يشأ الانتظار ، وقام وأخذنى معه الى ديوان الوالى لمشاهدة ذلك القصاص . وماكدت أراك ممددا فى النطع والسياف يهم بضربك ، حتى عرفتك ورميت نفسى عليك ، فعجب الخليفة كل العجب ، ثم اشتد عجبه حينما علم انكابراهيم ابن الخصيب . وجاء الشرطة خلال ذلك وقالوا انهم قبضوا على القاتل الحقيقى لجارية الوالى ، كما قبضوا على أبى القاسم الصيدلانى وهو يهم بذبح جميلة بنت عمهوحبيبتك. واعترف ابو القاسم أمام الخليفة بفعلته ، فأمر بقتلهفورا . ثم نقلناك أنت وجميلة انى هنا فى قصر الخليفة . وهى الآن بخير مثلك والحمد لله . وقد أرسل الخليفة الىوالدها فحضر الى هنا ايضا . وخطب منه الخليفة ابنته لك ، فقبل مسرورا . وكلنا الآن فى انتظار شفائك لاتمام الزواج

فلما سمع ابراهيم كلام وزير أبيه ، لم يتمالك نفسه من البكاء لشدة فرحه ، ثم قال له : انى الآن فى أحسن صحة وعافية . فأخذه الوزير وتوجها معا الى مجلس الرشيد ، فرحب بابراهيم ، كما رحب به أبو الليث والد جميلة ، وكان حاضرا فى المجلس . ثم أرسل الخليفة فى طلب القاضى والشهود ، فلما حضروا أمرهم بعقد قران ابراهيم بجميلة. ثم أمر بأن يخصص لهما قصر من قصوره ليقيما به أربعين يوما فى ضيافته . وبعد ذلك عاد ابراهيم وعروسه ووزير والده الى مصر ، مزودين بالهدايا الثمينة من الخليفة وأبى الليث والى البصرة والد جميلة . وكان يوم وصولهم الى مصر من أيام الاعياد ، اذ أقيمت فيه الافراح فى كل مكان ، ولم يزالوا جميعا فى سعادة مابعدها سعادة ، الى أن اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات !

معروف الاسكاف

الليلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة ، قالت شهر زاد للملك شهريار : هل سمعت يا مولاى بقصـــة معروف الاسكاف المصري الذي صار ملكا ؟ . . فقال لها : ما سمعت بها ، فقصيها على . فقالت : يحكى ايها الملك السعيد ، انه كان فى مدينة مصر المحروسة رجل اسكاف يرقع الأحذية ، وهو على فقره كريم الاخلاق ، محب للناس . وكانت له زوجة اسمها فاطمة ، والناس يطلقون عليها لقب « العرة » لأنها كانت فاجرة ماكرة خبيثة قليلة الحياء ، محبة للشر والفتنة ، تعامل زوجها أسوأ معاملة . وفى كل يوم تسبه وتلعنه ألف مرة ، ولا تتورع عن ضربه ، حتى صار يخشى شرها واذاها ، وكل ما يربحه من عمله ، سواء أكان قليلا أم كثيرا ، يصرفه عليها . لكنها كانت لا تشكر على الكثير ، وتثور عليه اذا اعطاها القليل ، فتنغص عيشته ، وتجعل ليلته اسود من صحيفتها ، وهى كما قال فى حقها الشاعر :

كم ليـــلة بت لدى زوجتي
فى أشـام الأحوال قضيتها

يا ليتنى عنـــد دخولى بها
أحضرت سما ثم اعطيتهـــا

وكان من جملة ما اتفق لهذا الرجل مع زوجته انها قالت له وهو يغادر البيت فى احد الأيام : أريد ان تحضر لى معك اليوم كنافة عليها عسل نحل . فقال لها : اسأل الله أن

يسهل لى بثمنها لكى أجيء بها اليك الليلة ، وهو سبحانه وتعالى كريم وهاب ، يرزق من يشاء بغير حساب . فقالت له : انا ما أعرف هذا الكلام . ان سهل لك أو لم يسهل فلابد أن تجيئنى بالكنافة التى بعسل النحل ، واذا رجعت الى البيت من غيرها ، فسأجعل ليلتك مثل بختك الذى اوقعك فى يدى ! . فقال لها : الله كريم . ثم تركها وخرج والغم يتناثر من بدنه

وتوجه معروف الى المسجد فصلى الصبح حاضرا ، ثم مضى الى دكانه ففتحه وهو يدعو الله أن يرزقه بثمن الكنافة التى طلبتها زوجته ، ويكفيه شرها ، ويكف عنه لسانها ويدها

ومضى نصف النهار ومعروف المسكين قاعد فى الدكان من غير شغل . فاشتد خوفه من زوجته ، وصار حائرا فى امره ، لا يدرى كيف يحصل على الكنافة المطلوبة وهو لا يملك ثمن الخبز ! . ثم قام واغلق دكانه ، وتوجه الى دكان الكنفانى ، فلما وصل اليه ، وقف امامه حزينا وعيناه تسكبان الدموع . فلما رآه الكنفانى بهذه الحالة ، صاح به : مالك تبكى يامعلم معروف ، وأى شيء أصابك ؟. فأخبره بقصته قائلا : ان زوجتى الجبارة العنيدة طلبت منى أن أحضر لها اليوم كنافة بعسل النحل ، وقد مضى نصف النهار وأنا قاعد فى الدكان من غير أن يجئنى حتى ثمن الخبز ، وانا لذلك خائف منها !

فلما سمع الكنفانى كلامه ، ضحك وقال له : لا بأس عليك ، كم رطلا تريد ؟. فقال له : أريد خمسة ارطال . فوزن له ثم قال له : السمن عندى ، ولكن ما عندى عسل نحل ، بل عندى عسل قصب ، وهو أحسن من عسل النحل . فقال معروف لنفسه : شيء أحسن من لا شيء ! . ولن اجد احدا غير هذا الرجل الطيب يعطينى كنافة مع تأجيل دفع ثمنها . ثم قال الكنفانى : هاتها بعسل قصب ولك الشكر . فأعطاه ما طلب ، وقال له : هذه والله كنافة تهدى الى

الملوك . ثم اعطاه اربعة دراهم وقال له : خذ هذه ايضا لكى تشترى ما تحتاج اليه من خبز وجبن . فيكون مجموع ما عندك لى عشرة دراهم ، تدفعها على مهلك حينما يرزقك الله من فضله الواسع ، ولا يهمك شيء فأنا أصبر عليك بدل اليوم يومين وثلاثة وعشرة الى أن يأتى الله بالفرج !

فأخذ معروف الكنافة والدراهم وانصرف مسرورا ، داعيا للكنفانى بالخير . ثم مر على السوق فى طريقه ، واشترى لوازم البيت من خبز وجبن وخضر وغيرها، وحمل ذلك كله ومضى به الى زوجته فاطمة العرة وهو يقول : سبحانك ربى ما أكرمك !

ولما دخل معروف بما حمل على زوجته ، قالت له : هل جئت بالكنافة ؟. فقال لها : نعم . ثم وضعها قدامها . فنظرت اليها بغضب واشمئزاز ، وقالت له : هذه كنافة بعسل قصب ، وانا قلت لك هاتها بعسل نحل ، فكيف تتصرف على غير مرادى ؟! .. فاعتذر اليها قائلا : اننى اشتريتها بثمن مؤجل ، لان الله لم يفتح على بأى عمل فى هذا اليوم . فقالت له : هذا كلام فارغ لا أحب أن اسمعه وانا ما آكل الاكنافة بعسل نحل . ثم قذفت وجهه بالكنافة واخذت تسبه وتضربه بغير شفقة ولارحمة . كل هذا وهو ساكت صابر على بلواه . ولكنها استمرت فى ضربه ، حتى قلعت سنا من أسنانه بلكمة قوية على فمه . فسال الدم على صدره . ولم يسعه لشدة ألمه وغيظه الا أن امسك يدها ليمنعها من مواصلة ضربه . فاشتد غضبهاوغيظها، وامسكت لحيته وصارت تصرخ وتصيح : ياناس . يا جيران .. ادركونى قبل ان يقتلنى هذا المجرم القادر الجبار !. وسرعان ماحضر الجيران على صراخها ، وبعد أن خلصوا لحيته من يدها ، وعلموا بسبب المشاجرة ، قالوا لها : لاحق لك فى الغضب على زوجك الطيب المسكين ، ونحن كلنا نأكل الكنافة

بعسل القصب . ولم يزالوا يلومونها تارة ، ويلاطفونها تارة أخرى ، الى أن أصلحوا بينهما

ولما انصرف الجيران ، طلب معروف الى زوجته أن تجلس للأكل معه ، فحلفت لاتذوق الكنافة بعسل القصب ، كما رفضت أن تأكل أى شيء غيرها . فقال لنفسه : آكل أنا هذه الكنافة لاسد جوعى . ثم أخذ فى أكلها فوجدها لذيذة جدا ، بينما جعلت هى تنظر اليه مغتاظة وتقول له : ان شاء الله يكون أكلها سما يهرى بدنك . فقال لها : ماهو بكلامك وصار يأكل ويضحك قائلا لها : انت حلفت ماتأكلين من هذه الكنافة ، فدعينى آكلها ، وان شاء الله فى الليلة القادمة أجيء لك بكنافة بعسل نحل لتأكليها وحدك . ولم يزل يلاطفها ويستعطفها ، وهى تدعو عليه وتسبه وتشتمه الى أن تعبت من ذلك قرب الفجر ، فتركته ونامت . وماهو الا قليل حتى علا شخيرها ، فحمد الله على أن خلصه من لسانها ويدها ، ثم نام هو الآخر !

وعند الفجر ، استيقظ معروف ، وقام فتوضأ وصلى الصبح ، ثم هم بالخروج الى الدكان . وماكاد يصل الى باب البيت حتى سمع صوت زوجته تناديه . ثم لحقت به ، وشمرت عن ساعدها لتضربه ، فقال لها : أتركينى أذهب الى عملى لاجيء لك بالكنافة التى تحبينها . فتركته وهى تهدده وتتوعده ، وتشيعه بالشتائم المنكرة !

وتوجه معروف الى الدكان ففتحه وجلس ينتظر نصيبه من الرزق ، وما كاد ينتهى من اعداد العدة للعمل ، حتى جاءه اثنان من عند القاضى ، وقالا له : قم كلم مولانا القاضى فان امرأتك قد شكتك اليه . فلما سمع ذلك قال لنفسه : الله ينكد عليها . ثم قام ومشى معهما حتى دخل على القاضى ، فرأى زوجته هناك رابطة ذراعها وبرقعها ملوث بالدم . وهى واقفة تبكى . ثم قال له القاضى : الا تخاف من الله تعالى يا رجل ؟ كيف تضرب زوجتك هكذا وتكسر



« واشتد غضبها وغيظها ، وامسكت لحيته وصارت تصرخ وتصيح .. »

ذراعها وتقلع سنها ؟ فقال له معروف : أن كنت ضربتها أو قلعت سنها فاحكم بشنقى فى هذه الساعة . ثم روى له ماكان من أمرها معه من أوله الى آخره ، واستشـــهد بالجيران الذين خلصوا لحيته من يدها ، وبالكنفانى الذى أعطاه الكنافة والدراهم الاربعة . وكان ذلك القاضى من أهل الخير ، فرق قلبه لمعروف المسكين ، واعطاه ربع دينار قائلا له : خذ هذا لتشترى منه لزوجتك كنافة بعسل النحل . فشكره معروف وقال له : اعطها اياه ياسيدى لتصنع به ماتشاء . فتعجب القاضى من طيبة قلب معروف ، وقال لزوجته بعد أن أعطاها ربع الدينار : أطيعى زوجك فان طاعة الزوج من طاعة الله . ولم يزل يتلطف معهما ويزودهما بنصائحه حتى خرجا من عنـــده راضيين متصـالحين . ومضت هى فى طريقها الى البيت ، بينما مضى هو فى طريقه راجعا الى دكانه

وماكاد معروف يصل الى الدكان ، ويجلس مستعدا للعمل حتى حضر اليه الرجلان اللذان أخذاه الى القاضى ، وطلبا منه أجر خدمتهما له . فقال لهم : انى رجل فقير ، والقاضى لم يأخذ منى شيئا ، بل أعطانى ربع دينار من عنده . فقالا له : لا شأن لنا باعطاء القاضى اياك أو أخذه منك ، وان لم تعطنا أجر خدمتنا فنحن نأخذه منك بالقوة !

ولما فتشاه ولم يجدا معه شيئا ، ضرباه وجراه الى السوق مهانا ذليلا حاملا عدته على كتفـه ، حيث باعاها هنـاك بأحد عشر درهما ، فأخذا منهـا عشرة دراهم ، تاركين له درهما واحدا يتصرف فيه كيف يشاء

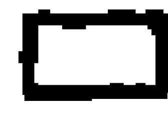
ولما رجع الى الدكان ، جلس حزينا حائرا ، لايدرى مايفعل بعد أن فقد عدة عمله . ولا كيف يحصل على ما يعيش به فضلا عن الكنافة بعسل النحل التى طلبتها زوجته ، ولابد انها ستشتمه وتضربه ان رجع اليها بغيرها . وفيما هـو كذلك ، فوجىء بدخول رجلين عليه فى الدكان ، منظرهما

مخيف ، وقالا له : قم يارجل كلم القاضي فان زوجتك شكتك اليه !

فلما سمع كلامهما ، تعجب غاية العجب ، وقال لهما : ان القاضي أصلح بيني وبينها منذ قليل !.. فقالا له : نحن من عند قاض آخر ، وان لم تأت معنا بالتى هى أحسن ، فاننا نأخذك بالضرب والاهانة . فقام معهما ، وترك الدكان مفتوحا لعدم وجود شيء فيه يخشى عليه . ولما دخل على القاضي الآخر ، وجد زوجته هناك وهى تبكى وتندب حظها فقال لها : السنا قد اصطلحنا يابنت الحلال ؟ . فقالت له : ما بقي بيني وبينك صلح أبدا . فتقدم للقاضي وروى له حكايته مع زوجته من أولها الى آخرها . واستشهد بالجيران والكنفاني والقاضي الاول . فلما سمع القاضي كلامه ، التفت الى زوجته وقال لها : مادمتما قد اصطلحتما فلماذا جئت تشتكين منه هنا ؟ . فقالت له وهى تبكى : انه ضربني بعد ذلك . وأخذ مني ربع الدينار الذى أخذته من القاضي الاول فقال معروف : والله ما أخذته منها ، بل انا الذى طلبت الى القاضي أن يعطيها اياه . وقد لحق بى رجاله عقب انصرافنا من عنده وفتشوني فلم يجدوا معي شيئا لادفع منه اجر خدمتهم ، وعلى هذا باعوا عدة عملي فى السوق واخذوا ثمنها . فلما سمع القاضي كلامه ، قال لهما :ان الصلح خير على كل حال . ثم صرفهما بعد أن طلب من معروف الا يعود الى ضرب زوجته ، وطلب منها الا تعود لمخالفته !

وماكاد معروف يخرج من بيت القاضي ، حتى لحق به رسولاه ، وطالباه بأجر خدمتهما . فأعطاهما الدرهم الباقى معه ثمن العدة . ولكنهما لم يقنعا به ، ولم يقبلا من معروف اى عذر . ثم فتشاه ولما وجدا أنه ليس معه شيء من الدراهم انهالا عليه بالضرب حتى أغمى عليه ، ثم تركاه ملقى على

الارض فى الطريق ، بعد أن سلباه عمامته وثوبه !
وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة ، قالت شهرزاد للملك شهريار : بلغنى ايها الملك السعيد أن فاطمة العرة فرحت كثيرا حينما رأت زوجها مغمى عليه من شدة الضرب ، ثم تركته غير عابئة بما حدث أو يحدث له . أما هو فلما افاق من اغمائه ، ووجد نفسه مجردا من ثوبه وعمامته ، لم يسعه الا أن تحامل على نفسه وقام يجر قدميه جرا ، الى أن وصل الى دكانه ، وجلس يبكى . ولم يمض عليه هناك غير قليل ، ثم أقبل اليه واحد من جيرانه ، وصاح به : أسرع بالهرب من هنا ، لان زوجتك الملعونة اشتكتك الى الوالى . ورسوله « أبو طبق » فى طريقه اليك الآن لاخذك اليه . ثم أعطاه درهما ، فأخذه منه معروف شاكرا وقام يجر رجليه مرة أخرى طالبا الفرار قبل أن يحضر أبو طبق !

ولم يزل معروف ماشيا والدمع ينهمر من عينيه ، وهو يشعر بالالم فى رجليه ويديه . والاولاد فى الطريق يضحكون عليه . الى أن وصل الىّ باب النصر . وكان ذلك فى فصل الشتاء عند العصر ، والمطر ينهال عليه ، والبرد الشديد يلسع بدنه العارى . فأوى الى حاصل مهجور وجده هناك من غير باب . وانزوى فى ركن منه لكى يتقى المطر المنهمر وأخذ يبكى ويندب حظه ويقول لنفسه : اين أهرب من هذه الفاجرة الغادرة الماكرة ؟. ثم رفع يديه الى السماء ودعا الله قائلا : أسألك يارب يامجيب الدعوات ، أن ترزقنى بمن يوصلنى الى بلاد بعيدة لاتعرف امرأتى طريقها !

وما انتهى من دعائه ، حتى انشق الحائط الذى امامه ،

وخرج منه شخص طويل القامة ، عظيم الهامة ، وقال له : لماذا أقلقتنى ياهذا ؟ . اننى ساكن فى هذا المكان منذ أكثر من مائتى عام ، وما رأيت احدا دخله وعمل مثل عملك !. فقال معروف لنفسه : والله ان رؤية هذا العفريت المخيف لاهون على من رؤية زوجتى . ثم بكى وقال له : اننى ماجئت هنا ياسيدى الا هربا من الظلم والغدر والمكر . ثم روى له قصته مع زوجته باختصار . فلما سمع العفريت كلامه ، رق له قلبه ، وقال له : لابأس عليك يامعروف ، واعلم انى من الجن المؤمنين الذين يغيثون الملهوف ، ويحبون عمل المعروف . واذا كنت تريد أن أنقلك الى بلاد بعيدة جدا لايمكن لزوجتك أن تصل اليها أبدا ، فانتظرنى هنا حتى ينتهى الناس من صلاة العشاء ، وسآتى اليك فأحملك على ظهرى وأطير بك الى تلك البلاد . ثم تركه ورجع من حيث جاء !

وبقى معروف فى مكانه حائرا ، لايدرى هل هو فى يقظة أم فى منام ، الى أن سمع اذان المغرب ، فقام وتوجه الى مسجد قريب بين المقابر ، حيث توضأ وصلى ماعليه من الفرائض . ثم اشترى بالدرهم الذى اعطاه له جاره خبزا وجبنا ، ومضى الى المكان الذى كان فيه بذلك الحاصل المهجور وجلس يأكل . وفيما هو كذلك اذ انشق الحائط الذى امامه مرة أخرى ، وخرج منه العفريت وقال له : هيا أيها الرجل الطيب المسكين ، اركب على ظهرى ولا تخف شيئا فقام معروف وركب على ظهره راضيا مغتبطا . وما هى الا لحظة حتى كان العفريت قد حلق به فى الجو ، ومضى اسرع من الريح

ولم يزل العفريت طائرا ، ومعروف على ظهره من وقت العشاء الى طلوع الفجر ، ثم هبط به فوق جبل عال . وقال له : ابق هنا حتى الصباح ، ثم انحدر الى سفح هذا الجبل فتجد مدينة عظيمة تعيش فيها مطمئنا ، لان زوجتك

لاتستطيع الوصول اليها ولو سارت اليها سنة . ثم تركه وانصرف

وبقي معروف في مكانه حائرا ، الى ان طلعت الشمس ، ثم قال لنفسه : خير لي أن أغادر هذا الجبل الى تلك المدينة لان بقائي هنا لافائدة فيه . ثم نزل الى أسفل الجبل ، فرأى مدينة لها أسوار عالية ، من خلفها قصور مشيدة ، وأبنية مزخرفة ، وحدائق غناء نزهة للناظرين ، ومتعة للقلب الحزين . فمشى في شوارعها ، متأملا في هذه المناظر ، وصار أهل المدينة الذين يمر عليهم ، يتعجبون من هيئته . ثم سأله واحد منهم : من اى البلاد انت أيها الغريب ؟ فقال له : انا من مدينة مصر السعيدة ، وقد سافرت منها عند العشاء امس

فلما سمع الرجل جوابه ، ظن أنه فقد صوابه ، ثم نادى بعض أهل بلده قائلا لهم : تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا مايقول ، فهو يزعم انه من مصر وخرج منها ليلة امس !. فضحكوا كلهم ، وقالوا لمعروف : هل أنت مجنون حتى تقول هذا الكلام ؟. كيف تزعم انك غادرت مصر أمس فقط ، مع أن بينها وبين مدينتنا مسيرة سنة كاملة

فقال لهم معروف : والله ماقلت لكم الا الحق . وهذه كسرة خبز من مصر لم تزل طرية كما اشتريتها امس من هناك . ثم اراهم كسرة الخبز ، فصاروا يتفرجون عليها ويتعجبون منها ، لانها لاتشبه خبز بلادهم . ومالبث المارة أن ازدحموا حوله للفرجة عليه وعلى ذلك الخبز ، وهم بين مصدق ومكذب !

وفيما هم كذلك ، اذا بتاجر أقبل عليهم راكبا بغلة ، وخلفه عبدان . فلما وجدهم يضحكون على معروف وهو يبكي ، صاح بهم : أما تستحون أن تضحكوا ساخرين من هذا الرجل الغريب المسكين ؟. ولم يزل يوبخهم حتى صرفهم عنه ، ولم يقدر احد منهم أن يخالف أمره . ثم قال له ذلك التاجر : لابأس عليك من هؤلاء فهم لاحياء عندهم .

وتعال معي الى داري على الرحب والسعة . فشكره معروف على كرمه ونخوته . وسار معه الى داره فاذا هى واسعة مزخرفة حسنة الاثاث والرياش . وبها كثير من العبيد والخدم . وبعد أن رحب به التاجر ، أمر بادخاله حمام الدار ، واعداد بذلة فخمة له . فنفذ الخدم أمره فورا . وخرج معروف من الحمام وجيها كأنه شاه بندر التجار ، أو أحد الامراء الكبار !. وكان التاجر صاحب الدار قد أمر باعداد الطعام ، فأجلسه بجانبه على المائدة ، واخذ يناوله بيده كل ما لذ وطاب ، ويظهر له البشر والترحاب ، فلما فرغا من تناول الطعام والشراب ، سأله : ما اسمك يا اخى ؟. فأجاب قائلا : اسمى معروف ، وصناعتى اسكاف ارقع النعال القديمة . وأنا من مصر

فلما سمع التاجر جوابه ، قال له : أهلا وسهلا بك ياسيد معروف ، هل تعرف الدرب الاحمر ؟. فقال : اعرفه حق المعرفة ، وبيتنا فيه . فسأله التاجر : هل تعرف واحدا هناك اسمه الشيخ أحمد العطار ؟. فتعجب معروف وقال له : انه جارى ، وداره ملاصقة لدارى ، وقد تركته أمس طيبا بخير ، وله ثلاثة من الاولاد : احدهم عالم مدرس واسمه مصطفى ، والثانى عطار مثل والده واسمه محمد ، أما الثالث فاسمه على ، وكان رفيقى فى الصغر ، وطالما لعبنا معا ، ودخلنا الكنائس لسرقة مافيها من كتب وتحف لنبيعها ونشترى بثمنها حلوى !

فلما سمع التاجر كلامه ، ضحك مسرورا وقال له متمما تلك القصة : ثم اتفق ان ضبطكما خادم الكنيسة ، وشكا كما الى أهلكما ، وقال لوالد على : ان لم تمنع ولدك من سرقة ما فى الكنيسة فاننا سنرفع الامر الى الوالى . فلما سمع هذا التهديد خاف على نفسه ، وأمسك ولده وضربه ضربا مبرحا . وكانت النتيجة ان هرب زميلك على ، ولم يعرف احد مكانه حتى الآن !

وكان معروف يسمع كلام مضيفه التاجر ، وعقله يكاد يطير من فرط الدهشة . ثم سأله : كيف بالله عرفت هذه الحكاية ياسيدى ؟. فضحك التاجر مرة أخرى ، ثم اخذ يعانقه ويقبله قائلا : انى أنا زميلك وصديقك على يامعروف ولكنك شخت قبلى وشابت لحيتك . فقال له معروف : والله ماشيبنى الا الهم والغم والكرب العظيم . والحمد لله على سلامتك ، وعلى اجتماع شملنا بعد تلك الغيبة

ثم أخذ معروف يروى لصديقه وزميله القديم كل ماوقع له مع زوجته ، وكيف هرب خوفا من كيدها الى باب النصر الى أن قابله العفريت هناك ، وحمله على ظهره وطار مسرعا به فى الجو حتى أوصله الى هذه المدينة

وتعجب على من هذه القصة ، ثم روى له هو الآخر قصته منذ هرب من والده فقال : لقد كان عمرى فى ذلك الحين لايزيد على سبع سنين ، فأخذت اتنقل من بلد الى بلد ، حتى وصلت الى هذه المدينة بعد اربع سنين وزيادة ، ولعلك عرفت أن اسمها مدينة اختيان . وقد وجدت أهلها كراما طيبين ، قلوبهم تعمرها الشفقة على الفقير الغريب ويصدقون كل مايقوله لهم . فزعمت أنى تاجر ، وأنى سبقت القافلة التى تحمل تجارتى للبحث عن مكان انزل فيه ، ودكان للبيع والشراء . فصدقونى وأخلوا دكانا كبيرا لتجارتى المزعومة ، واسكنونى دارا حسنة . وصاروا يتسابقون الى اكرامى وخدمتى . ولما مضت أيام ولم تصل قافلتى المزعومة طلبت من واحد منهم ان يقرضنى الف دينار الى أن تصل القافلة ، فأعطانى ما أردت . وما كدت احصل على هذا المبلغ ، حتى اخذ الشيطان يزين لى ان أهرب به من المدينة ولكنى استعذت بالله من ذلك . واخذت المبلغ ونزلت به فى السوق حيث أخذت اشترى مايعجبنى من البضاعة ، ثم أبيعه وأربح ما فيه النصيب . فلم تمض أيام معدودة حتى جمعت ثروة كبيرة ، وسددت دينى . ثم طابت لى الاقامة

هنا منذ ذلك الحين ، وعشت بما يرضى الله ، فرضى عنى كل خلقه هنا واحبونى ، وصرت شيخ التجار !

فلما سمع معروف قصة صديقه وزميله على ، تعجب كثيرا ، وكرر له التهنئة على سلامته ونجاته . ثم قال له على : انت الليلة فى حاجة الى النوم والراحة ، وقد خصصت لك حجرة تقيم بها فى دارى معززا مكرما ، وفى غد ان شاء الله ادلك على مافيه لك كل خير ، والخير عند الله كثير !

ونام معروف فى تلك الليلة نوما هادئا عميقا مريحا لاول مرة منذ تزوج فاطمة العرة . وفى صباح اليوم التالى ، حضر اليه زميله على صاحب الدار ، وتناول معه الافطار . ثم قال له : اعلم يا أخي أن صاحب المثل يقول : الدنيا فشر وحيلة ، والبلاد التى لايعرفك فيها احد ، أعمل فيها ماشئت وعلى هذا انصح لك بالا تذكر لاىاحد هنا أن صنعتكاسكاف ولا أنك رجل فقير مسكين هربت من زوجتك فى مصر . لانهم لن يصدقوك ، بل تصير عندهم مسخرة ، وكذلكالحال اذا سمعوا منكأنكحضرتالىهنا راكباعلىظهرعفريت . وربما ادى ذلك الى خوفهم منك، ويلحقك منهم اذى . وقد يؤدى ذلك الى ان يحتقرونى انا ايضا لانهم يعلمون انى من مصر

فقال له معروف : كيف أصنع اذن ؟ . فقال له : اناأعلمك ما تصنع . وسأعطيك الآن الف دينار ، وبغلة تركبها ،وعبدا يمشي قدامك ويوصلك الى السوق ، حيث اكون أنا قد سبقتك اليه ، وجلست هناك كعادتى بين أكابر التجار . ومتى رأيتك قادما ، قمت الك وسلمت عليكباحترام وقبلت يدك امامهم !

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعمائة ، قالت شهر زاد

للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السعيد ، ان التاجر المصرى على قام لاستقبال صديقه القـــديم معروف حينما رآه مقبلا على بغلته فى السوق . وصاح مرحبا به وهو يعاونه على الترجل عن بغلته : نهارك مبارك يا سيدى معروف ، يا صاحب الخير والمعروف ، وواهب المئات والألوف . ثم قبل يده واجلسه فى مكانه ، قائلا لاخــوانه : لقد آنسكم التاجر المصرى الكبير معروف ، الذى هو بالكرم موصوف. ولا يوجد فى مصر من يدانيه فى ثروته المالية ، وكثرة مخازنه التجارية ، وقد ورث التجارة عن آبائه واجداده الكرام ، وله شركاء فى الهند والسند واليمن والحجاز والشام . ومن حسن حظ مدينتنا انه شرفها بهذه الزيارة ، وان كانت زيارته للفرجة والنزهة لا للتجارة ، اذ هو محب للسياحة، وليس فى حاجة الى ان يزيد ارباحه !

فلما سمع تجار المدينة كلام شيخهم التاجر على المصرى، قاموا جميعا يرحبون بمعروف اجمل ترحيب ، ويتنافسون فى السلام عليه ، وتقديم الهدايا الثمينة اليه ! . واستمر الحال على هذا المنوال عدة أيام ، حتى صدق معروف نفسه أنه تاجر عظيم كبير المقام !

وفى ذات يوم من الأيام ، قال التاجر على المصرى لمعروف وهما جالسان بين تجار المدينة : لعلك يا سيدى جئت معك ببعض الأقمشة الثمينة ؟. فقال له معروف : أنت تعرف يا سيدى على انى جئت للفرجة والنزهة ، ولهذا لم أحضر معى الا بعض احمال من الجوخ الأصفر والجوخ الأحمر ، والجوخ الذى لونه مثل دم الغزال . وبعض احمال من أصناف الشاهى . كما جئت معى ببعض اصناف الجواهر النادرة . وهذه الأشياء مع الأسف الشديد هى التى أمكن احضارها فى قافلتى الصغيرة التى لا تزيد على ألف جمل وألف بغل

فلما سمع التجار كلام معروف ، تملكهم العجب ، وقال

بعضهم لبعض : اذا كانت كل هذه البضاعة قد جاء بها وهو يقصد السياحة والزيارة ، فماذا يكون الشأن لو انه جاء الى مدينتنا للتجارة ؟. فقال لهم التاجر على المصرى : هذه الأشياء كلها ماهى الا شىء يسيط مما فى حاصل واحد من الحواصل الكثيرة التى للسيد معروف فى مصر !

وفيما هم يتعجبون من هذا الامر ، اقبل عليهم رجل فقير يطلب احسانا . فمنهم من اعطاه نصف فضة ، ومنهم من أعطاه جديدا ، ولم يعطه اكثرهم أى شىء . ولما وصل الى معروف أخرج من جيبه ملء يده دنانير ذهبية من مبلغ الألف جنيه الذى اعطاه اياه صديقه التاجر على المصرى ليكون راس مال يشترى منه ويبيع ويكسب . ثم اعطى السائل هذه الدنانير بغير عدد قائلا : خذ هذا يا شيخ من فضل الله وادع لنا بخير ! . فكاد الرجل يغمى عليه لشدة دهشته وفرحته . وقال التجار الحاضرون لبعضهم بعضا : هذه عطية ملوك . أما التاجر على المصرى فانه لم يرض عن اسراف معروف الى هذا الحد ، ولكنه كتم غيظه فى قلبه وسكت !

وما كاد السائل يذهب بالدنانير التى اخذها من معروف، حتى جاءت امرأة فقيرة تطلب احسانا من التجار الجالسين فى السوق . فلم يعطها احد منهم شيئا ، وهمت بالانصراف، فناداها معروف واعطاها حفنة اخرى من الدنانير . فازداد التجار تعجبا ، وازداد التاجر على المصرى غيظا وحنقا على معروف . وصار ينظر اليه لكى ينبهه الى اسرافه فى الاحسان . ولكن فقراء المدينة كانوا قد علموا من السائل الاول بأمر عطية معروف ، فأقبلوا مسرعين ووقفوا صفوفا امامه واصواتهم ترتفع بالدعاء له ، فأخذ يخرج من الدنانير التى معه ويعطيهم بغير عدد ، الى ان نفد كل ما كان معه ، فالتفت الى التجار الحاضرين وقال لهم : لو كنت اعلم ان هذه المدينة كثيرة الفقراء هكذا ، لأتيت معى بما يكفيهم من

الأموال التى فى قافلتى ، وهى كثيرة والحمد لله . على انى أخشى ان يتأخر وصول القافلة بضعة ايام أخرى . ولا ادري ماذا أصنع اذا جاءنى أحد يطلب احسانا ، لأني ما تعودت ان أرد اى سائل !

فقال له واحد من التجار : اذا جاءك سائل بعد الآن ، فقل له : الله يرزقك . فقال له معروف : هذه ليست عادتى مع الفقراء يا سيدى ، لأن الفقراء أحباب الله ، وقد ركبنى الهم لهذا السبب . فقال له تاجر آخر : لا يكن عندك هم يا سيدى ، اننا جميعا على استعداد لأن نقدم لك ماشئت من الأموال لتنفقها كما تشاء الى أن تحضر قافلتك بسلامة الله . وهذا كيس فيه ألف دينار ارجو ان تقبله منى الآن، فأخذ منه معروف ذلك الكيس ووضعه بجانبه بغير اكتراث وهو يقول : الواقع ايها الاخوان ، أن كل دينار ينفقه الانسان فى سبيل الاحسان ، سرعان ما يعوضه الله عنه بعشرة أمثاله، وقد قال الله فى كتابه الحكيم : من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها

ثم أخذ معروف يأخذ من الدنانير الألف التى فى هذا الكيس ، ويعطى للفقراء بغير عدد حتى نفد كل ما كان فى الكيس . وكان موعد الظهر قد حان ، فقام الجميع للصلاة فى المسجد وهو معهم . ولما فرغت الصلاة ، قال للتاجر الذى بجانبه : هل معك الف دينار ؟ فقال له : نعم . واعطاه كيسا فيه هذا المبلغ . فأخرج معروف الدنانير من الكيس وصار ينثرها بين أيدى الفقراء الواقفين بباب المسجد وفى الطريق الى السوق . ولم يمض ذلك اليوم حتى كان قد اقترض من التجار خمسة آلاف من الدنانير ، فرقها كلها على الفقراء !

ولما رجع مع صديقه التاجر على المصرى الى داره فى المساء ، قال له هذا : هل انت مجنون حتى تنفق ستة آلاف من الدنانير فى يوم واحد على الفقراء ؟ . ومن أين تدفع للتجار

اموالهم التى اقترضتها منهم ؟ . فقال له معروف : حينما تجيء قافلتى ادفع لهم أموالهم وزيادة ! . فقال له التاجر على : انت ليس لك قافلة ، بل أنا الذى اتفقت معك على أن تدعى ذلك . فضحك معروف وقال له : ان كلامك عندى مصدق يا أخى !

فلما سمع التاجر على المصرى كلام معروف ، قال لنفسه: ان المسكين قد أصابه خبل فى عقله . ولا أستطيع ان أرجع فى كلامى عنه أمام التجار هنا ، والا احتقرونى ونزعوا ثقتهم بى . والأحسن أن ادفع لهم الاموال التى أخذها منهم . ثم اخرجه من دارى واعطيه شيئا آخر من المال ليسافر الى مدينة اخرى ويكفينى شره . وفى صباح اليوم التالى ، أخذه معه الى السوق واعطاه ستة آلاف دينار أخرى وقال له : ادفع من هذه خمسة آلاف للتجار الذين اقترضت منهم أمس ، والالف الباقى خله معك لكي تستعين به على السفر من هنا فى هذه الليلة ، بدلا من الفضائح . فأخذ معروف منه الأكياس الستة . ثم واصلا السير الى أن وصلا الى السوق فهرع التجار لاستقبالهما ، وجلسوا جميعا يتحدثون فى أمور التجارة وغيرها !

وما علم فقراء المدينة بحضور التاجر الكريم معروف الى السوق ، حتى اقبلوا عليه واخذوا يدعون له بدوام العز والاقبال . فأخذ يوزع عليهم من أكياس الدنانير التى معه بغير حساب ، وهو يقول لهم : هذا كله من فضل الله ، وفضل الله عظيم !. ولم يزل كذلك حتى وزع عليهم الستة الآف دينار كلها بينما التجار السنتهم معقودة من الدهشة، والتاجر على المصرى يكاد يجن من شدة الغيظ ، ولا يمنعه من الهجوم عليه وخنقه الا خوف الفضيحة !

وبقى معروف بعد ذلك عشرين يوما ، وهو يأخذ من التجار ، كل يوم خمسة آلاف دينار ، ويوزعها امامهم على الفقراء . وكلما سأله التاجر على المصرى : من أين تدفع

لهم هذه الأموال كلها ؟. ضحك وقال له : لا تحمل هما ، كلها أيام وتأتى قافلتى فأعطيهم ما يشاءون !

وفى اليوم الحادى والعشرين ، لم يستطع التاجر على المصرى أن يتمالك نفسه من شدة حنقــــه على معروف . فلما وصلا الى السوق ، وجلسا بين التجار كالمعتاد ، قال لهم : اسمعوا يا اخوانى ، انكم قد اخطأتم باعطائكم تلك الأموال الكثيرة للتاجر المصرى معروف ، وكان الواجب أن تستشيرونى فى ذلك . وقد تأخر وصول قافلته أكثر من اللازم . فالرأى عندى أن تبلغوا الامر الى ملك المدينة، لكى تضمنوا حصولكم على أموالكم . وسأكون معكم أنا أيضا ، لأضمن حصولى على الاموال التى اقترضنهــا منى ، وهى تزيد على عشرين ألف دينار

فلما سمع التجار ذلك تملكهم القلق على أموالهــم ، ولم يرض أحد منهم أن يعطى معروفا أى قرض بعد ذلك لينفق على الفقراء الذين ازدحمــوا أمامه على عادتهـــم . ثم قاموا جميعا وتوجهوا الى قصر الملك ، ومعروف معهم لا يتكلم بشىء . وما سمع الملك قصتهم مع معروف، حتى أخذه العجب وقال له : هل أنت أخذت منهم كل هذه الاموال حقا وأنفقتها على الفقراء ؟ فقال له معروف : نعم يامولاى . ولو كان عندى الآن مثل هذه الاموال مائة مرة لأنفقتهــا على الفقراء الذين هم أحباب الله ، ولكن أموالى قد تركتهــا فى قافلتى ، ولا أدرى لماذا تأخر وصول القافلة حتى الآن ، مع أنى لم أسبقها الى هنا الا بمسيرة بضعة أيام !

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة التسعون بعد التسعمائة : فلمــــا كانت الليلة التسعون بعد التسعمائة ، قالت شهر زاد للملك شهريار: بلغنى أيها الملك السعيــد ، أن ملك المدينة لما ســمع كلام

معروف ، ورأى رباطة جأشـه وثبات قلبـه ، لم يشك فى صحة دعواه ، وقال لوزيره هامسا : ان عندى جوهرة نادرة لايقل ثمنها عن عشرة آلاف من الجنيهات ، وعنـدى كذلك جوهرة زائفة لاتساوى شيئا ، ولكنها تشبه الجوهرة الاولى تمام الشبه ، ولا يستطيع أن يفرق بينهما الا من كانت له خبرة طويلة عظيمـة بالجواهر • وسأعرض الجوهرتين الآن على هذا التاجر الغريب ، فان ميز الجوهرة الصحيحة الغالية من الجوهرة الاخرى المزيفة ،كان هذا دليلا على صحة ما ادعاه، ووجب علينا اكرامه • اما ان عجز عن التمييز بينهما ،ففى هذه الحالة يثبت أنه كاذب محتال ، وننزل به أشد العقاب

فقال الوزير للملك : هذا رأى حسن يامولاى • ثم عرض الملك الجوهرتين على معروف وقال له : اختر لنفسك جوهرة منهما • فوضع معروف الجوهرة الصحيحة فى جيبه من غير أن ينظر اليها • ثم التفت الى التاجر على المصرى وقال له : لاتؤاخذنى يا أخى فقد اخترت لنفسى الجوهرة العظيمة لأنها هدية من ملك عظيم الشأن • أما هـذه الجوهرة الباقية فى يدى فهى لك هدية منى أنا التاجر الصعلوك الذى تراكمت عليه الديون • ثم قذف هذه الجوهرة في وجه التاجر على المصرى ، فوقعت على الارض وانكسرت ، لأنهـا كانت من الزجاج البراق • ولم يكن هو يعرف ذلك ، ولكنه تصرف كذلك حسبما اتفق •• وكل غرضه أن يأخذ الجوهرتين من الملك بدلا من جوهرة واحدة !

وما كاد الملك يرى ذلك حتى تحقق صدق ظنه بمعروف، ثم صاح بالتجار قائلا : أما تستحون من اتهام هذا السيد الكريم ؟• وهـل الذى ينفق تلك الاموال كلها على الفقراء يستحق غير التكريم ؟• ثم طردهم ومعهم شيخهم التاجر على المصرى قائلا لمعروف : لا تؤاخـذهم بما فعلوا . وأنت ضيفى منذ الآن الى أن تجىء قافلتك • فخرج التجار من عند

الملك باكين منتحبين ، وبقى معروف فى ضيافته وهو من المعززين المكرمين !

وقال الملك لمعروف بعد أن فرغا من تناول الغداء فى ذلك اليوم : انى أفردت لك غرفة فى قصرى بجانب غرفتى ، وأمرت بأن تكون خدمتك مثل خدمتى • فقال له معروف: جزاك الله خيرا عنى يامولاى ، وليس لى ما أطلبه الا أن تمكننى من اعفاء الفقراء كما هى عادتى، الى أن تحضر قافلتى• فدعا الملك وزيره وقال له : كل مايطلبه السيد معروف من المال ، فأعطه له • فقال الوزير : سمعا وطاعة !

ومضت عشرة أيام، ومعروف يأخذ من خزانة الملك كل يوم عشرة آلاف دينار ، ويوزعها على الفقراء • ثم قال الملك للوزير : أنا ما رأيت ولا سمعت بمثل هذا السخاء ، والبر بالفقراء • والرأى عندى أن تخلو الى السيد معروف ، وتعرض عليه الزواج من ابنتى الوحيدة ، لأنى لن أجد لها زوجا أحسن منه

وكان هذا الوزير مغرما بابنة الملك هذه ، ويريد أن يتزوجها ، لكنها لم تقبل لأنه كبير السن ، ثقيل الظل ، مشهور بالبخل الشديد • فلما سمع كلام الملك ، أكل الغيظ قلبه ورد عليه قائلا : انى ياملك الزمان ، لا أشعر نحو هذا الرجل الغريب بأى اطمئنان • واذا صح ظنى فهو اما من المحتالين النصابين ، واما انه من المجانين

فقال له الملك غاضبا : بل أنت خائن ولا تريد لى خيرا • وما تحاملك على هذا السيد الكريم الا لأنك تحسده وتحقد عليه ، وتريد منع زواجه بابنتى لكى تتزوجها أنت • ثم خلا الملك الى معروف وقال له : انى قد أعجبت بكرمك ونبل طباعك ، وأريد أن أزوجك ابنتى • فما قولك ؟• فقال له معروف : هذا شرف عظيم لى يامولاى ، ومتى حضرت قافلتى فالاموال التى فيها كلها مهر لمولاتى الاميرة ابنتك • فقال له الملك : لاتشغل نفسك بالمهر الآن • ففى خزائنى أموال

لاتأكلها النيران • وليس بيني وبينك فرق أبدا

ثم دعا شيخ الاسلام وأمره بعقد قران معروف بابنته ، كما أمر باقامة الافراح ونصب الزينات ، وأمر بدق الطبول ومد الموائد بمختلف ألوان الطعام • وصار معروف يجلس على كرسي بجانب الملك ليتفرج على ألعاب الشطار وأرباب الحركات الغريبة والملاهي العجيبة • وأصبح يأمر الخازندار ويقول له : « هات الذهب والفضة » فيأتيه بهما • وصار يدور على المتفرجين ، ويجزل العطاء لكل من لعب ويحسن للفقراء والمساكين ، ويكسو العريانين ، وصار فرحا عظيما وكاد قلب الوزير أن يتقطع من الغيظ ، وصار التاجر على يتعجب من بذل هذه الاموال ويقول للتاجر معروف : «أما كفاك أن أضعت مال التجار حتى تضيع مال الملك ؟ » فقال له التاجر معروف : « لا شأن لك ، واذا جاءت الحملة أعوض ذلك على الملك بأضعافه » • وصار ينفق الاموال ويقول في نفسه : الذى يجرى يجرى والمقدر ما منه مفر ••

واستمر الفرح مدة أربعين يوما ، وفى اليوم الحادى والأربعين عملوا الزفة للعروسة ، ومشى قدامها جميع الأمراء والعساكر ، ولما دخلوا بها صار ينثر الذهب على رؤوس الناس . وأدخلوه على الملكة ، فقعد على المرتبة العالية ، وأرخوا الستائر وقفلوا الابواب ، وخرجوا وتركوه عند العروسة .. فضرب كفا بكف ، وقعد حزينا يقول : « لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ! » فقالت له الملكة : « يا سيدى سلامتك ! مالك مغموما ؟ » فقال : « كيف لا أكون مغموما وأبوك قد شوش على وعمل عملة فظيعة ؟» قالت : « وما الذى عمله معك ابى ؟ » قال : « أدخلنى عليك قبل أن تأتى حملتى . وكان مرادى أن أفرق على جواريك لا أقل من مائة جوهرة ، لكل واحدة جوهرة تعظيما لمقامك ..لأن عندى من الجواهر شيء كثير» . فقالت له : « لاتهتم

بذلك ، وأما أنا فانى أصبر حتى تجىء الحملة »

وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة الحادية والتسعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة التالية قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن معروفا دخل الحمام ولبس بذلة من ملابس الملوك ، فى صبيحة يوم العرس . ثم توجه الى ديوان الملك ، فقام له من فيه على الاقدام ، وقابلوه باعزاز واكرام ، وهنأوه وباركوا له . وبعد أن جلس بجانب الملك ، قال : « أين الخازندار ؟ » فحضر ووقف بين يديه . فقال له : « هات الخلع والبس جميع الامراء والوزراء وأرباب المناصب » . فجاء له بجميع ما طلب . ثم جلس يعطى كل من أتى له ، ويهب لكل انسان على قدر مقامه . واستمر على هذه الحالة مدة عشرين يوما ، ولم تظهر له حملة ولا غيرها .. ثم أن الخازندار تضايق منه غاية الضيق ، ودخل على الملك فى غياب معروف ، وكان الملك جالسا هو والوزير لا غير ، فقبل الارض بين يديه وقال : « يا ملك الزمان ! أنا أخبرك بشىء لئلا تلومنى على عدم الاخبار به .. اعلم أن الخزنة فرغت، ولم يبق فيها شىء من المال الا القليل ، وبعد عشرة أيام نقفلها على الفارغ » فقال الملك : « يا وزير ! ان حملة نسيبى تأخرت ولم يظهر عنها خبر » . فضحك الوزير وقال : « الله يلطف بك يا ملك الزمان ! ما أنت الا غافل عن فعل هذا النصاب الكذاب .. وحياة رأسك انه لا حملة له ولا كبة تريحنا منه ، وانما هو لم يزل ينصب عليك حتى أتلف أموالك وتزوج بنتك .. والى متى أنت غافل عن هذا الكذاب ؟ » فقال له : « يا وزير ! كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله ؟ » فقال : « يا ملك الزمان ، لا يطلع على سر الرجل الا زوجته ، فأرسل الى بنتك لتأتى خلف

الستارة حتى أسألها عن حقيقة حاله ، لأجل أن تختبره وتطلعنا على حاله » . فقال : « لا بأس بذلك .. وحياة راسى ان ثبت أنه نصاب كذاب لأقتله أشأم قتلة »

ثم انه أخذ الوزير ودخل به الى قاعة الجلوس ، وأرسل الى بنته فأتت خلف الستارة ، وكان ذلك فى غياب زوجها. فلمـــا أتت قالت : « يا أبى ما تريد ؟ » قال : « كلمى الوزير » . قالت : « أيها الوزير ما بالك؟ » قال : «ياسيدتى اعلمى أن زوجك أتلف مال أبيك، وقد تزوج بك بلا مهر.. وهو لم يزل يعدنا ويخلف الميعاد ، ولم يبن لحملته خبر. وبالجملة نريد أن تخبرينا عنه » . فقالت : « ان كلامه كثير ، وهو فى كل وقت يجىء ويعدنى بالجواهر والذخائر والقماشات المثمنة ، ولم أر شيئا ! » فقال : « يا سيدتى هل تقدرين فى هذه الليلة أن تأخذى وتعطى معه فى الكلام، وتقولى له أخبرنى بالصحيح ولا تخف من شىء ، فانك صرت زوجى ولا أفرط فيك ، فأخبرنى بحقيقة الأمر وانا ادبر لك تدبيرا ترتاح به ؟ ثم قربى وبعدى له بالـكلام ، وأريه المحبة وقرريه ، ثم بعد ذلك أخبرينا بحقيقة أمره » فقالت : « يا أبت أنا أعرف كيف أختبره »

ثم انها ذهبت ، وبعد العشاء دخل عليها زوجها معروف على جارى عادته فقامت له تخادعه وتلاطفه بكلام أحلى من العسل ، حتى سرقت عقله فلما رأته مال اليها بكليته قالت له : « يا حبيبى وقرة عينى ويا ثمـــرة فؤادى ! لا أوحش الله منـــك ولا فرق الزمان بينى وبينك ، فان محبتك سكنت فؤادى ونار غرامك حرقت أكبادى ، وليس فيك تفريط أبدا ولكن مرادى أن تخبرنى بالصحيح ، لأن حيل الكذب غير نافعة ولا تنطلى فى كل الاوقات ، والى متى وأنت تنصب وتكذب على أبى ؟ وأنا خائفة أن يفتضـح أمرك عنده قبل أن ندبر له حيلة فيبطش بك .. فأخبرنى بالصحيح ومالك الا ما يسرك ، ومتى أخبرتنى بحقيقـة

الامر لا تخش من شيء يضرك .. فكم تدعى أنك تاجر وصاحب أموال ولك حملة ، وقد مضت لك مدة طويلة وانت تقول : حملتي حملتي .. ولم يبن عن حملتك خبر، ويلوح على وجهك الهم بهذا السبب . فان كان كلامك على غير أساس فأخبرني وآنا أدبر لك تدبيرا تخلص به ان شاء الله » . فقال لها : « يا سيدتى أنا أخبرك بالصحيح، ومهما أردت فافعلى » . فقالت : « قل وعليك بالصدق ، فان الصدق سفينة النجاة . واياك والكذب فانه يفضح صاحبه ، ولله در من قال :

عليك بالصدق ولو أنه
أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا المولى، فأغبى الورى
من أسخط المولى وأرضى العبيد

فقال : « يا سيدتى اعلمى أنى لست تاجرا ولا لى حملة ، وانما كنت فى بلادى رجلا اسكافيا ولى زوجة اسمها فاطمة العرة ، وجرى لى معها كذا وكذا » واخبرها بالحكاية من أولها الى آخرها . فضحكت وقالت « انك ماهر فى صناعة الكذب والنصب » . فقال : « ياسيدتى الله تعالى يبقيك لستر العيوب وفك الكروب » فقالت : « اعلم انك نصبت على أبى وغررته بكثرة فشرك حتى زوجنى بك من طمعه ، ثم اتلفت ماله والوزير منكر ذلك عليك ، وكم مرة يتكلم فيك عند أبى ويقول له : انه نصاب كذاب ، ولكن أبى لم يطعه فيما يقول ، بسبب أنه كان خطبنى ، وأنا لم أرض به أن يكون لى بعلا وأكون له أهلا . ثم ان المدة طالت وقد تضايق أبى وطلب منى ان أكشف المغطى من امرك وأبى مصر على الاضرار بك، ولكنك صرت زوجي وانا لا أفرط فيك . فان اخبرت أبى بهذا الخبر ثبت عنده انك نصاب كذاب ، نصبت على بنات الملوك ، وأذهبت أموالهم ، فذنبك عنده لا يغتفر ويقتلك لا محالة ويشيع بين الناس انى تزوجت برجل نصاب



« واخبرها بالحكاية من أولها الى آخرها »

كذاب ، وتكون فضيحة في حقى ، واذا قتلك أبى فربما يزوجنى بآخر ، وهذا شيء لا أقبله ولو مت . ولكن قم الآن والبس بدلة مملوك وخذ معك خمسين ألف دينار من مالى ، واركب جوادا وسافر الى بلاد لا ينفذ فيها حكم أبى ، واعمل تاجرا هناك واكتب لى كتابا وارسله مع ساع يأتينى به خفية لأعلم فى اى البلاد أنت ، حتى أرسل اليك كل ماطالته يدى ويكثر مالك . فان مات أبى أرسلت اليك فتجيء باعزاز واكرام ، واذا مت أنت او مت انا الى رحمة الله تعالى فالقيامة تجمعنا ، وهذا هو الصواب . وما دمت طيبا وانا طيبة لا اقطع عنك المراسلة والأموال . قم قبل أن يطلع النهار عليك وتحتار ويحيط بك الدمار » . فقام ولبس بدلة مملوك ، وامر السياس ان يشدوا له جوادا من الخيل الجياد فشدوا له جوادا ، ثم ودعها وخرج من المدينة فى آخر الليل ، فصار كل من رآه يظن أنه مملوك من مماليك السلطان مسافر فى قضاء حاجة

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة الثانية والتسعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد التسعمائة قالت شهر زاد : بلغنى أيها الملك السعيد ذو العقل الرشيد أنه لما أقبل الصباح جاء الملك والوزير الى قاعة الجلوس ، وأرسل الملك الى ابنته فأتت خلف الستارة ، فقال لها أبوها : « يابنتى ما تقولين ؟ » قالت : « اقول سود الله وجه وزيرك ، فأنه كان مراده أن يسود وجهى مع زوجى » . قال : «وكيف ذلك؟» قالت : « انه دخل على أمس قبل ان اذكر له هذا الكلام ، واذا بفرج الطواشى يدخل على وبيده كتاب وقال : ان عشرة مماليك واقفون تحت شباك القصر واعطونى هذا الكتاب وقالوا لى : قبل لنا أيادى سيدى معروف التاجر واعطه

هذا الكتاب فأننا من مماليكه الذين مع الحملة وقد بلغنا انه تزوج بنت الملك فأتينا له نخبره بما حل بنا فى الطريق . فأخذت الكتاب وقرأته فرأيت فيه «من المماليك الخمسمائة الى حضرة سيدنا التاجر معروف . وبعد ، فالذى نعلمك به انك بعد ما تركتنا خرج العرب علينا وحاربونا ـ وهم قدر الفين من الفرسان ونحن خمسمائة مملوك ـ فوقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ، ومنعونا عن الطريق ومضى علينا ثلاثون يوما ونحن نحاربهم ، وهذا سبب تأخيرنا عنك وقد أخذوا منا مائتى حمل قماش من الحملة وقتلوا منا خمسين مملوكا »

فلما بلغه الخبر قال : خيبهم الله . كيف يتحاربون مع العرب لأجل مائتى حمل بضاعة ؟ وما مقدار مائتى حمل؟ فما كان ينبغى لهم أن يتأخروا من أجل ذلك ، فأن قيمة المائتى حمل سبعة آلاف دينار . ولكن ينبغى أن أذهب اليهم واستعجلهم ، والذى أخذه العرب لا تنقص به الحملة ولا يؤثر عندى شيئا ، واقدر أنى تصدقت به عليهم . ثم نزل من عندى ضاحكا ولم يغتم على ما ضاع من ماله ولا على قتل مماليكه . ولما نزل نظرت من شباك القصر فرأيت العشرة مماليك الذين أتوا له بالكتاب كأنهم الأقمار ، كل واحد منهم لابس بدلة تساوى ألف دينار وليس عند أبى مملوك يشبه واحدا منهم . ثم توجه مع المماليك الذين جاءوا له بالمكتوب ليجىء بحملته ، والحمد لله الذى منعنى أن أذكر له شيئا من الكلام الذى أمرتنى به ، فأنه كان يستهزىء بى وبك ، وربما كان يرانى بعين النقص ويبغضنى . ولكن العيب كله من وزيرك الذى يتكلم فى حق زوجى كلاما لا يليق به »

فقال الملك : « يابنتى ان مال زوجك كثير ولا يفكر فى ذلك ، ومنذ دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء . وان شاء الله عن قريب يأتى بالحملة ويحصل لنا منه

خير كثير » . ثم أخذ يطيب خاطرها ويوبخ الوزير ، وقد خدع بهذه الحيلة

هذا ما كان من أمر الملك ، أما معروف فانه سار وهو يحدث نفسه بهذا الشعر :

غدر الزمان بشملنـــا فتفرقا
والقلب ذاب من الجفا وتحرقا
والعين تقطر من فــراق أحبتى
طال الفراق ، متى يكون الملتقى؟
يا طلعة البـدر المنير أنا الذى
فى حبكم ترك الفـــؤاد ممزقا
يا ليتنى لم أجتمـع بك ساعة
من بعد طيب وصالكم ذقت الشقا
يابهجـة الشمس المنيرة أدركى
قلبا لمعروف المحبة محـــرقا
ياهل ترى الأيام تجمع شملنـــا
ونفوز منها بالمسرة واللقـــا ؟
ويضمنا قصر الحبيبة بالهنـــا
وأضم فيه معانقا غصن النقا ؟
يا طلعة البـدر المنيرة شمسه
ما زال وجهك بالمحاسن مشرقا
انى لراض بالغـــرام وهمـــه
ان السعادة فى الهوى عين الشقا

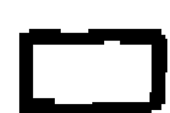
فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا ، وقد انســدت الطرقات فى وجهه واختار الممات على الحياة ، ثم أنه مشى كالسكران من شدة حيرته ، ولم يزل سائرا الى وقت الظهر ، حتى أقبل على بلدة صغيرة فرأى رجلا حراثا قريبا منهــا يحرث على ثورين ، وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحراث وقال له : «السلام عليكم» فرد عليه السلام وقال : « مرحبا بك يا سيدى . هل انت من مماليك السلطان ؟ » قال :

« نعم » قال : « انزل عندى للضيافة » فقال له : « يا اخى ما انا ناظر عندك شيئا حتى تطعمنى اياه ، فكيف تعزم على ؟ » فقال الحراث : « يا سيدى الخير موجود ، انزل أنت وهاهى البلدة قريبة فأروح وأجىء لك بغداء وعليق لحصانك » فقال معروف : « ما دامت البلدة قريبة فأنا أصل اليها مقدار ما تصل أنت اليها واشترى مرادى من السوق وآكل » . فقال : « يا سيدى ان البلدة كفر صغير وليس فيه سوق ولا بيع ولا شراء ، سألتك بالله أن تنزل عندى وتجبر بخاطرى وأنا أذهب اليها وارجع اليك بسرعة »

فنزل ، ثم ان الفلاح تركه وراح الى البلدة ليجىء له بغداء ، فقعد معروف ينتظره ثم قال فى نفسه : قد شغلت هذا الرجل المسكين عن شغله ولكن ، أنا أقوم واحرث عوضا عنه حتى يأتى فى نظير ما عوقته عن شغله . ثم اخذ المحراث وساق الثيران فحرث قليلا ، وعثر المحراث فى شىء فوقعت البهائم فساقها فلم تقدر على المشى ، فنظر الى المحراث فرآه مشبوكا فى حلقة من الذهب ، فكشف عنها التراب فوجد تلك الحلقة فى وسط حجر من المرمر قدر قاعدة الطاحون ، فعالجه حتى قلعه من مكانه فبانت من تحته سلالم ، فنزل فيها فرأى مكانا مثل الحمام بأربع غرف ، الغرفة الاولى ملأى من الارض الى السقف بالذهب، والغرفة الثانية ملأى زمردا ولؤلؤا ومرجانا من الارض الى السقف والغرفة الثالثة ملأى ياقوتا وبلخشا وفيروزا ، والغرفة الرابعة ملأى بالماس ونفيس المعادن من سائر اصناف الجواهر وفى صدر ذلك المكان صندوق من البلور الصافى ملآن بالجواهر اليتيمة التى كل جوهرة منها قدر الجوزة ، وفوق ذلك الصندوق علبة صغيرة قدر الليمونة وهى من الذهب . فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرحا شديدا وقال : ياهل ترى اى شىء فى هذه العلبة ؟ ثم انه فتحها فرأى فيها خاتما من الذهب مكتوبا عليه أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل ،

فدعك الخاتم واذا بقائل يقول : « لبيك لبيك يا سيدى ، فاطلب تعط ! هل تريد ان تعمر بلدا ، او تخرب مدينة ، أو تنقل ملكا ، او تحفر نهرا ؟ فمهما طلبته فأنه يتحقق باذن الملك الجبار خالق الليل والنهار » ! فقال له : « من أنت ، وما تكون ؟ » قال : «انا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة مالكه ، فمهما طلبه من الاغراض قضيته له ولا عذر لى فيما يأمرنى ، فأنى سلطان على أعوان من الجان وعدة عسكرى اثنان وسبعون قبيلة ، كل قبيلة عدتها اثنان وسبعون الفا، وكل واحد من الالف يحكم على ألف مارد ، وكل مارديحكم على ألف عون ، وكل عون يحكم على ألف شيطان ، وكل شيطان يحكم على ألف جنى ! وكلهم تحت طاعتى ولايقدرون على مخالفتى ، وانا مرصود لهذا الخاتم لااقدرعلى مخالفة من ملكه . وها أنت قد ملكته وصرت انا خادمك ، فاطلب ما شئت فأنى سميع مطيع لامرك ، واذا احتجت الى فى اى وقت فى البر او فى البحر فادعك الخاتم تجدنى عندك ،واياك أن تدعكه مرتين متواليتين فتحرقنى بنار الاسماء وتعذبنى وتندم على ذلك ! »

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة الثالثة والتسعون بعد التسعمائة : فلمــــا كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد التسعمائة قالت شهر زاد : بلغنى أيها الملك السعيد ذو العقل الرشيد أن معروفا قال للخادم : «ماسمك؟» قال : « اسمى ابو السعادات » فقال له : « يا ابا السعادات ، ما هذا المكان ومن أرصدك فى هذه العلبة ؟ » فقال له : « يا سيدى هذا المكان كنز يقال له شداد ابن عاد الذى عمر ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلهــا فى البلاد ، وانا كنت خادمه فى حياته ، وهذا خاتمه وقد وضعه فى كنزه ، ولكنه نصيبك » فقال له معروف : « هل تقدر

ان تخرج ما فى هذا الكنز على وجه الارض ؟ » قال : « نعم، أسهل ما يكون » قال : «اخرج جميع مافيه ولا تبق منه شيئا » ، فأشار بيده الى الارض فانشقت ، ثم نزل وغاب مدة لطيفة وأذا غلمان صغار ظراف بوجوه حسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب ممتلئة ذهبا وفرغوها ، ثم راحوا وجاءوا بغيرها ولا زالوا ينقلون من الذهب والجواهر ، فلم تمض ساعة حتى فرغوا من اخراج مافى الكنز . ثم طلع ابو السعادات وقال له : « ياسيدى قد رايت ان جميع مافى الكنز قد نقلناه » فقال له : «ماهذه الاولاد الحسان ؟ » قال : « هؤلاء أولادى لان هذه الشغلة لا تستحق ان اجمع لها الاعوان ، واولادى قضوا حاجتك وتشرفوا بخدمتك ، فاطلب ما تريد غير هذا » قال له : « هل تقدر أن تجىء لى ببغال وصناديق وتحط هذه الاموال فى الصناديق وتحمل الصناديق على البغال ؟ » قال : «اسهل ما يكون ! » ثم انه زعق زعقة عظيمة فحضرت أولاده بين يديه ؛ وكانوا ثمانمائة ، فقال لهم : « لينقلب بعضكم فى صورة البغال ، وبعضكم فى صورة المماليك الحسان الذين أقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك من الملوك ، وبعضكم فى صورة المكارية ، وبعضكم فى صورة الخدامين ! » ففعلوا كما أمرهم . ثم صاح على الاعوان فحضروا بين يديه ، فأمرهم أن ينقلب بعضهم فى صورة الخيل المسرجة بسروج الذهب المرصع بالجواهر . فلما رأى معروف ذلك قال : « أين الصناديق ؟ » فأحضروها بين يديه فقال : « ضعوا فيها الذهب والمعادن كل صنف وحده » فوضعوها وحملوها على ثلثمائة بغل . فقال معروف : « يا ابا السعادات ، هل تقدر ان تجىء لى باحمال من نفيس القماش ؟ » قال : « اتريد قماشا مصريا ، او شاميا ، أو أعجميا ، أو هنديا ، او روميا ؟ » قال : « هات من قماش كل بلدة مائة حمل على مائة بغل ! » قال :

« يا سيدى اعطنى مهلة حتى ارتب اعوانى بذلك وآمر كل طائفة ان تروح الى بلد لتجىء بمائة حمل من قماشها ، وينقلب الاعوان فى صور البغال ويأتون حاملين البضائع » قال : « ما قدر مدة المهلة ؟ » قال : « مدة سواد الليل ، فلا يطلع النهار الا وعندك جميع ماتريد » . قال : «امهلتك هذه المدة » . ثم أمرهم ان ينصبوا له خيمة فنصبوها وجلس ، وجاءواله بسماط وقال له أبوالسعادات :«ياسيدى اجلس فى الخيمة وهؤلاء أولادى بين يديك يحرسون ولاتخش من شىء ، وانا رائح اجمع أعوانى وابعثهم ليقضوا حاجتك »

ثم ذهب أبو السعادات الى حال سبيله ، وجلس معروف فى الخيمة والسماط قدامه واولاد أبى السعادات بين يديه فى صورة المماليك والخدم والحشم ، فبينما هو جالس على تلك الحالة واذا بالرجل الفلاح قد أقبل وهو حامل قصعة عدس كبير ومخلاة ممتلئة شعيرا ، فرأى الخيمة منصوبة والمماليك واقفة وايديهم على صدورهم ، فظن أن السلطان قد اتى ونزل فى ذاك المكان فوقف باهتا وقال فى نفسه : ياليتنى كنت ذبحت فرختين وحمرتهما بالسمن البقرى اكراما للسلطان ! وأراد ان يرجع ليذبح فرختين يضيف بهما السلطان ، فرآه معروف فزعق عليه وقال للمماليك : هاتوه ! فحملوه هو وقصعة العدس وأتوا بهما قدامه ، فقال له : « ماهذا ؟ » قال له : « هذا غداؤك وعليق حصانك ، فلا تؤاخذنى فانى ما كنت اظن ان السلطان يأتى هذا المكان ، ولو علمت ذلك كنت ذبحت فرختين وضيفته ضيافة مليحة » . فقال له معروف : « ان السلطان لم يجىء وانما أنا نسيبه ، وكنت مغبونا منه . وقد ارسل الى مماليكه فصالحونى ، وانا الآن اريد ان ارجع الى المدينة . وانت قد عملت لى هذه الضيافة على غير معرفة ، وهى مقبولة ولو كانت عدسا ، فأنا ما آكل الا من ضيافتك » . ثم امره بوضع القصعة فى وسط السماط وأكل منها حتى اكتفى ،

واما الفلاح فانه ملأ بطنه من تلك الالوان الفاخرة . ثم ان معروفا غسل يديه واذن للمماليك فى الاكل فنزلوا على بقية السماط وأكلوا . ولما فرغت القصعة ملأها ذهبا وقال له : « أوصلها الى منزلك وتعال عندى فى المدينة وانا أكرمك » فأخذ القصعة ملأى بالذهب وساق الثيران وراح الى بلده وهو يظن ان معروفا نسيب الملك

وبات معروف تلك الليلة فى أنس وصفاء ، وجاءوا له ببنات من عرائس الكنوز فدققن الآلات ورقصن قدامه وقضى ليلته فى أسعد حال . فلما أصبح الصباح لم يشعر الا والغبار قد علا وطار ، وانكشف عن سبعمائة بغل حاملة اقمشة حولها غلمان ومكارية وعكامة وضوية ، وأبو السعادات راكب على بغلة وهو فى صورة مقدم الحملة ، وقدامه تختروان له اربعة عساكر من الذهب الاحمر مرصعة بالجواهر .. فلما وصل الى الخيمة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل الأرض وقال : « يا سيدى ان الحاجة قضيت بالتمام والكمال ، وهذا التختروان وبدلة كنوزية لا مثيل لها من ملابس الملوك ، فالبسها واركب فى التختروان ومرنا بما تريد » فقال له : « يا أبا السعادات ، مرادى ان أكتب لك كتابا تروح به الى عمى الملك فى مدينة خيتان الختن فى صورة ساع أنيس » فقال له : «سمعا وطاعة» . فكتب كتابا وختمه ، فأخذه ابو السعادات وذهب به حتى دخل على الملك فرآه يقول : « يا وزيرى ان قلبى على نسيبى ، وأخاف أن تقتله العرب . يا ليتنى كنت أعرف أين ذهب حتى كنت أتبعه بالعسكر ، وياليته كان أخبرنى بذلك قبل الذهاب » . فقال له الوزير : « الله تعالى يلطف بك على هذه الغفلة التى أنت فيها ! وحياة رأسك ان الرجل عرف أننا انتبهنا له فخاف من الفضيحة وهرب ، وما هو الا كذاب نصاب »

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح

الليلة الرابعة والتسعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد التسعمائة قالت شهر زاد : بلغنى أيها الملك السعيد ذو العقل الرشيد ان الوزير ما فرغ من كلامه حتى دخل الساعى فقبل الأرض بين يدى الملك ودعا له بدوام العز والنعم والبقاء فقال له الملك : « من انت وما حاجتك ؟ » فقال له : « انا ساع ارسلنى اليك نسيبك وهو مقبل بالحملة ، وقد ارسل كتابا وها هو ! » فأخذه وقرأه فرأى فيه : « بعد مزيد السلام على عمنا الملك العزيز ، فانى جئت بالحملة فاطلع وقابلنى بالعسكر » . فقال الملك : « سود الله وجهك ياوزير ! كم تقدح فى عرض نسيبى وتجعله كذابا نصابا وقد أتى بالحملة .. فما أنت الا خائن ! » فأطرق الوزير برأسه الى الارض حياء وخجلا وقال : « يا ملك الزمان ، أنا ما قلت هذا الكلام الا لطول غياب الحملة وكنت خائفا على ضياع المال الذى صرفته » فقال له : « يا خائن ! كيف تضيع أموالى فى حين ان نسيبى عندما يأتى بالحملة سيعطينى عوضا عنها شيئا كثيرا ؟ »

ثم أمر الملك بتزيين المدينة ، ودخل على بنته وقال لها : « لك البشارة ، ان زوجك عن قريب يجىء بحملته . وقد أرسل الى مكتوبا بذلك وها أنا طالع لملاقاته » فتعجبت من هذا الكلام وظنت ان معروفا كان يختبرها حين اخبرها بأنه فقير ، وحمدت الله على أن لم يقع منها فى حقه تقصير

هذا ما كان من امره ، اما ماكان من أمر التاجر على المصرى فانه لما رأى الزينة سأل عن سبب ذلك فقالوا له ان التاجر معروفا نسيب الملك قد اتت حملته ، فتعجب من امر ذلك الشريد الذى أتى هاربا من زوجته ، وكان فقيرا ، فمن أين جاءت له حملة ؟ وظن ان بنت الملك ربما تكون دبرت له حيلة خوفا من الفضيحة ، والملوك لا تعجز عن شىء .. ودعا الله أن يستره ولا يفضحه ، وفرح سائر التجار واطمأنوا على

أموالهم . ثم ان الملك جمع العسكر وطلع ، وكان ابو السعادات قد رجع الى معروف واخبره بانه بلغ الرسالة فلبس البدلة الكنوزية وركب فى التختروان وصار اعظم وأهيب من الملك بألف مرة ومشى الى نصف الطريق واذا بالملك يقابله بالعسكر ، فلما رآه لابسا تلك البدلة وراكبا فى التختروان عانقه وسلم عليه وحياه بالسلام ، وعلم ان معروفا صادق ولا كذب عنده . ودخل المدينة بموكب يفقع مرارة الاسد ! وسعت اليه التجار وقبلوا الارض بين يديه ، ثم أن التاجر عليا قال له : « قد عملت هذه الفعلة وطلعت بيدك ياشيخ النصابين ولكن تستاهل . . فالله تعالى يزيدك من فضله ! » فضحك معروف

ولما دخل السراى قعد على الكرسى وقال : « ادخلوا احمال الذهب فى خزانة عمى الملك ، وهاتوا احمال الاقمشة » فقدموها له وصاروا يفتحونها حملا بعد حمل ويخرجون ما فيها ، حتى فتحوا السبعمائة حمل فنقى أطيبها وقال : « أدخلوه الملكة لتفرقه على جواريها ، وخذوا هذا الصندوق من الجواهر وأدخلوه لها لتفرقه على الجوارى والخدم » . وصار يعطى التجار الذين لهم عليه دين من الاقمشة فى نظير ديونهم ، والذى له ألف يعطيه قماشا يساوى ألفين أو أكثر ، وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين ، والملك ينظر بعينيه ولا يقدر ان يعترض عليه . ولم يزل يعطى ويهب حتى فرق السبعمائة حمل ، ثم التفت الى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمردا ويواقيت ولؤلؤا ومرجانا وغير ذلك ، وصار لا يعطى الجواهر الا بالكبشة من غير عدد ، فقال له الملك : « يا ولدى يكفى هذا العطاء لانه لم يبق من الحملة الا القليل » فقال له : « عندى كثير! »

واشتهر صدقه وما بقى احد يقدر ان يكذبه ، وصار لا يبالى بالعطاء ، لان الخادم يحضر له مهما طلب . ثم ان الخازندار اتى للملك وقال : « يا ملك الزمان ، ان الخزينة

امتلأت وصارت لا تسع بقية الاحمال ، وما بقى من الذهب والمعادن أين نضعه ؟ » فأشار له الى مكان آخر . ولما رأت زوجته هذه الحالة ازداد فرحها وصارت تتعجب وتقول فى نفسها من أين جاء له كل هذا الخير ؟ كذلك فرح التجار بما اعطاهم ودعوا له . واما التاجر على فانه كان يقول فى نفسه : كيف نصب وكذب حتى ملك هذه الخزائن كلها ؟ فانها لو كانت من عند بنت الملك ما كان يفرقها على الفقراء، ولكن ما احسن قول من قال :

ملك الملوك اذا وهب لا تسألن عن السبب
الله يعطى من يشاء فقف على حد الأدب

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة الخامسة والتسعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد التسعمائة قالت شهر زاد : بلغنى أيها الملك السعيد ذو العقل الرشيد ان الملك تعجب غاية العجب مما رأى من معروف ومن كرمه وسخائه فى بذل المال ، ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهى مبتسمة ضاحكة فرحانة وقبلت يده وقالت : « هل كنت تختبرنى بقولك انك فقير وهارب من زوجتك ؟ والحمد لله حيث لم يقع منى فى حقك تقصير ، وانت حبيبى وما عندى أعز منك سواء كنت غنيا أو فقيرا » فقال لها :«اننى حقا كنت اقصد اختبارك لارى هل محبتك لى خالصة أو هى من أجل المال وطمع الدنيا ، فأما وقد ظهر لى ان محبتك خالصة فمرحبا بك ، وقد عرفت قدرك »

ثم انه اختلى فى مكان وحده ودعك الخاتم ، فحضر ابو السعادات وقال له : « لبيك فاطلب ما تريد » قال : « اطلب منك بدلة كنوزية لزوجتى وحليا كنوزيا مشتملا



وقال لها : « خذى والبسى »

على عقد فيه أربعون جوهرة يتيمة » . قال : « سمعا وطاعة » ثم احضر له ما أمره به ، فصرف الخادم وحمل البدلة والحلى ثم دخل على زوجته ووضعهما بين يديها وقال لها : « خذى والبسى ! » فلما نظرت الى ذلك طار عقلها من فرحتها ، ورأت من جملة الحلى خلخالين من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهانة ، وأساور وحلقا لا تقوم بمال .. فلبست البدلة والحلى ثم قالت : « يا سيدى مرادى أن أدخرها للمواسم والاعياد» قال : « البسيها دائما فأن عندى غيرها كثير ! » فلما لبستها ونظرها الجوارى فرحن وقبلن يدبه ، فتركهن واختلى بنفسه ثم دعك الخاتم فحضر له الخادم فقال له : « هات لى مائة بدلة بمصاغها » فقال له : « سمعا وطاعة » . ثم احضر البدلات وكل بدلة مصاغها فى قلبها ، فأخذها وزعق على الجوارى فأتين اليه فأعطى كل واحدة بدلة فلبسن البدلات وصرن مثل الحور العين وصارت الملكة بينهن مثل القمر بين النجوم

ثم ان بعض الجوارى أخبر الملك بذلك فدخل الملك على ابنته فرآها تدهش من رآها هى وجواريها ، فتعجب من ذلك غاية العجب ، ثم خرج واحضر وزيره وقال له : « ياوزير انه حصل كذا وكذا فما تقول فى هذا الامر ؟ » قال : « يا ملك الزمان ان هذه الحالة لاتقع من التجار ، لان التاجر تقعد عنده القطع الكتان سنين ولا يبيعها الا بمكسب ، فمن أين للتجار كرم مثل هذا الكرم ، ومن أين لهم أن يحوزوا مثل هذه الاموال والجواهر التى لا يوجد منها عند الملوك الا قليل ، فكيف يوجد عند التجار منها احمال ؟ فهذا لابد له من سبب ، ولكن أن طاوعتنى أبين لك حقيقة الامر » . فقال له : «اطاوعك ياوزير» فقال له: «اجتمع به وتودد اليه وتحدث معه وقل له : يا نسيبى فى خاطرى أن أروح أناوانت والوزير من غير زيادة بستانالاجل النزهة ، فاذا خرجنا الى البستان نحط سفرة المدام »

واغصب عليه واسقه ، ومتى شرب المدام ضاع عقلهوغاب رشده فنسأله عن حقيقة امره فأنه يخبرنا بأسراره ، ولله در من قال :

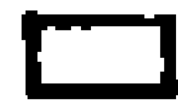
ولما شربناها ودب دبيبها
الى موضع الأسرارقلت لها: قفى
مخافة أن يسطو على شعاعها
فتظهر ندمانى على سرىالخفى

ومتى أخبرنا بحقيقة الامر فأننا نطلع على حاله ونفعل به ما نحب ونختار ، فان هذه الحالة التى هو فيها اخشى عليك من عواقبها ، فربما تطمع نفسه فى الملك فيستميل العسكر بالكرم وبذل المال ويعزلك ويأخذ الملك منك » فقال له الملك : «صدقت» . وباتا متفقين على هذا الامر

فلما طلع الصباح خرج الملك الى المقعد وجلس ، واذا بالخدامين والسياس دخلوا عليه مكروبين فقال لهم : « ما الذى أصابكم ؟» قالوا : «ياملك الزمان أن السياس تمروا الخيل وعلقوا عليها وعلىالبغال التى جاءت بالحملة، فلما أصبحنا وجدنا المماليك سرقوا الخيل والبغال،و فتشنا الاصطبلات فما رأينا خيلا ولا بغالا ، ودخلنا محل المماليك فلم نر فيه احدا ولم نعرف كيف هربوا» فتعجب الملك من ذلك لانه ظن ان الاعوان كانوا خيلا وبغالا ومماليك ، ولم يعلم انهم كانوا أعوان خادمالرصد ، فقال لهم : « ياملاعين ! ألف دابة وخمسمائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا ولم تشعروا بهم ؟ » فقالوا : «ماعرفنا كيف جرى لنا حتى هربوا» فقال : «انصرفوا حتى يخرج سيدكم من الحريم واخبروهبالخبر » فانصرفوا من قدامالملكوجلسوامتحيرين، فبينما هم جالسين على تلك الحالة واذا بمعروف قد خرج من الحريم فرآهم مغتمين فقال لهم : «ما الخبر ؟ » فأخبروه بما حصل فقال : «وما قيمة هؤلاء حتى تغتموا عليهم ؟ امضوا الى حال سبيلكم ! » وقعد يضحك دون

أن يبدو عليه غيظ او غم من هذا الامر ، فنظر الملك الى وجه الوزير وقال له : « أى شىء هذا الرجل الذى ليس للمال عنده قيمة ؟ فلابد لذلك من سبب ! »

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة السادسة والتسعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد التسعمائة قالت شهر زاد : بلغنى أيها الملك السعيد ذو العقل الرشيد أنهم تحدثوا معه بعد ذلك ساعة ، وقال الملك : « يا نسيبى ، أحب أن نذهب أنا وأنت والوزير الى بستان لأجل النزهة فما تقول ؟ » قال : «لابأس» . ثم انهم ذهبوا الى بستان فيه من كل فاكهة زوجان ، انهاره دافقة ، واشجاره باسقة ، واطياره ناطقة، ودخلوا فيه قصرا يزيل عن القلوب الحزن ، وجلسوا يتحدثون والوزير يحكى غريب الحكايات ، ويأتى بالنكت المضحكات ، والألفاظ المطربات ومعروف مصغ الى الحديث ، حتى طلع الغداء وحطوا سفرة الطعام وباطية المدام . وبعد ان أكلوا وغسلوا أيديهم ملأ الوزير الكأس وأعطاه للملك فشربه وملأ الثانى وقال لمعروف : « هاك كأس الشراب الذى تخضع لهيبته اعناق ذوى الالباب . هذه البكر الشمطاء، والعانس الغذراء ، ومهدية السرور الى السرائر التى قال فيها الشاعر :

كانت لها أرجل الاعلاج دائرة
بالدوس فانتصفت من أرؤس العرب
يسقيكها من بنى الكفار بدر دجى
ألحاظه للمعاصى أوكد السبب

ولله در من قال :

فكأنها وكأن حامل كأسها
اذ قام يجلوها على الندماء

شمس الضحى رقصت فنقط وجهها
بدر الدجى بكواكب الجـــوزاء
رقت فكادت من لطيف مزاجهـــا
تجرى كجرى الروح فى الاعضـــاء

وما أحسن قول الشاعر :

وبات بدر تمـــام الحسن معتنقى
والشمس فى فلك الكاسات لم تحل
وبت أنظر للنـــــار التى ســجدت
لها المجوس من الابريق تسجد لى

وقول الآخر :

تمشت فى مفاصلهـــم تمشى البرء فى السقم

وقول الآخر :

عجبت لعاصريها كيف ماتوا وقد تركوا لنا ماء الحيـــاة

واحسن من ذلك قول أبى نواس :

دع عنك لومى فان اللوم اغراء
وداونى بالتى كانت هى الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها
لو مسهـــا حجر مسته سراء
قامت بابريقها والليل معتــكر
فلاح من ضوئها فى البيت لألاء
طافت على فتية ذل الزمان لهم
فلا يصيبهم الا بمـــا شــاءوا
فقل لمن يدعى فى العلم معرفة :
حفظت شيئا وغابت عنك أشياء !

ولله در القائل :

أصبحت من أغنى الورى مستبشرا بالفـــــرح
عندى نضـــــار ذائب أكتـــــاله بالقـــــدح

وقال الآخر :

وللكأس والصهبـــاء حق معظم
ومن حقها ان لا تضيع حقوقها
اذا مت فادفنى الى جنب كرمة
تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى فى الفـــلاة فاننى
أخاف اذا مامت ان لا أذوقها

وما زال يرغبه فى الشراب ويذكر له محاسنه مااستطاب، وينشد ما ورد فيه من الاشعار ولطائف الاخبار ، حتى مال الى ارتشاف ثغر القدح ولم يبق له غيرها مقترح ، وما زال يملأ له وهو يشرب ويستلذ ، حتى غاب عن صوابه ، ولم يميز خطأه من صوابه

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة : فلمـا كانت الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة قالت شهر زاد : بلغنى أيها الملك السعيد ذو العقل الرشيد ان الوزير لما علم أن السكر بلغ بمعروف الغاية وتجاوز النهاية ، قال له : « يا تاجر معروف ، والله أنى متعجب من أين وصلت لك هذه الجواهر التى لا يوجد مثلها عنـــد الملوك الاكاسرة ، وعمرى ما رأينا تاجرا حاز اموالا كثيرة مثلك ولا اكرم منك، فان فعالك افعال ملوك وليست افعال تجار . فبالله عليك أن تخبرنى حتى أعرف قدرك ومقامك ! » وصار يحتال عليه ويخادعه وهو غائب العقل ، فقال له معروف : «انا لست تاجرا ولا من أولاد الملوك ! » واخبره بحكايته من أولها الى آخرها ، فقال له : « بالله عليك يا سيدى معروف أن تفرجنا على هذا الخاتم ، حتى ننظر كيف صنعه » فقلع

الخاتم وهو فى حال سكره وقال : « خذوا تفرجوا عليه » فأخذه الوزير وقلبه وقال : « اذا دعكته يحضر الخادم ؟ » قال : «نعم ، ادعكه يحضر لك وتفرج عليه » فدعكه واذا بقائل يقول : « لبيك ياسيدى ، اطلب تعط ! هل تخرب مدينة ، او تعمر مدينة ، او تقتل ملكا ؟ مهما طلبته فانى افعل لك من غير خلاف ! » فأشار الوزير الى معروف وقال للخادم : « احمل هذا الخاسر ثم ارمه فى أوحش الاراضى الخراب ، حتى لا يجد فيها ما يأكل ولا ما يشرب فيهلك من الجوع ويموت كمدا ولا يدرى به أحد » فخطفه الخادم وطار بين السماء والارض . فلما رأى معروف ذلك أيقن بالهلاك ، فبكى وقال : « يا أبا السعادات الى أين أنت رائح بى ؟ » فقال له : « انا أرميك فى الربع الخراب يا قليل الادب ! من يملك رصدا مثل هذا يعطيه للناس يتفرجون عليه ؟ لكن تستاهل ما حل بك ... ولولا انى أخاف الله لرميتك من مسافة ألف قامة فلا تصل الى الارض حتى تمزقك الرياح » فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به الى الربع الخراب ورماه هناك ورجع وخلاه فى الارض الموحشة



هذا ما كان من أمره ... وأما ماكان من امر الوزير فانه لما ملك الخاتم قال للملك : « كيف رأيت ؟ أما قلت لك ان هذا كذاب نصاب فما كنت تصدقنى ؟ » فقال له : « الحق معك يا وزيرى ، الله يعطيك العافية .. هات هذا الخاتم حتى اتفرج عليه » فالتفت اليه الوزير بالغضب وبصق فى وجهه وقال له : « يا قليل العقل كيف أعطيه لك وأبقى خدامك بعد أن صرت سيدك ؟ ولكن انا ما بقيت أبقيك ! » ثم دعك الخاتم فحضر الخادم فقال له : « احمل هذا القليل الأدب وارمه فى المكان الذى رميت فيه نسيبه

التصاب » فحمله وطار به فقال له الملك : « يا مخلوق ربى أى شيء ذنبى ؟ » فقال له الخادم : « لا أدرى ، وانما أمرنى سيدى بذلك وانا لا أقدر أن أخالف من ملك خاتم هذا الرصد » . ولم يزل طائرا به حتى رماه فى المكان الذى فيه معروف ثم تركه هناك ورجع فسمع الملك معروفا يبكى فأتى له واخبره ، وقعدا يبكيان على ما أصابهما ولم يجدا اكلا ولا شربا

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة الثامنة والتسعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد التسعمائة قالت شهر زاد : بلغنى أيها الملك السعيد ذو العقل الرشيد ان الوزير بعد ما شتت معروفا والملك قام وخرج من البستان ، وارسل الى جميع العسكر وعمل ديوانا واخبرهم بما فعل مع معروف والملك واخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم : « ان لم تجعلونى عليكم سلطانا أمرت خادم الخاتم أن يحملكم جميعا ويرميكم فى الربع الخراب فتموتوا جوعا وعطشا » فقالوا : « قد رضينا بك سلطانا ولا نعصى لك أمرا » . ثم انهم اتفقوا على سلطنته عليهم قهرا عنهم ، وخلع عليهم الخلع وصار يطلب من أبي السعادات كل ما أراده فيحضره بين يديه فى الحال ، ثم جلس على الكرسى واطاعه العسكر وارسل الى بنت الملك يقول لها : « حضرى روحك لانى مشتاق اليك ! » فبكت وصعب عليها أبوها وزوجها ، ثم أرسلت تقول له : « حتي تنقضى العدة ثم اكتب كتابى وتتزوجنى فى الحلال » فأرسل يقول لها : « انا لا اعرف عدة ولا طول مدة ، ولا احتاج الى كتاب ولا اعرف حلالا من حرام ! » فأرسلت تقول له : « مرحبا بك ولا بأس بذلك » وكان ذلك مكرا منها ، ففرح وانشرح صدره لانه

كان مغرما بحبها . ثم انه امر بوضع الاطعمة بين جميع الناس وقال : « كلوا هذا الطعام فانه وليمة الفرح » فقال شيخ الاسلام : « لايحل لك الدخول عليها حتى تنقضى عدتها ونكتب كتابك عليها » فقال له : « لا تكثر على الكلام ! » فسكت شيخ الاسلام وخاف من شره وقال فى نفسه : ان هذا كافر لادين له ولا مذهب . فلما جاء المساء دخل عليها فرآها لابسة أفخر ما عندها من الثياب ومزينة بأحسن الزينة ، فلما رأته قابلته وهى ضاحكة وقالت له : « ليلة مباركة ، ولو كنت قتلت أبى وزوجى لكان أحسن عندى ! » فقال لها : « لابد ان اقتلهما » فأجلسته وصارت تمازجه وتظهر له الوداد ، فلما لاطفته وتبسمت فى وجهه طارعقله .. وانما خادعته بالملاطفة حتى تظفر بالخاتم وتبدل فرحه بالنكد على أم ناصيته ، وما فعلت معه هذه الفعال الا على رأى من قال :

ولقد بلغت بحيلتى ما ليس يبلغ بالسيوف
ثم انثنيت بمغنم حلو المجانى والقطوف

فلما رأى الملاطفة والابتسام دنا منها فتباعدت عنه وبكت وقالت : « يا سيدى اما ترى الرجل الناظر الينا ؟ بالله عليك ان تسترنى عن عينه ، فكيف تقرب منى وهو ينظر الينا ؟ » فاغتاظ وقال : « اين الرجل ؟ » قالت : « هاهو فى فص الخاتم يطلع رأسه وينظر الينا ! » فظن ان خادم الخاتم ينظر اليهما ، فضحك وقال : « لاتخافى ، ان هذا خادم الخاتم وهو تحت طاعتى » قالت : « أنا اخاف من العفاريت فاقلعه وارمه بعيدا عنى » فقلعه وحطه على المخدة ، ودنا منها فرفسته برجلها فى قلبه فانقلب على قفاه مغشيا عليه ، ونادت اتباعها فأتوها بسرعة فقالت : « أمسكوه ! » فقبض عليه اربعون جارية ، وعجلت بأخذ الخاتم من فوق المخدة ودعكته واذا بأبى السعادات اقبل يقول : « لبيك

ياسيدتى ! » فقالت : « احمل هذا الكافر وضعه فى السجن وثقل قيوده » فأخذه وسجنه فى سجن الغضب ورجع وقال لها . « قد سجنته » فقالت له : « اين ذهبت بأبى وزوجى ؟ » قال : « رميتهما فى الربع الخراب » قالت : « أمرتك بأن تأتينى بهما فى هذه اللحظة » فقال : « سمعا وطاعة » ثم طار من قدامها ، ولم يزل طائرا الى أن وصل الى الربع الخراب ونزل عليهما فرآهما قاعدين يبكيان ويشكوان لبعضهما فقال لهما : « لاتخافا ، قدأتاكما الفرج» واخبرهما بما فعل الوزير وقال لهما : « انى قد سجنته بيدى طاعة لها ، ثم أمرتنى بارجاعكما » ففرحا بخبره ثم حملهما وطار بهما ، فما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على أبيها وزوجها ، واجلستهما وقدمت لهما الطعام والحلوى وباتا بقية الليلة

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة : فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة قالت شهر زاد ، بلغنى أيها الملك السعيد انه فى اليوم التالى البست بنت الملك اباها بدلة فاخرة ، وألبست زوجها بدلة فاخرة وقالت: « يا أبت اقعد انت على كرسيك ملكا على ما كنت عليه أولا ، واجعل زوجى وزير ميمنة عندك واخبر عسكرك بما جرى ، وهات الوزير من السجن واقتله ثم احرقه فانه كافر وأراد ان يدخل على من غير نكاح ، وشهد على نفسه انه كافر وليس له دين يتدين به ، واستوص بنسيبك الذى جعلته وزير ميمنة عندك » فقال : « سمعا وطاعة يا بنتى ، ولكن اعطينى الخاتم أو اعطيه لزوجك » فقالت : « انه لا يصلح لك ولا له ، وانما الخاتم يكون عندى وربما أحميه اكثر منكما ، ومهما اردتماه فاطلباه منى وانا اطلبه لكما من

صاحب الخاتم ، ولا تخشيا بأسا مادمت أنا طيبة ، وبعد موتى فشأنكما والخاتم » فقال ابوها : « هذا هو الرأى الصواب يا بنتى »

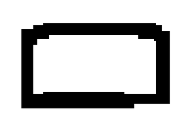
ثم أخذ نسيبه وطلع الى الديوان وكان العسكر قد باتوا فى كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل معها الوزير باساءته الى الملك ونسيبه ، وخافوا ان تنتهك شريعة الاسلام لانه بان لهم انه كافر . ثم اجتمعوا فى الديوان وصاروا يعنفون شيخ الاسلام ويقولون له : « لماذا لم تمنعه ؟ » فقال لهم : « ياناس ! ان الرجل كافر وصار مالكا للخاتم ، وانا وانتم لا يخرج من ايدينا فى حقه شيء . فالله تعالى يجازيه بفعله ، واسكتوا انتم لئلا يقتلكم » فبينما العساكر مجتمعون يتحدثون فى هذا الكلام اذا بالملك يدخل عليهم فى الديوان ومعه نسيبه معروف ، فلما رأته العساكر فرحوا بقدومه وقاموا له على الاقدام وقبلوا الارض بين يديه ، ثم جلس على الكرسي واخبرهم بالقصة فزالت عنهم تلك الغصة ، وأمر بزينة المدينة وأحضر الوزير من الحبس ، فلما مر بالعساكر صاروا يلعنونه ويشتمونه ويوبخونه ، حتى وصل الى الملك فلما مثل بين يديه امر بقتله اشنع قتلة ، فقتلوه ثم حرقوه وراح الى سقر

ثم ان الملك جعل معروفا وزير ميمنة عندهم ، وطابت لهم الاوقات وصفت لهم المسرات واستمروا على ذلك خمس سنوات وفى السنة السادسة مات الملك فجعلته بنت الملك سلطانا مكان أبيها ولم تعطه الخاتم

وكانت فى هذه المدة حملت منه ووضعت غلاما بديع الجمال بارع الحسن والكمال ، ولم يزل فى حجر الدادات حتى بلغ من العمر خمس سنوات ، فمرضت امه مرض الموت فأحضرت معروفا وقالت له : « انا مريضة » قال لها : « سلامتك يا حبيبة قلبى ! » قالت له : « ربما أموت ، فلا تحتاج الى أن اوصيك بولدك وانما اوصيك بحفظ الخاتم

خوفا عليك وعلى هذا الغلام » فقال : « ما على من يحفظه الله بأس » فقلعت الخاتم واعطته له ، وفى ثانى يوم توفيت الى رحمة الله تعالى واقيم معروف ملكا وصـــار يتماطى الاحكام

ثم أدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة المتممة للالف : فلما كانت الليلة المتممة للألف قالت شهر زاد للملك شهريار : بلغنى أيها الملك السعيد ذو العقل الرشـــيد أن معروفا اتفق له فى بعض الايام أنه نفض المنـــديل فانفضت العســـــاكر من قدامه الى أماكنهـم ودخل هو قاعة الجلوس وجلس فيها الى أن مضى النهار وأقبل الليل ، فدخل عليه أرباب منادمته من الأكابر على عادتهم ، وسهروا عنده فى بسط وانشراح الى نصف الليل، ثم طلبوا الاذن بالانصراف فأذن لهم ، وخرجوا من عنـده الى بيوتهم ، وبعد ذلك دخلت عليه الجارية المكلفة بخدمة فراشه ، ففرشت له المرتبة وقلعته البدلة وألبسته بدلة النوم ، واضطجع فصارت تكبس أقدامه حتى غلب عليـه النوم ، فخرجت من عنـده وراحت الى مرقدها ونامت فما يشعر وهو نائم الا وشيء بجانبه فى الفراش . . فانتبه مرعوبا وقال : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ! » ثم فتح عينه فرأى بجانبه امرأة قبيحة المنظر فقـال لها : « من أنت ؟ » قالت : « لا تخف ! أنا زوجتك فاطمة العرة . . » فنظر فى وجهها فعرفها بمسخة صورتها وطول أنيابهـا ، وقال : « من أين دخلت على ومن جاء بك الى هذه البلاد ؟ » فقالت له : « فى أى بلاد أنت فى هذه الساعة ؟ » قال : « أنا فى مدينة خيتـــان الختن . وأنت متى فارقت مصر ؟ » قالت : « فى هذه الساعة » قال لها : « وكيف ذلك ؟ » قالت : « اعلم أنى لما تشاجرت معك أغوانى الشيطان على

ضررك فاشتكيتك الى الحكام ففتشوا عليك فما وجدوك ، وبعد أن مضى يومان لحقتنى النـــدامة وعلمت أن العيب عندى ، وقعدت مدة أيام وأنا أبكى على فراقك ، وقل ما فى يدي واحتجت الى السؤال لأجل القوت ، فصرت أسأل كل مغبوط وممقوت ، ومن حين فارقتنى وأنا آكل من ذل السؤال ، وصرت فى أسوأ الاحوال .. وكل ليلة أقعد أبكى على فراقك ، وعلى ما قاسيت بعد غيابك من الذل والهوان والتعسة والخسران .. » وصارت تحدثه بما جرى لها وهو ينظر اليها مبهوتا ، الى أن قالت : « وفى أمس درت طول النهار أسأل فلم يعطنى أحد شيئا ، وصرت كلمـــا اقبل على أحد وأسأله كسرة يشتمنى ولا يعطينى شيئا ، فلما أقبل الليل بت من غير عشـــاء ، فأحرقنى الجوع وصعب على ما قاسيت وقعدت أبكى ، واذا بشخص تصور قدامى وقال لى : يا امرأة لأى شىء تبكين ؟ فقلت له : انه كان لى زوج يصرف على ويقضى أغراضى ثم فقــــدته ولا أعرف أين راح ، وقد قاسيت القلب من بعده . فقال : ما اسم زوجك ؟ قلت : اسمه معروف . قال : أنا أعرفه ، اعلمى أن زوجك الآن سلطان فى مدينة كذا ، وان شئت أن أوصلك اليه أفعل ذلك . فقلت له : أنا فى عرضك ! أوصلنى اليه . فحملنى وطار بى بين السماء والارض حتى أوصلنى الي هذا القصر وقال : ادخلى فى هذه الحجرة ترى زوجك نائما على السرير ، فدخلت فرأيتك فى هذه السيادة ، وأنا ما كان أملى أنك تفوتنى وأنا شريكة حياتك ، وعلى كل حال فالحمد لله الذى جمعنى عليك ! »

فقال لها : « هل أنا فتك أو أنت التى ذهبت تشتكيننى من قاض الى قاض ، وختمت بشكايتى الى الباب العالى حتى أنزلت على أبا طبق من القلعة فهربت قهرا عنى ؟ » وصار يحكى لها ما جرى له الى أن صار سلطانا وتزوج بنت الملك ، وأخبرها بأنها ماتت وخلف منها ولدا صـــار

عمره سبع سنين ، فقالت : « الذى جرى مقدر من الله تعالى ، وقد تبت .. وأنا فى عرضك أنك لا تفوتنى ، ودعنى آكل عندك العيش على سبيل الصـــدقة .. » ولم تزل تتواضع له حتى رق قلبه وقال لهـــا : « توبى عن الشر واقعدى عندى وليس لك الا ما يسرك ، فان عملت شيئا من الشر أقتلك ولا أخاف من أحد .. فلا يخطر ببالك أنك تشتكيننى الى الباب العالى وينزل لى أبو طبق من القلعة ، فانى صرت سلطانا والناس تخاف منى ، وأنا لا أخاف الا من الله تعالى فان معى خاتم استخدام ، متى دعكته يظهر لى خادم اسمه أبو السعادات ومهما طلبته منه يجيئنى به ، فان كنت تريدين الذهاب الى بلدك أعطيتك ما يكفيك طول عمرك وأرسلك الى مكانك بسرعة ، وان كنت تريدين القعود عندى فانى أخلى لك قصرا وأفرشه لك من خاص الحرير ، وأجعل لك عشرين جارية تخـدمك وأرتب لك المآكل الطيبة والملابس الفاخرة ، وتصيرين ملكة وتقيمين فى نعيم زائد حتى تموتى أو أموت أنا ، فما تقولين فى هذا الكلام ؟ » قالت : « أنا أريد الاقامة عندك » ثم قبلت يده وتابت عن الشر ، فأفرد لها قصرا وحدها وانعم عليهـــا بجوار وطواشية وصارت ملكة

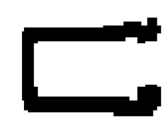
ثم ان الولد صار يذهب عندها وعند أبيه ، فكرهت الولد لأنه ليس ابنها ، فلما رأى الولد منها عين الغضب والكراهة نفر منها وكرهها

ثم ان معروفا اشتغل بحب الجوارى الحسان ، ولم يفكر فى زوجته فاطمة العرة لأنها صارت عجوزا شمطاء بصورة شوهاء وسحنة معطاء أقبح من الحية الرقطاء ، خصوصا وقد أساءته اساءة لا مزيد عليها والمثل يقول : الاســاءة تزرع البغضاء فى القلوب ، ولله در القائل :

احرص على حفظ القلوب من الأذى
فرجوعها بعـد التنـــافر يعسر

ان القلوب اذا تنــــــافر ودها
مثل الزجاجة كسرها لا يجبـــر

وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح



الليلة الحادية بعد الالف : فلما كانت الليلة الحادية بعد الألف ذهب الملك الى زوجته شهرزاد ، فقالت لها أختهـا دنيازاد : تممي لنا حكاية معروف . قالت : حبا وكرامة ان أذن الملك بالحديث . فقال لها الملك : قد أذنت بالحديث لأني مشتاق الى سماع بقيته ، فقالت : بلغني أيها الملك السعيد أن معروفا صار لا يعتني بزوجته ، ثم أن معروفا لم يصفح عنها لخصلة حميدة فيها وانما عمل معها هــذا الاكرام ابتغاء مرضاة الله تعالى . فلما رأته معرضــا عن وصالها ومشتغلا بغيرها بغضته وغلبت عليها الفـــيرة ، ووسوس لها ابليس أنها تأخذ الخاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه . . ثم انها خرجت ذات ليلة من الليالى ومضت من قصرها متوجهة الى القصر الذى فيه زوجهـــا الملك معروف ، واتفق بأمر القدر والقضاء المسطر أنه كان راقدا مع محظية من محاظيه ذات حسن وجمال وقد واعتــدال، ومن حسن تقواه كان يقلع الخاتم من اصبعه اذذاك احتراما للأسماء الشريفة المكتوبة عليه ، وكانت زوجته فاطمة العرة لم تخرج من موضعها الا بعد أن أحاطت علما بأنه يقلع الخاتم ويجعله على المخدة ، ثم يأمر المحظية أن تذهب من عنده خوفا على الخاتم ، واذا دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه، وكانت تعرف هذا الأمر كله . . فخرجت بالليل لتدخل عليه فى القصر وهو مستغرق فى النوم وتسرق هذا الخاتم بحيث لا يراها، فلما خرجت كان ابن الملك فى هذه الساعة قد دخل بيت

الراحة ليقضي حاجته من غير نور ، فقعد فى الظلام على ملاقى بيت الراحة وترك الباب مفتوحا عليه ، فلما خرجت من قصرها رآها مجتهدة فى المشى الى جهة قصر أبيه فقال فى نفسه : ترى لأى شىء خرجت هذه الكاهنة من قصرها فى جنح الظلام ؟ وأراها متوجهة الى قصر أبى .. فهذا الامر لا بد له من سبب ! » ثم انه خرج من ورائها وتتبع أثرها من حيث لم تره ، وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان أبيه الا متقلدا ذلك السيف ، فاذا رآه أبوه يضحك منه ويقول : « ما شاء الله ! ان سيفك عظيم يا ولدى ، ولكن ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا .. » فيقول له : « لا بد أن أقطع به عنقا يكون مستحقا للقطع » فيضحك من كلامه .. ولما مشى وراء زوجة أبيه سحب السيف من قرابه وتبعها حتى دخلت قصر أبيه ، فوقف لها على باب القصر وصار ينظر اليها ، فرآها وهى تفتش وتقول : أين وضع الخاتم ؟ ففهم أنها تبحث عن الخاتم ، فلم يزل صابرا عليها حتى لقيتــه فقالت : « ها هو ! » والتقطته وأرادت أن تختفى خلف الباب ، فلما خرجت من الباب نظرت الى الخاتم وقلبته فى يدها وأرادت أن تدعكه ، فرفع يده بالسيف وضربها على عنقها فزعقت زعقة واحدة ثم وقعت مقتولة .. فانتبه معروف فرأى زوجته مرمية ودمها سائل وابنه شاهر السيف فى يده فقال : « ما هذا يا ولدى ؟ » قال : « يا أبى كم مرة وأنت تقول لى : لك سيف عظيم ولكنك ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا ، وأنا أقول لك : « لا بد أن أقطع به عنقا مستحقا للقطع » ؟ فها أنا قد قطعت لك به عنقا مستحقا للقطع ! » وأخبره بخبرها ، ثم أنه فتش على الخاتم حتى رأى يدها منطبقة عليه فأخذه من يدها ثم قال له : « أنت ولدى بلا شــك ولا ريب ، أراحك الله فى الدنيا وفى الآخرة كما أرحتنى من هذه الخبيثة فلم يكن سعيها الا لهلاكنا ، ولله در من قال :

اذا كان عون الله للمرء مسعفا
تأتى له من كل أمر مراده
وان لم يكن عون من الله للفتى
فأول ما يجنى عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروفا زعق على بعض أتباعه فأتوه مسرعين فأخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة العرة وأمرهم أن يأخذوها ويحطوها فى مكان الى الصباح ، ففعلوا كما أمرهم ثم وكل بها جماعة من الخدام فغسلوها وكفنوها وعملوا لها مشهدا ودفنوها . وما كان مجيئها من مصر الا لترابها ، ولله در من قال :

مشيناها خطى كتبت علينا
ومن كتبت عليه خطى مشاها
ومن كانت منيته بأرض
فليس يموت فى أرض سواها

وما أحسن قول الشاعر :

وما أدرى اذا يممت أرضا
أريد الخير أيهما يلينى
أ الخير الذى أنا أبتغيه
أم الشر الذى هو يبتغينى ؟

ثم ان الملك معروفا أرسل يطلب الرجل الحراث الذى كان ضيفه وهو هارب ، فلما حضر جعله وزير ميمنته وصاحب مشورته ، ثم علم أن له بنتا بديعة فى الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب رفيعة الحسب فتزوج بها ، وبعد مدة من الزمان زوج ابنه وأقاموا مدة فى أرغد عيش . وصفت لهم الاوقات وطابت لهم المسرات ، الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الديار العامرات وميتم البنين والبنات ، فسبحان الحى الذى لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت !

وكانت شهرزاد قد خلفت للملك في هذه المدة التي قصت فيها هذه الحكايات ثلاثة أولاد ذكورا ، فلما فرغت من هذه الحكاية ، قامت فقبلت الارض بين يدى الملك ، وقالت :

« ياملك الزمان وفريد العصر والاوان انى جاريتك ، ولى الف ليلة وليلة أحدثك بحديث السابقين وقصص المتقدمين فهل لى أن أتمنى عليك أمنية ؟ » فقال لها الملك : « تمنى تعطى يا شهرزاد »

وحينئذ صاحت على الخدم والوصيفات أن يأتوا بأبنائها الثلاثة الاطفال . وقالت للملك : « هؤلاء أولادك ، وقد تمنيت عليك أن تعتقنى من القتل اكراما لهؤلاء الاطفال » فعندذاك بكى الملك ، وضم اليه أولاده الى صدره . وقال : « يا شهرزاد والله لقد عفوت عنك من قبل مجىء الاولاد ، لأنى وجدتك عفيفة تقية ، وانى أشهد الله على توبتى من قتل بنات الناس »

ودعا أباها الوزير ، وقال : « سترك الله اذ زوجتنى ابنتك الكريمة . وقد رأيتها ذكية حرة ورزقنى الله منها هؤلاء الاولاد . والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة »



« وضم الملك أولاده الى صدره »

فهرس

صفحة

صفحة

وكلاء مجلات دار الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسي بطريق الملكي المتفرع من شارع بيكو في بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الأعداد ترسل بالطائرة للشركة وهي تتولى تسليمها لحضرات المشتركين)

العراق : السيد محمود حلمي ـ صاحب المكتبة العصرية ـ ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

مكة المكرمة : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٩٧

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد ـ البحرين

ساحل الذهب : The Queensway Stores, P.O. Box 400. Accra, Gold Coast, B.W.A.

نيجريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

انجلترا : مكتب توزيع المطبوعات العربية

Arabic Publications Distribution Bureau
7, Bishopsthorpe Road, Sydenham,
London S.E. 26, England.

فرنسا : Etablissements Helbaoui,
29, Rue Saint-Augustin,
PARIS-2e, FRANCE.

البرازيل : Dr. Michel H. Thomé,
Pateo Do Colegio N° 3,
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.

هذا الكتاب

كل من قرأ الأجزاء الخمسة السابقة ، أو بعضها على الأقل ، يشتاق الى هذا الجزء السادس من الف ليلة وليلة ، فقد حوى من القصص الرائعة ، والنوادر الطريفة والحوادث العجيبة ما يشوق القراء الى قراءته ، والاستمتاع بما فيه من روائع وطرائف

وهو ككل جزء من الأجزاء السابقة مستقل بقصصه وحوادثه بحيث يطالعه القارىء دون أن يحتاج الى ما قبله ، مع المحافظة على عدد الليالي ، وأسلوبها التقليدى الطريف

ان هذا الجزء السادس هو آخر جزء تختتم به الف ليلة وليلة فى طبعتنا الخاصة المهذبة التى عنينا بها خدمة لهذا الكتاب التاريخى النفيس الذى يصور حياة المجتمع الشرقى أصدق تصوير فى القرون الوسطى وما كان عليه من عادات وطباع .. فاقرأ هذا الجزء كما قرأت الأجزاء السابقة فهو ذخيرة للمتعة الشائقة والمعرفة النافعة التى تفقك على الكثير من دروس الحياة ، وتجارب الأفراد والجماعات